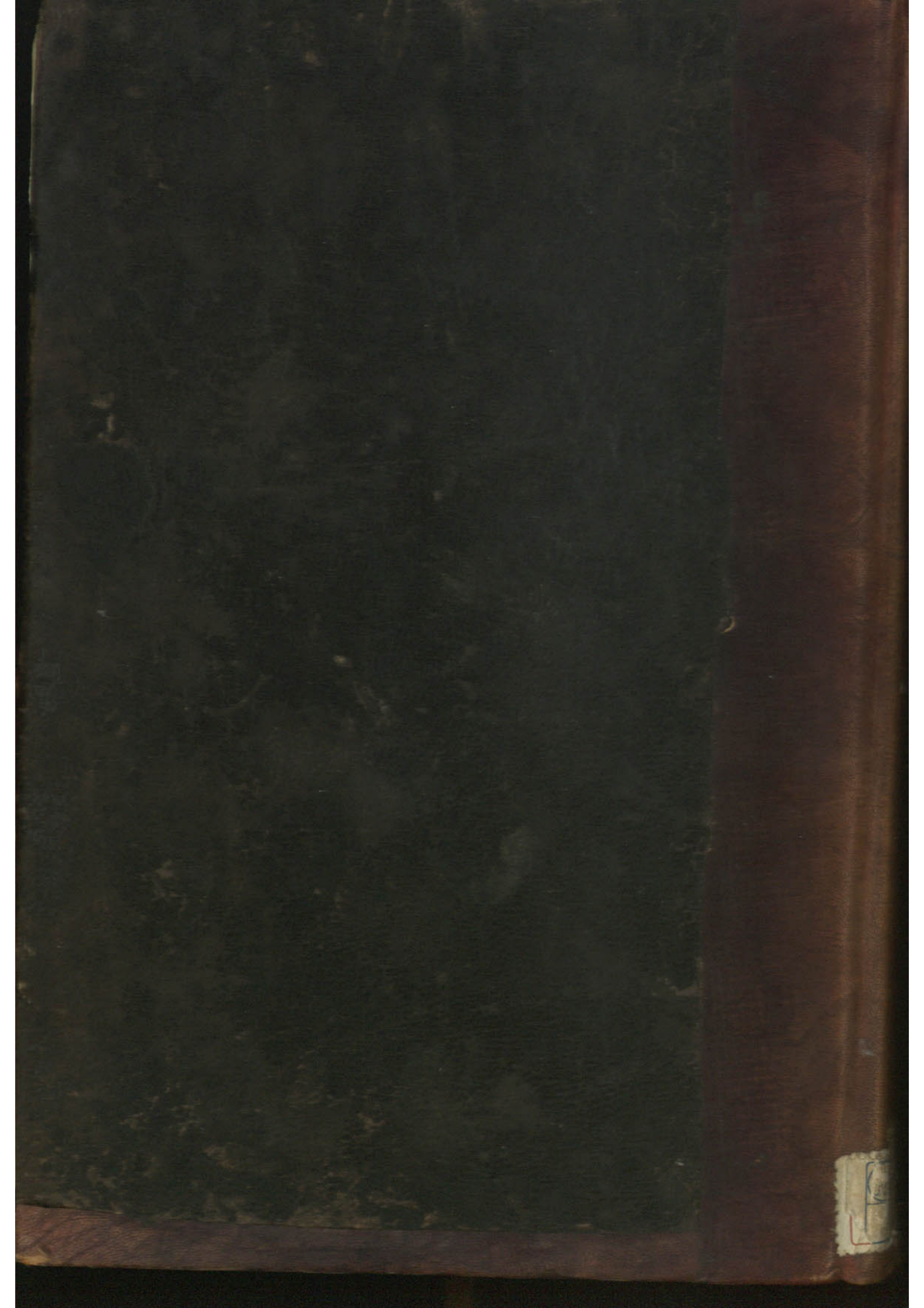
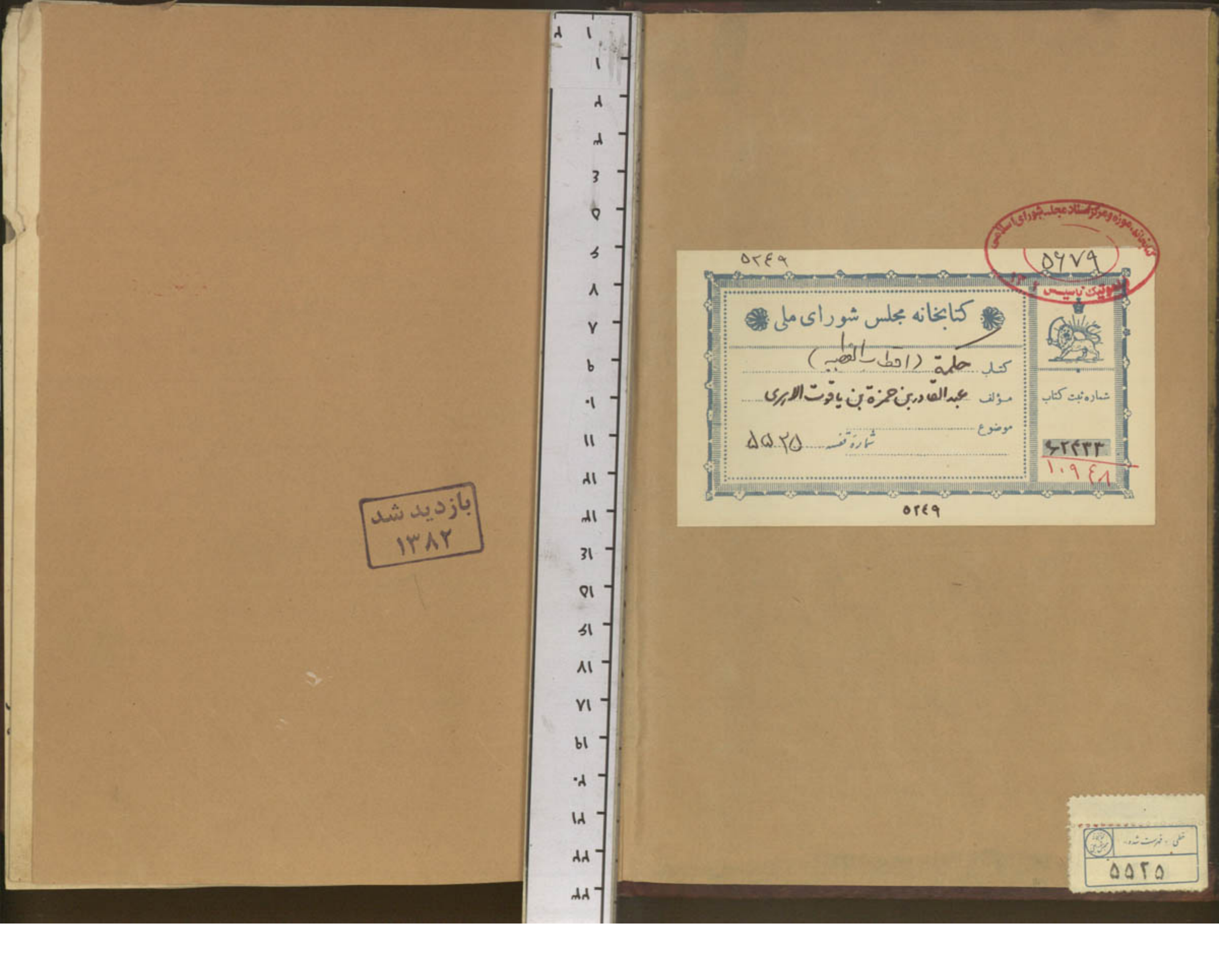




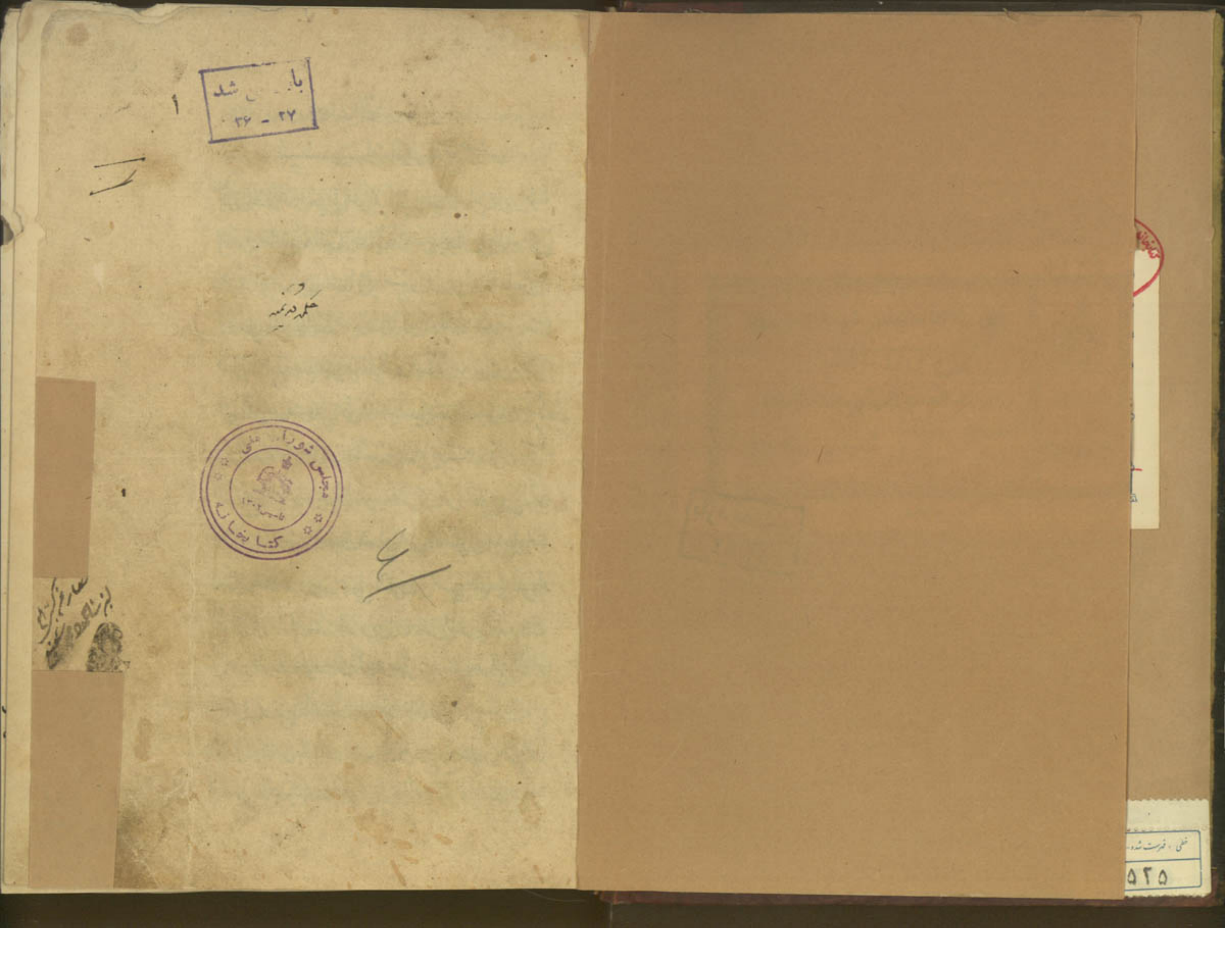
بازدید شد
۱۳۸۲

۵۲۴۹
۵۶۷۹
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب حلیة (اقطاب الطب)
مؤلف عبدالقادر بن حمزة بن یاقوت الاهری
موضوع
شماره قفسه ۵۵۲۵
شماره ثبت کتاب ۶۲۴۳۳
۱۰۹۴۸
۵۲۴۹





بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف عبدالقادر بن حمزة بن یاقوت الاهری
موضوع
شماره ثبت کتاب
۶۲۴۳۳
شماره قفسه ۵۵۲۵
۵۲۴۹
۵۶۷۹
۵۵۲۵



كلمات الهيه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول العبد الفقير الحقير الى عفو الكبير الخبير عبد القادر بن حمزة بن ياقوت
الاهري عفا الله عما سلف من خطاياه وافاض عليه سجاله من عطاياه مناجيا
عاشقا اياه وراجيا ناشقا رياه سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
ولا عمل لنا الا كما الهمتنا ابدعتنا فابديتنا وقدرتنا فهديتنا جسمتنا
فسويتنا ثم روحتنا فقويتنا قذفت فينا نورا من روحك ونثرت
عليه آثارا من فتوحك حتى تلألأت فيه اشعة انوار جمالك وتشعشعت
عليه اضواء آثار جلالك اشعلت فتايل اذهاننا المركوزة في مشاكي
الارواح الساكنة في دجنة قلوب القوالب من شعل شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية اسرجت مصابيح عقولنا المغروزة في زجاجات
النفوس الكامنة في اجنة ارواح القلوب من الشجر القدسية التي يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار من نيران ملكوتية لاهوتية لنهتدي في
غياهب فلوات الخلوات الى ذكر شكر الحمد لمن هو مبدع هويات الانفس
العقول ومخترع ماهيات الاركان والاصول مقوم ذوات الانواع
ذوات الاجناس بذاتيات الفصول ومقسم نوع الزمان بعموم خواص
الفصول رابط كليات الاعراض على جزئيات الجواهر بنسبة الموضوع الى

المحمول وضابط اجناس الصور في محال المواد بقيد الحلول ناظم لآلي
الحوادث في سلك سلسلة العلة والمعلول وجامع اشتات الكائنات
في عقد مرتبة الحامل والمحمول الذي جعل النبات مترددا بين طوري
النمو والذبول والحيوان متقلبا في حالتي السمن والنحول مروح
ارواح العارفين بروايح راح حصول الوصول ومفرح قلوب السالكين
بالارتياح الى شرب طهور شمول القبول احمده على ما علمنا معالم
المحسوس والمعقول واشكره على ما عرفنا مراسم المشروع والمنقول
اصلي على المصطفين من عباده الامناء على بلاده خصوصا على محمد
حبيبه وعبده المبعوث من عنده الذي يرجى بشفاعته كل مسئول
ويدعى بوسيلته كل مامول اللهم فصل على الارواح الطاهرة والاشباح
الزاهرة ما دار مدير المحيط حول مركز البسيط وما سكن جنين البسيط
في بطن حامل المحيط **اما بعد** فاني عينت مذ جان وهن
الذهن وآن حبل القوة كالعهن بعد ان كان صبا الصبي متبخترا
وظل زهر النشاط مثمرا ومنيت مذ طار غراب الشباب وغار
ماء العمر اللباب بعد ان اصبح ارض العيش مخضرة وبات محيا
الحيوة محمرة بان استوري من زناد نفحات الرحمة انوارا واستبرز
من خبايا زوايا جيب الغيب اسرارا لا وليس من جانب طور

النور نارًا واجد من نفس الرجم آثارا فما زلت استنزل من سحاب منبع
الخير امطارا واستوكف من الكف رباب الفيض اقطارا حتى اقضي بها
اوطارا واتخذ منها قسيًّا واوتارا وما برحت استغيث من غيث
الجود مزنا مدرارا واجرى من عيونه سواقي وانهارا حتى استنبت على
اطرافها اصولًا من اشجارا وتتفتق غصونها ازهارا وثمارا فطفقت
ذات ليلة عند هجوم سيلة اغوص في بحار الفكر نجدًا وغورًا واخوض في
لج السير مورًا ودورًا لاستخرج من اصدافها دررًا وغررًا واستنبط
من مقاييسها نخبًا وفقرًا فصادفت اصدافًا في بحر الحكمة الزاخرة
المدعمة بدعائم البراهين الباهرة مشحونة بجواهر زاهرة مكنونة فيها
لآلي فاخرة ثم اني كنت ملفيًا ابناء العصر مع اقتصارهم من الظرف
العصر بالجمع والقصر مكبين بجد الجد على تحصيلها منصبين بجهد الجهد
الى مؤلفاتها وان كانوا يشبعون من كل فن بجرعة ويقنعون من كل ادق
بجرعة شهواتهم شهوات العنين ودواعيهم دواعي الضنين همهم طول
الامل مع قصر العمل وداءهم اسهاب الجدل مع اقتراب الاجل ولعمري
هي قانون قدح بشيب ماء مجمر وكانون نار اذيب دخانه بجمر فكدت
ان اشق تلك الاصداف الثمينة واستخرج منها دررها الثمينة واردت
ان اروق بصفاة الفكر صفاه عن كدره واشغل مخيلة الطبع لمبادرة تحريره

هذا مع انه كاد تصبح عين ماء حيوة علم الحقائق غائرة وظلت تجارة اهلها
في سوق الكساد بائرة وآبت وجوههم بعد نضارتها باسرة وآلت حال تجارتهم
خائبة خاسرة لولا ان قيض قضاء الله سبحانه بمنه وفضله وقدره
باحسانه وطوله الاجادة بجود وجود من هو باعلاء مبانيه مشغوف معروف
وعلى احياء رسومه واطلاله رؤف عطوف هو المولى الامير الكبير افضل
الامراء والصدور اشرق الاهلة والبدور صاحب السيف والقلم
ذو المفاخر المأثورة والشيم مهذب الاسلام كهف الانام ثمال الخواص
والعوام مآل اهل الايام كريم الخيم والاخلاق شريف الانساب والاعراق
احمد بن الصدر السعيد ابي نصر بن يونس اطال الله اعمار المعالي بطول
بقائه واعمش عيون الاقالي بنور لوائه ما برحت احداق الاشخاص
شاخصة نحو جنابه مادة اليه اليمين واليسار ولا اخلت رقاب الاحرار
خاضعة للتمرغ على بابه اذ منه رأس مال اليمين واليسار له الايادي
الشاملة على الكل جلًّا وقلًّا ومنه المواهب الكاملة اليهم طلًّا ووبلا
واليه قضاء الحاجات عسرًا ويسرا وبه شفاء امراض الاغراض حلوا ومرا

شعر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ۞ ويعلم ان الدائرات تدور ۞
فلا جاز جود ولا حل دونه ۞ ولكن يسير الجود حيث يسير ۞

سيما على اصغر خدمه المرتقى فى حرم كرمه المروى من بحار جوده ونعمه فانه مذ
استذرى بذروته العليا واستمسك بعروته الوثقى واستظل بدوحة
انعامه وحل حريم خاصته وعامة المؤمن عن كوافر بوايق الزمان ونوايبه
وفواجر طوارق الحدثان ومتاعبه استراح من عساكر طغاة الهموم و
نجا من جيوش بغاة الهموم لازالت العناية الفياضة جاذبة مثل وجوده
والهداية الازلية قايدة الى منبع جوده وها انا دالف الى اصدار شىء من
عيون علوم الحقايق موشحا بانواع الدقايق ليتشرف بمطالعته العلية و
ينظر بعين الرضا فيما بين تلك المعانى الخفية والجلية فاقول الفلسفة لغة يونانية
معناها حب الحكمة والفيلسوف لغة مركبة من فيلا وسوفا فيلا هو المحب وسوفا
هو الحكمة اى هو محب الحكمة **حد الحكمة** استكمال النفس الانسانية بمعرفة
حقايق الموجودات على ما هى عليها والحكم بوجودها وهوياتها تحقيقا بالبراهين
لا اخذا بالتقليد من غير استناد الى برهان على قدر الطاقة الانسانية اذ لا يكلف
الله نفسا الا وسعها ولما جاء الانسان كالمعجون من خليطين نفس لطيفة وبدن
كثيف لا جرم افتنت الحكمة بحسب حاليها الى فنين نفسانية نظرية وجسمانية عملية
اما النفسانية القولية فهى انتقاش صورة الوجود كله على نظامه بكماله وتمامه
فى النفس البشرية كما ينتقش الصورة المرئية فى المرآة وهذا الفن من الحكمة هو المطلوب

للنبى عليه الصلوة والسلم المسئول فى دعائه حيث قال ارنا الاشياء كما هى والخليل
ايضا حين سأل ربه رب هب لى حكما والحكم هو التصديق بوجود الاشياء وانما
خصص بالدعاء التصديق دون التصور لان التصور داخل فى التصديق دخول
الجزء فى الكل ومتى كان الكل مسئولا كان جزؤه مسئولا لا محالة واما الجسمانية
الفعلية فهى مباشرة عمل الخير وما ينبغى ان يكون الانسان عليه لتكون افضل
فى احواله كلها والى هذا الفن اشار بقوله عليه السلم تخلقوا باخلاق الله وسأل عنه
الخليل عليه السلم على ما قال والحقنى بالصالحين والى فنى الحكمة رمزت العلماء
الالهيون حيث قالوا تأسيا بالانبياء عليهم السلم الفلسفة هى التشبه بالاله
بحسب الطاقة البشرية ثم لا يخفى شرف الحكمة من جهات عدة منها انها صارت
سببا لوجود الاشياء على الوجه الاكمل والاتم والاحسن والاعم بل صارت
سببا لنفس الوجود اذ ما لم يعرف الوجود على ما هو عليه لا يمكن ايجاده وايلاده و
الوجود خير محض ولا شر الا فى الخير الوجودى المحض ولا خير الا فى شر المحض
الوجودى وهذا المعنى مرموز فى قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
وبهذا الاعتبار سمى الله تعالى نفسه حكيما فى مواضع شتى من كتابه المجيد الذى
هو تنزيل من حكيم حميد وهو من اسمائه العظام وسمى ايضا كتابه الكريم حكيما
فى معرض القسم لاثبات الرسالة فى قوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين

كليهما صح

ووصف انبياءه واولياءه بالحكمة وسماهم ربانيين حكماء بحقايق الربانيات
علما فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة وقال
خصوصا في شان لقمن ولقد آتينا لقمن الحكمة كل ذلك في سياق الامتنان
ومعرض الاحسان ولا معنى للحكيم الا الموصوف بالحكمة المذكورة حدها
التي لا يستطاع ردها ومن الظاهر ان ليس في الوجود اشرف من ذات
المعبود وكتبه ورسله الهداة الى اوضح سبله وكلا من هو لا وصف
هو سبحانه بالحكمة فقد انجلى وجه شرف الحكمة ومجدها فيجب اذن انتهاج
معالم غورها ونجدها من هذا الوجه فلنأت على اهدا تحف واسداء
طرف منها بقدر ما يتأتى وجمع شمل متفرقات شتى فان مفاتيح الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد اشير على
ان علم الحكمة مرتب على فنين احدهما الكشف عن هيئة العالم واقسامه
من اعراضه واجسامه والثاني الكشف عن سبب وجوده من صفات ذاته
وجوده الفن الاول وهو يدور على قطبين احدهما القطب الجنوبي
الذي يليه اقليم الروحانيات وهو عالم الغيب والملكوت اعني المعقولات
الباقية المعنية بقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا واصحابه اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود

٥

والقطب الآخر القطب الشمالي الذي يليه اقليم الجسمانيات وهو عالم
الشهادة والملك اعني المحسوسات الفانية المعنية بقوله تعالى كل من عليها
فان واصحابه اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم والى كلا العالمين
اشار حيث قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين مشرق
من حيث انه بدا منه صبح وجوده الذي هو حدوثه وشمس حقيقته الذي
هو كماله ومغرب من جهة انه انتهى به نهاره الذي هو غاية كونه و
بقائه ويلج في ليل فنائه فسبحان من هو يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل فاما مشرق عالم الروحانات فهو الموجود الاول الحق عز سلطانه
وبهر برهانه اذ من شمس عظمته انشق عمود غسق العدميات واستبان
شفق فجر الوجود منتشرا الى الهويات ومن نور كبريائه انفلق بحر غياهب
الليسيات واستنار نور صبح الوجود في ماهيات الايسيات فسبحان
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا اي هو فالق ليل العدم بشمس صبح الوجود
واما مغربه فحيث ينتهي تلك الانوار البادية من لدنه وهو النفس الناطقة البشرية
واما مشرق عالم الجسمانيات فمن حيث يكثف تلك الانوار ويتجسم ويتكدر
ويتجرم وهو السماء الاول والسدرة المنتهى اي هو نهاية عالم الروحانيات وبداية
عالم الجسمانيات واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهاوية في مركز قعر جهنم لظاها

نار الله الموقدة وهي الحطمة التي تحطم وزادها اعني الارض فسبحان رب
المشرقين ورب المغربين ثم لا تزال تمتزج هذه الاسطقسات الاربع
وتلطف غاية اللطافة الى ان ينتهي آخر الامر بكون الانسان ولا يزال ابدا انه
يتزايد ويتنقى ويتمحض ويتصفى حتى انتهى بروحه التي في الجانب الايسر
من القلب وفلك الروح الحيواني يشابه جرم الفلك من جهة صفائه ونقائه
ونوره وضيائه وبعده عن التضاد المنشاء للفساد فيصير مرآة للنفس الناطقة
يعاين بها الوجود كله على هيئته وتنتقش صورته ورقشه كليا وجزويا
اما كلياته ففي ذاتها المجرد واما جزئياته ففي تلك المرآة الجلية الآلية
لان الكلي عار عن الغواشي فلا يحل الا النفس التي هي النير العريان واما
الجزوي فهو كائن غواشي العوارض فلا يظهر الا على ما يحيط به الاعيان
فاذن في الانسان شيء كالملك وشيء كالفلك فصار بهذين الاعتبارين
مغرب العالمين ومنتهى الاقليمين فسمي ذا القرنين لانه ملك القبيلتين ومالك
القبيلتين اما القبيلتان فالجسمانية والروحانية واما القبيلتان فالجن
والانس فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدا بالوجود من الاشرف
فالاشرف حتى اختتم بالجسم وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى بالارض
ثم فتح فاتحة اخرى للاخلاص بتهذيب ذهب الخلاص وعكس هذا الترتيب

الاول بالشريف فالاشرف حتى يبلغ النفس النبوية القدسية التي تشبه العقل الاول
الذي هو الامر الاول وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل
والروح البشرية التي تشبه الفلك الاول الذي هو اول ما خلقه الله من الاجسام
والى الله ترجع الامور اي عالم الاجسام وان الى ربك المنتهى اي عالم الارواح
القطب الاول وهو الذي يليه اقليم الجسمانيات ولما كانت الجسمانيات
منقسمة الى عنصري وفلكي لا جرم افتتح لهذا الاقليم بابان **تمهيد متدرجة
لاقسام الوجود كلها امام الباحثين فاترك** اغنى الاغنياء عن التعريف ماهية
الوجود اذ لا شيء اوضح منه حتى يعرف به وهو لوضوحه قد احتجب عن بصاير
الاكثرين وحارت فيه افكار الاولين والآخرين والشيء اذا جاوز حده
شابه ضده فلهذا اختلفوا في تصوره وصاروا اسكرى لما ترامت عليهم
سهام الاوهام تترى واذا كان حال الوجود هكذا اعني في غاية الجلاء فالموجود
ايضا يكون اولى بهذا الغنا فهو اذن لا يخلو اما ان يكون موجودا من ذاته
ولا ابد للوجود من سبب هذا شانه اذ لو كان كل موجود موجودا من غيره
لتسلسل الامر الى ما لا طرف له او يدور ايضا لا الى طرف غني عن غيره ومع
هذا لا ابد للمجموع من سبب هو طرف الكل الا ان يكون الوجود خلق لا من شيء
او من غير شيء ولا ريب في كذبه هل من خالق غير الله ام خلقوا من غير شيء اشارة

ارتد الى ضده

الى تكذيب المقدمة الكاذبة وهذا الموجود الذي له الوجود من ذاته ومحصل الكل
يسمى في لغة يونانية ترجمتها واجب الوجود وفي لغة سريانية الاها وفي لغة الاعراب
الله واما ان يكون موجودا من غيره ويسمى ممكنا وهو اما ان يفتقر الى حامل
متقوم لوجوده او لا يفتقر فان افتقر فالحامل لا يخلو اما ان يكون له استقلال وجود
دون هذا ويسمى الحامل جوهرا متحيزا والمحمول عرضا والمركب منهما جوهرا ذا عرض
كالابيض مثلا فانه عبارة عن شئ ذي بياض وان كان الحامل لم يكن له استقلال
وجود بل لا بد لتتم وجوده بالفعل من حلول حامله فيه ويسمى الحامل هيولى
والمحمول صورة والمركب منهما جسما واما الممكن الذي لا يفتقر الى حامل ومحل فلا يخلو
اما ان يفتقر في وجوده خارجا وذهنا الى مكان لا يتصور كونه دون ذلك
المكان ولا بد لكونه في الجهة ولقبوله الاشارة الحسية من كونه ذا بعد
وطول وعرض وعمق ويسمى جسما فاما ان لا يفتقر الى مكان بل هو قايم الذات
لا في اين منزه عن الوصل والبين فهذا لا يخلو اما ان يكون مدبرا للاجسام
الالية ويسمى نفسا او لا يكون مدبرا ولا يكون له نظر الى الاجسام بتة الا
بالعلية والايجاد ويسمى عقلا ثم النفس اما ان يكون مدركا للاشياء المعقولة
بالفعل وهو النفس الفلكية او بالقوة وهو النفس البشرية او لا يكون مدركا لها لا
بالقوة ولا بالفعل وهو اما ان يكون له الادراك والتحريك وهو النفس الحيوانية

او لا يكون له الا التغذية والتنمية والتوليد فقط وهو النفس النباتية ثم النفس
البشرية لا يخلو اما ان كانت فيها المعقولات الاول فحسب ويسمى هيولانيا
او فيها الثواني ويسمى عقلا بالملكة او يتأتى منها الانتقال الى غير حامل الكسبيات
ويسمى عقلا بالفعل او النتايج الكسبية حاصلة فيها مشاهدة ويسمى عقلا مستفادا
فاسم العقل لا ينطلق عليه الا اذا اتصفت باحدى هذه المراتب والا
فاسمها النفس فالنفس والعقل في البشريات كلاهما ذات واحدة عبر عنها
بعبارتين متعددتين فمن جهة انها تدبر البدن سميت نفسا ومن حيث انها
واهب لحيوة البدن يسمى روحا له ومن حيث انها تدرك المعقولات
سميت عقلا واما في الفلكيات فلكل فلك نفس تدبر جرمه وعقل يمد نفسه بنور هدايته
بل له شئ آخر غيرهما وهو القوة المركوزة في جرم الفلك الموجبة للميل المحرك له الحركة دورية
كالروح الحيوانية التي فينا فيجب على هذا ان يكون لكل فلك امور ثلثة عقل ونفس
وقوة حيوانية على ما سنلقي اليك هذا القول وان كان ثقيلا على كل من هو كل على
مولاه فان الحق ثقيل فهذه هي اقسام الجواهر واما الاعراض فهي منقسمة
اولا الى قسمين روحانية وجسمانية اما الروحانية فكلها مشروطة بالحيوة الا
الحيوة فانها غير مشروطة بنفسها ضرورة ولا بحيوة اخرى والا تسلسل او دور
وهي كالقدر والعلوم والارادات والحزن والسرور وامثال ذلك

واما الجسمانية فتسعة اجناس بحسب حالات الجواهر اذ الجوهر الجسمي لابد له من ان له
طول وعرض وعمق ويسمى كما وعلى حال ما من الحرارة والبرودة والنور والظلمة
ويسمى كيفا ولابد من كونه في مكان وجهة ويسمى اينا ولابد له من نسبة بعض اجزائه
الى بعض ونسبته الى الامور الخارجة عنه من جهة انه في الجهة ويسمى وضعا ولابد
له من كونه محاطا لشيء اذ هو من لوازم ذي المكان فذلك المحيط ان كان مما
ينتقل بانتقال الجوهر المحاط فيسمى ملكا له كالتقمص والتعمم والتدرع والتختم وان
كان مما لا ينتقل ككون الانسان في البيت فلا يسمى ملكا له ولابد للنسبة له من
قرب او بعد او ابن او اخ ويسمى مضافا ولابد له من كونه في زمان ويسمى
هذه النسبة متى وجميع اجسام العالم في زمان الا الفلك الاعلى فانه مع الزمان
اذ هو فاعل الزمان وفاعل الشيء لا يكون في ذلك الشيء بل غايته ان يكون معه
معية العلة مع المعلول ولكن هذه المعية قد يجوز ان يسمى متى ولابد له
من تاثير في غيره ولو كان بالاعداد والتهيئة ويسمى فعلا ولابد له من تأثر
عن شيء ويسمى انفعالا وهذه المقولة الاخيرة تعم جميع الوجود الممكني
والمقولة الفعلية خاصة بالوجود الواجبي والى هذا المعنى اشار كتاب القرآن
حيث قال كل شيء هالك الا وجهه اذ الهلاك غاية الانفعال فاستثنى عنه وجهه
وهو جهة الوجوب الذي له الاشدة الفعل وقوة التاثير ولهذه النعم الروحا
ليس صح

اهتزت نفس النبي عليه السلم حيث سمع قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وطربت طربا قدسيا لا حسيا وارتاحت ارتياحا علويا لا سفليا وقال اللهم
ان العيش عيش الآخرة فهذه هي اقسام العرض المشهورة ويسمى الاجناس
العوالي والامهات والمقولات التسعة وقاطيغورياس على لسان اليونانيين
فقد فرغنا من عد اقسام الوجود كلها وهي هذه **الاول** واجب الوجود ومنه
لا اقسام له اذ لا قسيم له ذاتا وصفة وفعلا واسمائه بوجه من الوجوه فان
الله لغني عن العالمين **الثاني** العقول واعدادها بعدد الافلاك على
ما سيأتي **الثالث** النفوس وهي ملكية وبشرية وحيوانية ونباتية وسيأتي
ذكرها في عالم الروحانيين **الرابع** الجواهر وهي خمسة اقسام الاول الهيولى الثاني
الصورة الثالث الجسم المركب منهما الرابع النفس الخامس العقل وقد عرفت حصر
الجواهر في هذه الانواع اما الاجسام فاقسامها خمسة لان الجسم اما ان لا
يقبل الحركة المستقيمة وهو الفلكي او يقبل وهو العنصري وهو اما ان يتحرك الى
المركز وهو الثقيل المطلق او يجاور ما يمكن فيه وهو الثقيل الغير المطلق واما ان
يتحرك الى المحيط وهو الخفيف المطلق او يجاور ما يجاور المحيط وهو الخفيف الغير المطلق
واما الاعراض وقد عرفت اقسامه فهذه هي اقسام كليات اجزاء الوجود فقط تأمل
في سلسلته كيف ابتداء في غاية العظمة والشرف والجلال وهو النور الاول ذو الابداع

والاختراع الذي اشرقت ارض عالم الوجود بنور ربها وكيف انتهى بما هو في نهاية
الحقارة والخسة والاضمحلال وهو العرض الذي لابد لوجوده من حامل جوهري
ومع هذا لا يكون لوجوده ثبات بل بعضها كما وجد تلاشى وجوبا كالحركة التي
هي مدار عالم الحوادث واذا كان حال مدار الحوادث هكذا فما ظنك بالحوادث
المعلولة لتلك الحركة وبعضها يضمحل امكانا وبيان الفعل وكيف لا واخس
الاعراض واشرفها ما به الادراك وهو الحياة كيف تبتدي في الاحياء ضعيفا
ثم تزداد قليلا قليلا الى ان تبلغ الغاية ثم لا تزال تنحط يسيرا يسيرا حتى تنطفي
ونعم ما قال الشيخ ابو العلاء المعري رضي الله عنه وكالنار الحياة فمن رماد
اواخرها واولها دخان فكما ان مبدأ السلسلة لا تدركه البصائر لقوة تلألؤ
نوره وشدة فيضه ووفوره فكذلك غايتها لا تدركها الابصار لضعفه وفتوره
ونقصانه وقصوره سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فالكمال التام مانع من الادراك من جهة الكمال لا من جهة المدرك
اما النقص التام فمانع منه من جهة النقص لقربه من حيز العدم ومانع
من جهة المدرك ايضا لانه لا ينالها من غاية حقارته

الباب الاول في الجسمانيات

هو الجواهر السفلية وهي العنصريات

القول في حقيقة الجوهر واثبات وجوده

لا شك في انا نشاهد من الموجودات المحسوسة شيئا فذلك الشيء اما ان كان

قائما بذاته غير مضطر الى حامل يحمله او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو الجوهر
اذ لا نعني به الا ما يكون قائما بنفسه اي غنيا عن موضوع يحمله وهو مقصودنا وان
كان غير قائم الذات بل مفتقرا الى ما يحمله فذلك المقوم لابد وان يكون قائما بالذات
قطعا للسلسلة والا عاد الكلام اليه ويتسلسل الى غير نهاية في موجودات لا قوام لها
بذاتها وهذا بين المحال ومع تسليمه فلابد لمجموع هذه السلسلة من شيء يقوم وجودها
وهو المقصود فقد ثبت الجوهر على كل التقديرات ثم نقول هذا الجوهر المحقق بالبرهان
وجوده ان كان مما يناله الحس فلابد وان يكون في جهة فيكون جهة يمينه غير جهة
يساره فيكون مركبا من جزوين ثم يعود الكلام الى احد جزئيه فان كان ايضا
مركبا عاد الكلام الى احد جزئي الجزو وهكذا فان كانت هذه الاجزاء في الجوهر
موجودة فعلا فلا شك في استحالته والا يلزم ان تكون في الذرة المحسوسة اجزاء
غير متناهية بالفعل وهذا من محالات ابراهيم بن سيار المعروف بالنظام فتعين
ان يكون وجود تلك الاجزاء في الجوهر المحسوس موجودا بالقوة لا بمعنى انه تركب
من تلك الاجزاء الملقبة بجواهر افرادا فان التركب منها يؤدي الى كون كل واحد منها
غير فرد فيكون الفرد غير فرد وهذا المحال انما جاء من فرض التركب فيكون التركب
الملزوم للمحال محالا فبطل مذهب اصحاب الجدل المثبت للجزء والخلا بل بمعنى انه
واحد في نفسه وله استعداد ان يتأتى منه اجزاء لا تتناهى عددا وان كان

كل ما يحصل منه بالفعل متناهيا فقد تحقق ان الجوهر ما دام محسوسا يكون اكثر
فيه بالقوة وهو ينفصل تارة ويتصل اخرى فهما عارضان له فذلك الموضوع
غير محسوس لان المحسوس المتصل لا يبقى مع المحسوس المنفصل اذ الاتصال كيف
يبقى مع الانفصال واحد المتقابلين ينافي الاخر بالذات اذ هما يتواردان على
محل واحد او موضوع واحد حتى يتحقق التضاد والتقابل على اختلاف الاصطلاحين
والمعدوم مما يحيله بداهة العقل فكيف نظره ومن جوز هذا فقد تبجح
بجبوحة السفسطة اذ لو سوغنا ورود الاعراض على محل معدوم جاز
ان يكون عالم الاجسام باسره معدوما ذاتا واذا عدمت الذات عدمت الصفات
بالطريق الاولى فبان انه على تقدير جواز كون محل الموجودات عدما يلزم
الجواز على مراد السفسطة فيكون جوازه محالا لاستلزامه المحال فلابد ان يكون ذلك المحل
الموضوع امرا معقولا صرفا بسبب الاتصال يصير محسوسا وذلك تسميه مادة
ومعروض صورة او تسميه طينة او هيولى على اختلاف الاصطلاحات ولا
مشاحة فيها ابدا ووقع الاتفاق على المعاني المأخوذة في العقل فاذن الهيولى
جوهر معقول غير مشار اليه بالحس بل العقل هو المهتدي والهادي للناس الى
قالوا لو كنا نسمع او نعقل نسمع من الذي يعقل وبهذا الاعتبار يسمى الشرع سمعا
او نعقل من تلقاء عقولنا ومن عند انفسنا ما كنا في اصحاب السعير ولهذا قدم

لان توارد المتقابلات على موضوع معدوم صح

السمع

السمع على العقل لان كافة الناس تصديقاتهم وتصوراتهم مقتبسة من مشكاة
الشرع فاما اولو النهى وارباب الالباب فقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور
فمن يطبق معقولا على محسوس فقد خاب وخسر اذ ترك اللب واخذ بالقشر
فكم من باطل مسموع مشهور مقبول عند الجمهور ومن يطبق مسموعا على معقول
فقد نجا وافلح اذ ترك القشر واخذ باللب فكم من حق معقول مردود عند
اصحاب المنقول والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم وكل من قصر عن ادراك هذا الجوهر المعقول
فانما قصر لقصور عقله عن فهمه واقتصاره على ادراك المحسوسات لا غير والا
فلو جاوز عالم المحسوس واخذ بعنان المطبع الشموس لما كان يتأتى منه الانكار
ولا يتردد على اظهار الحق الا ان يسلط الله تعالى شيطان وهمه على سلطان عقله
ففي حينئذ يعلم في عقله ويجهل من جهة وهمه فيقر باطنا ويجحد ظاهرا وصاحب
مثل الاعتقاد يسمى جاحدا كما كان حال ابي طالب القرشي حيث قال في شعره
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا ۞ لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۞ وكم من شخص جاحد يعتقد اعتقاد ابي جهل اذ كان
هو منكرا او جاحدا ويظن اعتقاده اعتقاد محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الصلوة
والسالم هو لا يدري بانه لا يدري بل يظن انه يدري حتى اذا بعثر ما في القبور وحصل
ما في الصدور فينبئه مثل كبير خبير حليم عليم ولكن لما كان قوله تعالى اعتذار عن هولاء

خير البشر وابي بكر وعمر
وعثمن وحيدر رضي الله
عنهم ورضوا عنه صح
صح

اصحاب السعير بقول الرسول عليه السلام انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم فاذن يجب التجاوز عن الاعتراض عليهم والترحم عليهم و
التاجيل لهم على عوارهم وتخليتهم وما هم فيه حتى يأكلون كما تأكل الانعام
فاولئك كالدواب والانعام بل هم اول واضل وفي موازين القسط اخف واقل
واسمع يا اخي الى قول الله تعالى لاثبات هذا الجوهر حيث قال ثم استوى الى
السماء وهي دخان كيف صرح بانه كان قبل السماء دخان غير ان الدخان كان
موجودا محسوسا فكون صورة السماء موجودا قبل الخلق وخلق الخلق ممتنع محال
لانه كان معدوما فكيف يتصور ايجاد الصورة من المعدوم بل هذا ممتنع فينبغي
ان يكون ذلك الدخان المشار اليه في الكتاب العزيز جوهر نفيس معقول يحمل
صورة السماء فسمي هيولى او مادة وانت ايها المتصف بالانصاف المتحامي
عن حبالة الاعتساف متى تفطنت لخواص هذا الجوهر واوضاعه ربطت انه
لم يسمى في الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام باسامي شتى بحسب اعتبارات واوصاف العظمى
احدها قوله تعالى في عين حامية اي شمس الصورة والصورة الشمس تغرب في عين
حمئة الهيولى وثانيها قوله والبحر المسجور وثالثها قوله او اسقيناه ماء ورابعها
قوله لادم وزوجته ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين لانه هي شجرة
على النفس الجزئية وخامسها قوله تعالى حكاية عن قول ابليس فوسوس اليه

خلق صح

على الانبياء صح

الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وصفوة الخالدين
والملك الدائم فقد نطق الكتاب الالهي بتسمية هذا الجوهر العزيز باسامي شتى منتقاة
من اوصاف ستره وقد جاء في السفر الاول من كتاب نور السموات بانه
تعالى لما قصد الى خلق الارض كانت خربة اشارة الى المادة المجردة عن لباس
الصورة فقد اتضح بالبرهان القاطع لاعذار اصحاب العمش والنظر المقنع لضعفاء
العقول ان في المحسوسات جواهر معقولة غير مرئية والمحسوسة بل المحسوس منها
هو محسوس ليس الا الاعراض فقط فاما الجواهر فهي معقولة سواء كانت مادة او
صورة فاذا اجتمعا صار المجموع جسما محسوسا لا حقيقة الجسم بل ظواهره وسطحه
فقط القول في الجسم واحواله هذا المطلوب غني عن دلالة البرهان عليه
بل الحس هو الحاكم بوجوده واما ماهيته فقد عرفت جزئيه وهما الهيولى والصورة
فاذن قد عرفت حقيقته وانما المطلوب بالدليل اثبات احواله وهي الاعراض
القول في اثبات العرض العرض منها ما هو محسوس غني عن
دلالة البرهان عليه كالحركة والالوان وجميع ما يستقل الحواس بدركه ومنها ما
هو معقول كالعلوم وغيرها من الاعراض التي وجادتها العقول الصرف كـ
الفزع والغم والفرح والسرور وهذه ايضا معلومة ضرورة اذ هي تتابع من النفس
وكيف ينكر ما هو مركوز في فطر العقول مغروز في بدايات النفوس الا من به الجنون
والمعقول لو ايجاز فيها بعض الافهام ويشك في انها هل هي من الامور الوجودية

ام من الامور العدمية ام مركب منهما غير موصوف بالوجود والعدم وسماها
احوال الاشاعرة الشوادية والبياضية والكونية التي هي عبارة عن هيئة مصححة لجواز الابصار
غيرها من الامور الاضافية والنسبية فلا بد لازالة هذه الحيرة الموحشة المدهشة
وازاحة هذه الحسيكة الموغرة الموقرة من قولنا قولا كليا في اثباتها فنقول
نحن لا نشك في مشاهدتنا للاجسام احوالا كالحركة والسكون والاجتماع
والافتراق والاستحالات والتغييرات فتبدل الحالة الاولى بالثانية لا يخلو
اما ان تقتضي تجدد امر ما او لا يقتضي فان اقتضى فقد حدث امر لم يكن وذلك
هو العرض الوجودي وان لم يقتض يلزم ان يكون هذا التجدد والتبدل والتعدد
التزييل في العدم البحت والنفي الصرف وذلك بين المحال فقد اتضح وجود الاعراض
ولنعد الى تعداد احوال الجسم واحكامه **الحكم الاول** الجسم لما كان مركبا من شيئين معقول
كالهيولى وشيء محسوس كالصورة المتممة له المقومة فالهيولى جوهر معقول وهي صورة
الجسم المعقول كما ان الصورة المتممة جزء الجسم المحسوس ولا يدخل الجسم المعقول في
عالم الحس الا اذا تحقق باعراض خاصة مثل حرارة وبرودة تصيره بالعرض ماء
محسوسا وضوء يصيره شمسا او كوكبا او شفافا يصيره فلكا وهذه صورة متممة اي
التي بها يتم وجود الجسم المحسوس وبهذا الاعتبار يرتسم الابعاد الثلاث جهات طول وعرض
وعمق فينبسط ويصير مهبط النفوس المطلة المظلمة من مصعد المفارقات التي
كما قال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب فاذا الظلام اشتد فهو كما قال في ظلمات بعض

والكونية التي هي عبارة عن حصول الجوهر في حيزه صح

ثلث فمن هذا السبب يحتاج الجسم الى مكان يحل به والمكان غير المحل الذي هو
كالمكان للعرض لان العرض يشيع في محله شيوع سريان السموم الحارقة في اجسام
الخوخة المخلخلة على منهاج ضرب المثل بحيث لا يتميز الحال عن المحل في الحس الا اتحاد
سمكيهما بخلاف المتمكن في المكان فانه لا يشيع فيه بل يتباينان بسطحيهما و
لهذا يترك المكان وينتقل عنه ولذلك تجوزت الحركات على الاجسام ومنعت
من الاعراض اما الاول فلقيامها بنفسها دون مكانها واما الثاني فلامتناع
قيامها بذاتها دون محالها الذي هو حاملها فثبت ان الجسم باعتبار المقدار
يستدعي مكانا فلا بد اذن من تعريفه وذكر احكامه منها ان لا يكون الجسم في زمان غير
يصح تنقله عنه ولا يسع الواحد من الجسمين فانه كما يستحيل وجود الجسم الواحد
في مكانين مع وحدة الزمان كذلك تمتنع اجتماع جسمين في مكان واحد الا في الكم
الا ان يتوهم التداخل وهذا من حكم الوهم المائل الحائر وعلى القضايا الحقة
ولا يوبه به وهذه الامارات كلها موجودة في الجسم الذي هو حاوي جسم آخر
فسطح باطن الحاوي مكان سطح الظاهر من المحوي فعلى هذا المكان عرض
فما لا حاوي له لا مكان له فقد تلخص من هذا التذكير ان مجموع العالم الجسماني
لا مكان له اذ لا حاوي له اذ لا بد ان ينتهي العالم الجسم من الاجسام يحوي الكل ولا يحوي
اذ لو كان لكل حاو حاو لذهبت الحاويات الى غير نهاية منحصرة لكن ذلك معلوم
فساده ضرورة فاذن العرش هو فلك الافلاك حاو على الاطلاق لا غير محوي البتة

الذي

والارض الذي هو غاية السفل محوي على الاطلاق لا يصير حاويا فصح اذن قول
من قال المحرك كل المكان **الحكم الثاني** الحركة اجمع العقلاء على ان الحركة
عرض غير قار الذات اي لا يمكن ثبات اجزائه كما وجد فقد هذا تعريف ماهية الحركة
واما تقسيمها من جهتين **الاول** وهو بحسب سببها ان الحركة تنقسم الى طبيعية و
قسرية وارادية ووجه الحصر في هذه الثلاثة هو ان الحركة امر حادث فلا بد له من سبب
حادث فسببه لا يخلو اما ان يكون من خارج ويسمى قسرية كالسهم المرمي بالقوس الى
او من داخل وحينئذ لا يخلو اما ان يكون للمتحرك شعور بما يصدر عنه من الحركة او
لم يكن فان صدرت مع ادراك وشعور فهو الارادية مثل حركة كل ذي حيوة وان
كان لا مع شعور وادراك فهو الطبيعية كالنار الصاعدة الى المحيط والحجر الهابط
الى المركز **التقسيم الثاني** للحركة بحسب الجهة وهي ان الحركة اما مستديرة او مستقيمة ووجه
الحصر فيها ان الحركة اما ان تكون من المحيط الى المركز وهو مثل الثقيل الهابط الى اسفل
او من المركز الى المحيط وهو مثل الخفيف الصاعد وكلتاهما مستقيمتان او لا منه
ولا اليه بل عليه وتسمى مستديرة مثل الافلاك وكرة النار فانها تدور بدوران الفلك و
لكن تلك الحركة قسرية ودورية فكما ان المستقيمة قد تكون طبيعية وقد تكون قسرية
فكذلك المستديرة وهذان التقسيمان من جهة المكان **النوع الثاني** الحركة
بحسب الكم وهو ان الجسم قد يكبر لسبب انضياف زايد اليه وقد يصغر لسبب نقصان
شيء منه كالماء اذا سخن كبر ويسمى تخلخلا واذا جمد صغر ويسمى تكاثفا وقد يكبر

لزيادة

لزيادة الاجزاء ويسمى نموا وقد يصغر لنقصانه ويسمى ذبولا ووجه الحصر هو
ان الجسم اما ان يكون يكبر او يصغر والاول لا يخلو اما ان يكون بانضياف
زايد اليه او لا يكون والاول هو النمو والثاني هو التخلخل واما الثاني وهو ان
يصغر فلا يخلو اما ان يكون لنقصان شيء منه وهو الذبول او لا يكون وهو
التكاثف ونفرق بين الهزال والذبول والسمن والنمو لان الهزال قد ينمو و
السمين قد يذبل وهذا النوع من الحركة لا يخلو عن حركة مكانية **الحكم**
الثالث وهذا الجسم الذي عندنا خاصة ان كل هذه الاجسام العنصرية
مرتبة تحت السماويات في مقعر فلك القمر ترتيبا منظوما ونظمت بهيئاتها
نظاما مضبوطا بحسب ما يليق بكل واحد من هذه على ما يقتضيه صورته و
طبيعته اللازمة لصورته اما النار فلما كان اخف الكل وجب ان يكون مجاورا
لفلك المحيط بسبب ما بينهما من مشابهة اللطافة والخفة والنورانية ولان الفلك
متحرك دائما والحركة علة الحرارة فوجب بمقتضى الحكمة ان يكون الجرم الملاصق
له حارا حتى لا يتولد من الحركة الا النار الحارة طبعا ولما كان الارض
اثقل الكل واكثفها وجب ان يكون في غاية السفل لثقلها وتعذرها و
لما كان اشد مناسبا للارض بسبب البرودة والكثافة وجب ان يكون موضع
عندها والهواء لما كان اشد مشابهة للنار لشفافيته ولطافته و
خفته وحرارته وجب ان يوجد مجاورا للنار فهذا هو الترتيب الحكم و

التركيب المحكم هذا خلق الله وفعله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة
وصنعةً ولطفاً وصنعةً فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال
مبين فقد اهتدى العقل إلى التصديق بوجوب وجود هذا النظم والصنع
والنضد البديع من غير واسطة المشاهدة الحسية لغاية وضوحه وجلائه وبهائه
ظهوره وضيائه فإن الشخص الكامل العقل لو تفكر بالبراهين السديدة لاضطر
إلى الحكم بوجوب إمكان هذه الأربعة على هذا النمط **الحكم الرابع** الاستحالة من صورة
إلى صورة هذا الحكم من خواص الجسم الذي عندنا وسبب هذه الاستحالة هو أن
خلق لهذه الأربع هيولى مشتركة بين هذه كالمرأة المومسة لا تقنع بصورة
جديدة بل تبتغي بعلاً آخر بالفحيلة تارة تتزوج بجمال الصورة النارية بالإسخان
وتارة بالصورة الأرضية إذا أمسيت بالإبراد وطوراً بالصورة الهوائية إذا صفت
إلى الميعان والرطوبة اللطيفة وتارة تبتلي بالصورة المائية عند ميلانها إلى
السيلان والرطوبة الكثيفة وفي كون هذه الأربعة هكذا عناية ترسلها من
حكمته سبحانه إذ لو لم تكن هذه هكذا لم تحصل الصور المعدنية والنباتية والحيوانية
من واجبها في عالمنا هذا إذ لكل واحد من هذه الكيفيات المختص بواحد واحد
من صور هذه العناصر عناية خاصة في تتميم هذه الصور ولكلها أو لأبلغها إلى
كمالها المهيئ لقبول أفاعيلها اللائقة بها أما النار فبالانضاج من النضج وأما
الهواء فبالتنضير وأما الماء فبالتمديد وأما الأرض فبالاستمساك الذي تدل الحجر والد

يكون

يكون إلا بامتزاج بين هذه الامتزاج لا يحصل إلا بانكسار سورة كل واحد منها
على لقاء الآخر ومماسته دون التداخل والانبساط لوهو بين إذ لو بقيت على تضادها
لم تحصل المزاج بل تبقى كل واحد من صاحبه غاية الفراق بعداً وتضاداً
فإن بين صورة الماء وصورة النار مع مادة التضاد للمدافع والمادة لا تخفى
وإن وذلك لا يظهر إلا الفترة وهي لا تحصل إلا بالمزاج الناشئ من الامتزاج
المعد لفيضان الصورة من واهبها والمزاج بين هذه الأضداد لا يحصل
إلا بالتدرج والتأني في حوائلها وهو الهيولى المشتركة فاعلم من هذا أن تولد
المواليد الثلاث من هذه الأمهات الأربع فهذه سبعة أبواب جهنم لكل باب
منهم جزء مقسوم وهي التي يقال لها هل امتلأت من هذه المواليد وتقول هل
من مزيد ولما كانت الأركان أربعة حصلت وجوه الاستحالات اثني
عشر إذ كل واحد منها ينقلب إلى الثلاثة الأخر لكن تلك الاستحالات منها ما يكون
بدرجة واحدة كما أن الهواء ينقلب ناراً وبالعكس والهواء ينقلب ماء وبالعكس
فهذه الاستحالات كلها يتأتى بدرجة واحدة لقرب المناسبة وبعد المضادة
وأما النار فإذا تهيأت لاستحالتها أرضاً وبالعكس فهذه الاستحالات
فهذه لا يتأتى إلا بثلاث درجات لأنها ينقلب هواء ثم ماء ثم أرضاً والهواء إذا
أن ينقلب أرضاً لا يتيسر إلا بدرجتين لقوة المضادة للمنافرة كما هو الانقلاب
وأما تحقيق وجود هذه الانقلابات فالحس هو الشاهد بها والشاهد لذلك

والماء ينقلب أرضاً وبالعكس صح

واعتبر من نفسك او فتش من الكتب لتقف عليه ولا الحركتين الاشارة دون الاعراب
والعبارة فان لامثال هذه المختصرات اجل من ان يندرج فيها امثال هذه القضايا
الجزئية الحسية المقتبسة من نور الروح الباصرة المتشعشع من منافذ مشكاة
الحدقة الناظرة لاشتراك العوام فيها او الامتزاج بين هذه الاصول لكن لما كان
اقرب الى الاعتدال المعد لقبول الحيوة كان قبولها للنوع اشرف وللصور اقوم
وللخلق اكرم وللنفس انور واشرف الى ان كملت تلك الانوار بالنفس الناطقة
التي هي نور من انوار الله الملكوتية المبثوثة في السموات والارض **الحكم**
الخامس هذه العنصريات تنفعل عن الفلكيات لا بمعنى ان الافلاك والكواكب
تؤثر في هذه العناصر بسائطها ومركباتها بالايجاد والتكوين فان الجرم العالي
هو جسم ميت لا تأثير له اصلا بالايجاد والخلق نعم انها معدات للاجسام السفلية
لقبول الصور والاعراض التي تفيض من واهبها فيضان الاشعة والاشراقات من
الشمس على سطوح الزجاجات المختلفة الالوان لطافة وكثافة وصفاء وكدورة
بحسب استعداد القوابل وذلك الاعداد ايضا ليس من حيث الجسم والا لكان
لكل جسم هذا الاعداد والاستعداد بل انما يثبت للاجسام بحسب النفوس التي لها
اذ النفوس تأخذ من العقول انوارا من الاثار معينة على تحريكاتها وادراكاتها
وتفيض على الاجسام التي هي هياكلها المستعدة لهذه الهيأة بواسطة تلك الانوار
الاعداد غيرها من الاجسام وتهيئتها للعوارض وصور اخرى وذلك عند حركتها اسوا

ووجود الهيولى والصور والاعراض دفعة هبوطها بالافاضة والانفعال ليست بالفعل
لها اصلا الا الانفعال وعسى يخطر ببالك ان تلك العقول العالية في حظيرة
الامكان الذي هو حضيض عرصة الحدوث من اين جاءتها الاثار
الموجودات والانوار الواهبة لتلك الصور والاعراض قلنا جوابا عن ان
تلك العقول انما جاءتها من عند منبع النور المتعالي عن منبع آخر لا
اذا الكل منه بدأ واليه يعود على ما اخبر عنه تعالى قل كل من عند الله وهذا
الذي يقرع باب جبروت الحق ولا بد من دخول كل فاضل وخبير في الجهاد
العلويات في السفليات لاظهار الاجرام نورا واشراقا وبهاء ولهذا قال
البرهان اللذان **احدهما** اشارة الى السلطان وعلم الاجسام والابدان اذ هو
مثال الله الاعظم الاعلى ومثل الجلال الجلي حيث قال تعالى في شان
تعظيم البرهان في مواضع من تبيانه وعلى اوصافه في قرآنه **منها**
قوله ولله المثل الاعلى **آخر** الله نور السموات والارض مثل نوره
وآخر واشرقت الارض فهو الاية الكبرى لله جل جلاله لا نزول له بالتخصيص
مستعل على من دونه مفيض نوره عليه بلا اتخاذ واحد فهو نور عالم المحسوس
كما ان الله الا منبع نور عالم المعقول فلله المثل والمثال وجل عن
المثل والشبه والخيال للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل
الاعلى ومن ههنا زلت اقدام عبدة الكواكب وضلت افهامهم في ظلمات

سيا سبب الحيرة حيث اتخذوها الهة وهم اعلى حركة واسرع دورة من كل ما هو
عالية موجودا من عالم المحسوس وادنى الكل في اسفل السافلين عبدة الهادى الطبيعة
التي هي ظلمة ما في عالم الاجسام فكمال الشمس في غاية العظمة والاشراق في غاية
العظمة والاشراق فهي في غاية العظمة والاشراق فهي في غاية الخسة والظلمة
لا جرم عبدها من نفسها افضل عن غيرها وبينهما مذاهب باطلة ومطالب
عاطلة منفوتة لسعادة الابد لا بل موصلة الى شقاوة السرمد والاخر
منزلة الوزير وهو القمر اما تاثير الشمس فكاثبات الضوء والاشعة التي
هي مادة الحيوة في الحيوان ومادة النفوس النباتية اذ الحيوة الحيوانية لا
تحصل فيها الا بواسطة الحرارة الغريزية التي هي موهوبة من الاشعة والانوار
العالية وكذا لحصول النفوس في النباتات كما ان النفوس النواطق البشرية من
موهوبات انوار المفارقات اعني العقول الفعالة المجردة عن مكدورات ظلمات
الاجسام فكذلك الارواح الحيوانية والنباتية من مواهب انوار الكواكب السيارة لاشراق
المشعشعة واما تاثير القمر فكنضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازدياد الرسل في
الضروع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتداد القمر
وانجلائه واشراقه وامحاقه واما تاثيرات غيرها من الكواكب فقد فصلت في
علم النجوم تفصيلا تحارت فيه اصحاب حيرة لا محيص عنها واعلم ان الشمس في الفلك
كالقلب في بدن الحيوان بل هو للعالم الجسماني الذي هو انسان كبير عين اذ بها يبصر

وری

ويرى وبجدلانه اعز اعضاء الانسان والشمس اشرف الاجسام ورأس ما في الكون
والعين يكونان عليه وقلب لانه منبع التاثيرات الفائضة على الكل والقمر
بمثابة الدماغ فكما ان الحيوة اولا تظهر في القلب ثم بواسطته تنبث الى الدماغ
ثم الى ساير الجوارح واطراف البدن واقطاره فكذلك الفيض الذي يقطر
من بحر الجود غزيرا ويتلألأ لالئ انواره على العقول المشرقة انوارها
المغرقة اثارها ثم يمطر من سحاب جودها على كل من صدورهم يظهر اولا
في نفس الشمس ثم يفيض منها الى القمر فيعني هذا يكون القمر في التاثير
كالخليفة لها ثم ان هذه التاثيرات بالطبع او بالخاصية على ما هو مشهور
من الفرق بين المؤثرين فان التاثير الطبيعي هو الذي يصدر
الاثر من محض الطبع بلا واسطة واما التاثير الخاصي فهو الذي يصدر
الاثر من الطبع لكن بواسطة حالها غير معلوم لنا مثل جذب الحجر
المعين للحديد فان تاثيره في الجذب لو كان لمجرد الطبع لكان كل
حجر جذابا له بل لا بد للطبع من شيء اخر معه فاذن الطبع اعم من الطبيعة
التي هي اعم من الخاصية فان من الطبع تاثيرا فقط سواء كان مع شعور اولا
مع شعور واما الطبيعة فهي التي تاثيرها بلا شعور وكذلك يقال الحيوانات
مسخرة لافعالها بالطبع ولا يقال بالطبيعة الا في الاحجار ويقال الجمادات

والحجر الباغض للخل

مسخرة لافعالها بالطبيعة ولا يقال بالطبع الا مجازا واما الخاصية فاخص من الكل
فان الطبع ثم طبيعة ثم خاصية فان غير معلوم ولما كان الجسم لا بد له من مكان
ويلحق بسببه هيئة لنسبة اجزائه بعضها الى البعض ونسبة الاجزاء الى الامور
الخارجة عنه وتسمى تلك الاجزاء وضعا وهو من المقولات الاولى كما عرفت
فتاثره في عينه لا يمكن الا بواسطة الوضع ومشاركته وهي لا يخلو من وجوه
ثلثة احدها وهي اقربها الملاقاة كالنار تحرق ما يلاقيها مما يقبل اثرها
وابعدها المقابلة كالنير يضيء ما يقابله بواسطة جسم شفاف غير حايل
عن نوره واوسطها المجاورة كالنار تسخن الماء وغيره بالمجاورة ثم الحرارة
تنبعث في عالم المناهد او تنبث خلال اجزائها ثم بواسطة امور ثلثة احدها
بواسطة جسم حار طبعا اذ لو كان حرارة كل جسم انما تحصل بجسم آخر لتسلسلت
الاجسام ذاهبة الى ما لا يتقف او يرجع ويدور وهما محالان على ما ستعرف بل لا
بد من الانتهاء الى جسم حار طبعا وذلك الجسم ليس الا النار فقط الواسطة الثاني منهم
الحركة فانها تعد الجسم للسخونة وهي قضية مجربة تجربة قاطعة لسهام الاوهام
فان الماء الجاري مع برودة طبعا اقل برودة من الراكد وحك الاجسام الغليظة
ونفتها بالمناشب يورث سخونة فيها بحيث يحرق ما يلاقيها من المستعدات
له وقد توهم هذا غير واحد من عقلاء الحس حيث يكون الاثر في

الاكثر

الاكثر من جنس المؤثر اذ الحرارة اثر الحركة واحدهما ليس من جنس الآخر ولا من نوعه
فان الحرارة من باب الكيف والحركة فصل شامل للكم والكيف والاين والوضع
وغيرها فليس احد البابين من الآخر وهذه مقدمة جليلة عظيمة نافعة تنبيه
يخدس منها ان الصانع البديع ليس من امثال مصنوعاته واشباه
مطبوعاته كما اذن به ليس كمثله شيء وهو العلي العظيم وكذا عباده المكرمين
ليسوا من امثال الاجسام واشكال الاعراض والاجرام الذين هم خلفاؤه في
السماء والارض ذات الطول والعرض كما ان البشر احد خلفائه على بسيط
الارض لو مش بسط النوافل والعرض كما ان البشر احد خلفائه على بسيط
الارض وفصل خطاب البعض مع البعض بسبب اسرار الدين والارض
والخليفة هو النايب وفي النايب مشابهة المنوب ولو ببعض الوجوه في الذات على صح
والصفات والافعال على ما سنتلو عليك وتنزل لديك هذه الالهية التي
الباقر الدهاة ان اسمعك الله وفتح بصيرتك وخلص عن غش الباطل سريرتك
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ففي الفقرة الاولى
نفي استعدادهم لقبول الحق وفي الثانية اثبات جحودهم واصرارهم واستنكافهم
واستكبارهم على الحق فهم جنود ابليس اجمعون واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ان هذا لهو الحق من العظيم
الواسطة الثالثة الاشعة الفايضة من الانوار العالية على الاجرام المصقولة

كالمرايا والاحجار الصلبة وكل ما صقالته اشد وابلغ فتأثرها فيه بالاسخان اكثر
فان المرآة المصقولة بسبب انعكاسات الاشعة على سطحها ثم انحدارها من
محيطها الى مركزها ثم انعكاسها منه الى الجرم المقابل لها مما يوجب الاسخان للمرآة
والاحراق للمقابل واسباب البرودة اضداد ما ذكرناه وعدمها اعني الوسايط
خاتمة الباب الاجسام كلها اثيريها وعنصريها متشاركة في الجسمية
لان حد ماهية الجسم هو ما يمكن فيه الابعاد الثلثة والحد ينعكس الى المحدود فكل
ما يمكن فيه الابعاد الثلثة فهو جسم واذا تشاركت في الابعاد فقد تشاركت
في حقيقة الجسم ضرورة وكل متشاركات في شيء لا بد من فارق بينهما بشيء اذ
لولا الافتراق فلا اشتراك لانهما حينئذ يكون شيئا واحدا لا اشياء ومن المحال
الظاهر ان يكون ما به الافتراق جسما اذ لا يفترق شيئان بما اشتركا فيه فبقي
ان يكون ما به الافتراق عرضا كالحرارة والبرودة والنور والظلمة والطول
والاستدارة الى غير ذلك مما لا يحصى فان انواع الاعراض غير متناهية بالقوة
ولنعتبر ذلك بنوع واحد منها وهي الحركة فانها لن تقف الى حد محدود بالقوة
وان كان كل ما يدخل في الوجود من الحركات الشخصية بالفعل فله حد محدود
كذا الزمان الذي هو مقدارها فان ذا المقدار لما كان موصوفا بصفة
النار شخصيات المعينة فقد لا يكون ههنا كذلك واذا استبان تشارك الاجسام
في حقايقها وتباينها بالاعراض الحاصلة لها سواء كانت لازمة او مفارقة

هذه

وهذه المشاركة والمفارقة قد تبرهن ببرهان على وجود الاعراض المعقولة
فاخترته في تامورك واعمل به في احوالك وطورك فكذا الاعراض تتشارك
في العرضية وان كانت هي غير جنس لها اذ الاعراض اجناس عالية ولا
فوقها والا لا تكون هي العوالي بل ما فوقها فاذن العرضية ليست جنسا
للاعراض التسعة بل هي كالوجود العرضي لها ومما يشعر بان العرض ليس جنسا للاعراض
هو انه يمكن تعقل كل واحد منها مع الذهول عن كونها عرضا
الا الدليل منفصل والجنس للشيء يتعقل قبل تعقل الشيء ضرورة انه جزؤه
فصح ان العرضية ليست جنسا للتسعة واذا اشتركت فيه فلا بد من امتيازها
بالعوارض لانها لا تتسلسل بل ينقطع بما يفارق العرض العرض بالذات والحقيقة
كما يفارق الجسم العرض بالذات وذلك الامتياز يكون على اوجه احدها
الامتياز بالمحل ان اشتركا في الحقيقة كسواد في الغراب وآخر في القير الثاني
بالزمان ان اتحدا في الحقيقة والمحل ايضا كحرارة التنور في اليوم والغد
بملاقاة النار فان الحرارة واحدة ماهية ومحلا وانما الامتياز باليوم والغد
الثالث الامتياز بالماهية والذات ان اتحدا في المحل والزمان كحلاوة
السكر وبياضه فان حلاوته تباين بياضه بينونة ذاتية والمتحدا
محلا وزمانا وهاهنا تنصرم السلسلة التي يوردها صاحب الوهم من
ان الامتياز بين كل شيئين لو كان بشيء آخر لذهب الامر الى ما لا ينقطع

فقد بين ان لكل امتياز بين شيئين كانت او قريبة واولى الموجودات بهذه
المباينة الذاتية واجب الوجود لبراءته عن المحل والزمان حتى يباين غيره
بهما ثم العقول بعضها عن بعض وعن ما عداها ثم النفوس هكذا ثم
الاجسام الفلكية هكذا ثم يتلوها مباينة العناصر ومركباتها ذاتا وزمانا و
محلا وكلما كان دخول الشيء في حيز الوجود مع الغواشي اكثر كان امتيازه
عن غيره اكثر والله العالم باسرار الامور

الباب الثاني في الفلكيات

اقول ان هذا الجرم الكريم العظيم اللطيف الشفيف الفوقاني النوراني الحي
الناطق السميع المطيع المدبر الوسيع الرفيع الفسيح المسبح المهلل
المكبر المنيب الى الله الساجد اناء الليل واطراف النهار عند الاصائل و
الاسحار ابتغاء مرضات الله وطلبا للمثوبة العليا وهو باسره علة قوية
السفلي وجوده وهيئته وشكله واستدارته وضوءه واستنارته
لظهور من لم يقتبس علما من ضوء البرهان لم لا الا الحس عليه وانما المطلوب
برمعرفة ماهيته وطبعه وكيفيته اهو من جنس العنصريات ام لا فاعلم ان هذا
الجرم المجيد المبيد البعيد وان شارك العناصر في المقادير الثلاثة
فهي تشاركه في امر عرضي لما عرفت ان المقدار المحسوس عرض كمي يباينها بهيولاه
وصورته ويتفرع عليها التي يباينها به بطبعه ودبره فكل ما هو من كيفياته فهو

بيانها

بيانها واذا كان يباينها بالذات والذاتيات فقد باينها بجميع انحاء المحال و
اما الاشتراك في بعض العوارض القريبة كالمقدار والبعد مثل الوجود والحركة
فلا يوجب الاشتراك في الحقيقة لكن الاختلاف فيهما يوجب الاختلاف في الخواص
واللوازم القريبة ولنشير الى قاعدة كبيرة تبتني عليها هذه الدعاوى وهي
ان الافلاك متناهية في الكم على حتى ان الاجرام الفلكية كالاجرام العنصرية في
التناهي لان العنصريات تنتهي بحد مقعر الفلك القمري الذي هو حاويها فكان
كرة النار عرش العنصريات المقسم به في قوله تعالى والبحر المسجور وهذا الى الفهم
الظاهر ويجيء تحقيقه فيما بعد واما الافلاك فتنتهي بحيث الحاوي بل الجسم
الاول المحيط بتمام سطحه المحدب لخرع عالم الروحانيين وبسطحه المقعر يحاذي
محدب الارض كرسيا على لسان الشرع وفلك البروج على لسان اصحاب
الهيئة وقد تكلفوا لهذه الدعاوى براهين وخطابيات ودلائل اقناعيات
ودونها في تصانيفهم ذعوا اوزجرا او ردعا ودفعا الدولة الوهم الغالبة
السالب على العقول الصادقة المصدقة بهذه الدعوى نعم الوهم يتصور
بعد كل بعد بعدا سواء كان خلاء الفضا ماديا كما يقول فلاسفة الهند او
غير مادي بل فضا مجردا كما يقول اصحاب الخلاء لكن هذا ليس احكام الوهم الفاسد
البادر الحادر الاعمار والحاد فليت شعري كيف يكون للبعد المجرد الحسي تارة
خلاء واخرى علاشيا لا مرضا واخرى عدما بحتا مسويا بالحاوي متحدا ودام من النفلو

الى الغايات فلهذا الحق غنينا عن تكلف البرهان على هذا المطلوب الواضح بعيان
لعلمنا اضطرارا باستحالة الخلا المتخيل من لطافة الهواء فمن هذا زعم الزاعم
الالهي ان الكون الفارغ لا شي غير بل عدم لا غير لا شي وناهيك بهذا العقود
بطلانه اذ كيف يكون في شي لا شي وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع جملة
ولا يسمع عند اهو عام فهما كيف يصح من اهتدى بهو العليهم صم عمي عن استماع
الحق بكم عن النطق به عمي عن رويته فهم لا يعقلون وباستحالة الابعاد الخارجة عن
المواد الجسمية اذ الابعاد صور لا تتقوم هي بذواتها دون مادة تحامل لها
وانتها العالم الجسماني بالسدرة المنتهى وكيف لا والعقول تحيط بكلها احاطة
المحيط بالمركز مع ان ما ذهب اليه هذا القول الاشطط اشرذمة قليلة من
متشفي فلاسفة الهند ولا يؤبه بهم واذ قد بينت وتثبت بهذه المقدمة
فلنؤب الى سرد بعض خواص الفلك الذي هو الفارق بينه وبين العنصريات
الخاصية الاولى ان هذا الجرم لما لم يكن نارا والذي سميناه مكانا له التجي
على الحركة المستقيمة لان تلك لا يمكن الا بحلول فارغ وراءه وليس وراءه فراغ
فلا تصح عليه الحركة المستقيمة **الخاصية الثانية** انه لا يصح عليه الخرق اي الخلع
صورة ولبس اخرى كما في العناصر لان ذلك لا يمكن الا بحركة مستقيمة اذ الخرق لا يكون
الا بتفرق الاجزاء طولا او عرضا او التفرق لا يكون الا بحركة جزئية الى الصوبين مختلفين
ليست الا الحركة المستقيمة وقد بان استحالة ذلك في حق الفلك فاذن لا يصح خرقه

اذ لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا شبه الوسواس و سكوك الخيالات ولهم عذاب واصب للاجل ذلك

اذ لو تحرك الى الصوبين متفقين لا يكون الخرق بل هذا هو الالتيام والالتحام و الحركة الى الصوبين مختلفين صح

وهذه

وهذه الدلائل خاصة بالفلك الاول فاذا اردنا تعديتها الى ما حواليها فلنا اليه
سبيل وذلك دوام حركاتها كما سنقص عليك وقد ذكرنا ايضا نفي الخلا
في العالم كله سيما فيما بين سطوح الافلاك الملتصقة حاويها بمحويها
فان الخلا ثم احل ما بين سطوح العناصر **الخاصية الثالثة** ان الفلك بسيط
اي هو متشابه الاجزاء في الحقيقة والطبع اذ لو كان مركبا من اجزاء مختلفة
الطبع جاز افتراقها كما جاز اجتماعها اذ كل ما هو جائز الاجتماع فهو جائز
الافتراق لانه لو كان ممتنع الافتراق لكان واجب الاجتماع والافتراق
بين اجزاء الفلك محال على ما مر غير مرة **الخاصية الرابعة** الاستحالة عليه
مستحيل كما ان لكل واحد من العناصر ينقلب الى صورة الاخر لان الاستحالة
لا يمكن الا بالخرق الذي لا يمكن الا بالحركة المستقيمة وابطال الحركة الدورية
ولازم اللازم محال فملزوم الملزوم ايضا محال فقد بان استحالة الاستحالة
ويلزم من هذا ان هيولاها غير مشترك بينها وبينما دون العناصر وان
صورها ثابتة لا تزول ولا تتبدل الى عوض كما اشار اليه التنزيل بقوله
وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبقوله عليها ملائكة غلاظ شداد وثبات
صورها واستحالة قبولها الفنا والفساد **الخاصية الخامسة** ان الفلك
يجب ان يكون محيطا بحشوه احاطة قشر البيض به واحاطة بلصة بحجر
ولكن بحيث تكون الارض مركزه كاحاطة المحاط بالبيض فان الفلك بين مركز

اي ليس في الوسط سواه ويدل عليه حجة خطابية واخرى برهانية اما الاول
فلضعف العقول الذين لم يترق فهمهم من حضيض التقليد الى اوج التحقيق
واما الثاني فلذوي الراي السديد والغور البعيد والباع المديد والفكر
الشديد **حجة خطابية** وهي ان الفلك اشرف من حشوه لما عرفت
من خواصهما فالاشرف يجب ان يكون محيطا بالاخس ففي العالم الكبير
الاشرف يجب ان يحيط بالاخس فعلى او ادرون و او بيرون زحل او
برتاو جلو ترجون اذا دار الجو دائرة اخرى ورجع حتى نزل الى وهكذا الى مركز الارض ثم صح
الى حيث ما ابتدا ينعكس هذا الترتيب ويحيط الاخس بالاشرف كاحاطة
الهالة بالقمر والكمام بالثمر واعتبر بدن الحيوان فان اشرف اعضائه القلب صح
وهو محاط للبدن وهو محيط والفرق بينهما ان في العالم الاكبر الاشرف علة
الاخس الاحقر والعلة تحيط بالمعلول احاطة الهالة القمر واما في العالم الاصغر
فالاشرف نشا من الاخس ويتولد منه كاللب من القشر فلذا صار الاشرف
محاطا مثل القمر للهالة فهذا هو الفرق **حجة برهانية** على ان الفلك
يجب ان يكون محيطا بالحشو ولا بد على احاطة الشوية فان ذلك انما
يجب على الناظر في علم المجسطي والهيئة هو انا نشاهد اختلاف جهتي العلو
والسفل مشاهدة عقلية مبنيا على مشاهدة اختلاف حركتي الصاعدة
الخفيفة والهابطة الثقيلة فاختلاف الجهتين انما يكون بجسم محيط بتحديده

الترتيب

الترتيب منه والبعد عنه بمحيطه ومركزه اعني العلو والسفل ضرورة ان الجسم
المسطح لا يتحدد به شيء من الجهات الحقيقية اعني العلو والسفل اذ هما
مختلفان بخلاف الجهات الاخر الاربع اذ هي اعتبارية لا حقيقة لها
انا لو فرضنا جسما واحد سطحا في سقف السموات والارض مثلا فقد يكون
الجسم ان فرضنا في سقف المركز الارضي فتلك السقف انما تكون مركزا ان
لو فرضنا في مقابلته محيطا لان المركز امر اضافي لا يمكن تحققه وتحقق
خارجا الا اذا فرضنا في مقابلته محيطا وذلك يستدعي جسما محيطا وان
فرضناه في سقف المحيط الفلكي فكذلك لان المحيط محيط بالقياس الى
المركز لما اذا فرضنا الجسم المحدد الفوق والتحت محيطا تعين المحيط والمركز
كلاهما اما المحيط فبالذات واما المركز فبالعرض والقصد اللازمي ومن
هذا يظهر ان المحيط يوجب وجود المركز معينا اما المركز فلا يوجب وجوده
اصلا ولا تعينه ايضا لجواز وقوع دوائر غير متناهية بالقوة على نقطة
واحدة فلخص من هذا ان خلق السموات كان قبل خلق الارض كما ان ابداع
العقول كان قبل ابداع النفوس لان الابداع وهو القضاء والامر يجب ان
يكون سابقا على الصنع وهو القدر والخلق سبقية صافية عن غبار
الزمان عارية عن كسوة المكان ولهذا المعنى قدم الله سبحانه وتعالى ذكر
خلق السموات على ذكر خلق الارض في جميع المواضع جزء في نفسك وانما

تقديم الخلق على الامر في قوله الا له الخلق والامر وفي قوله في حق عيسى خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون وفي غيره هذا فذلك انما ذكرته لهم ايانا
فان من اراد ان يشتغل في تدبر فلا بد وان يحرز فيه وهن وترهيبهما
ثم بعد ذلك تشبث السنار بها فالخصم من هذا التعلق الارواح بالاجساد
مع التصديق بقول النبي صلعم خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام
فالارواح قبل الاجساد وقس تشهادي الوجود وفي العلم السابق الازلي
الا ترى الى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة في جميع المواضع فلو كان عالم
الشهادة قبل عالم الغيب لكان ينبغي ان يقول عالم الشهادة والغيب اي
عالم شاهد لم ينطبع في النفس فالعلم وان كان على وفق المعلوم في الشاهد
اما العلم الازلي فالمعلوم على وفقه اذا الموجودات كلها صنعه وابداعه فاولا
يعلم ثم يضع فمعلومات تعلى وفق علمه [illegible] فعلمه متبوع المطبوعات ومتبوع
المصنوعات لا تابعها ويسمى هذا العلم علما فعليا ولهذا قال تعالى وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واما علمنا فمستفاد من وجود الاشياء و
رؤيتها ويسمى انفعاليا فلهذا جاز تغير علمنا بحسب تغير المعلومات فاما
علمه تعالى فيستحيل تغيره لانه غير تابع بل تغير الاشياء بسبب ثابت علمه بالتغير
علمه فقد لاح ان عالم الغيب وهو الامر كان قبل عالم الشهادة وهو الخلق
وكذا العلم الازلي فلهذا قال عالم الغيب والشهادة ويدل على كرية الفلك من

لا لمتغير صح

المعقول ان الفلك بسيط كما عرفت فله طبيعة واحدة وفعل الواحد لا يكون
الا واحدا لان صدور الاثنينية يدل على الاثنينية في المصدر على ما هو مقبول
عند العقل من القاعدة المشهورة فعلى هذا البسايط كلها اشكالها شكل
الكرة والمعلوم الكتاب الالهي فقوله عند ذكر السماء وما لها من فروج نفي
الفروج والزوايا عن جرم الفلك فيجب ان يكون شكله كريا لان غير
مضلعات يلزمه الفرج والزوايا الملتئمة زوايا ان كان مثلثا او
اربع ان كان مربعا وهكذا **الخاصية السادسة** الحركة الدورية اقول
ان هذا الجرم البسيط المحيط بالكل حركته المستديرة مشاهدة غانية
عن اقامة الدلائل على صحتها الا انا نحن ذكرنا باقامة البرهان عليها في
لعمري اقامة دعامة البرهان على امثال هذه المطالب الواضحة والمدارك
اللايحة مما لا يسمن ولا يغني من جوع بل ربما يورث في تيسير المطلوب
عسرا قيدا وصعوبة ازديادا فان من بلغ نقصه حسه وعقله حد
الى الغاية التي يعجز عن ادراك كون الفلك متحركا بالاستدارة حول مركز
الارض مع انه كل يوم وليلة يشاهد طلوع الشمس والقمر والكواكب بكرة
وغروبها عشيا ولم يدر ان ذلك لن يتصور الا بحركة دورية حول الارض
فبان يقصر عقله ويبو طبعه ويتأبى فهمه عن ادراك دلالة البرهان عليه
كان اولى ومع هذا نقول الفلك الذي ليس فيه اختلاف قوى وطبايع

يخلو الحادث من احد قسمين اثنين اما ان يكون متحركا او ساكنا كما هو حال سائر
الاجسام والحصر في الحركة والسكون ظاهر لان الجسم ذا الحيز ان بقي في حيز
اكثر من زمان واحد فهو الذي يسمى هذا المكث سكونا والا فيسمى حركة لا
جائز ان يكون ساكنا لان المحدب المحيط عامه اذا فرض واتفقا فلابد
وان يكون نصف فوق المحوى ونصف تحته ولا يمكن خلا الاول يكون
النصف الفوقاني مخالفا بالطبع والحقيقة للنصف التحتاني لان
اختلاف الاماكن يدل على اختلاف المتمكنات صورة وطبعا واله
لم يكن اختصاص النصف الفوقاني بجهة الفوق اولى من اختصاص النصف
التحتاني بجهة الفوق وبالعكس والا يلزم ترجيح احد المتساويين على
الآخر بلا مرجح وهو ضروري المحال ولو جوزنا هذا لجاز ايضا صدور
الممكنات المتساويين بكل الطرفين لا عن شيء بل عن غير شيء ولا شك
في بطلانه فدل ان اختلاف المكان دليل على اختلاف الطبع وقد برهنا
على ان جرم الفلك متشابه الاجزاء في الحد والحقيقة واذا لم يكن اختصاص
بعض الفلك ببعض الاماكن اولى من بعض به وجب ان لا يكون مختص
اذ ان يتحرك المختص واذا وجب تحركه فوجب ان تكون تلك الحركة
دورية لامتناع الحركة المستقيمة عليه كما مر ونعم ما قيل فيه
اي چرخ چو آسيا بر آسوده نشد آسوده نگشت و آسيا سوده نشد

چندانکه

چندانکه زمانه بیهوده درو او بیر نگشت و دانه بیهوده نشد
فبان بهذا البيان وجوب حركات الاجرام العالية كما نص عليه تعالى في
ام الكتاب محكما غير متشابه وظاهرا غير ماول ومبينا غير مجمل في غير
موضع نحو قوله والشمس تجري لمستقر لها وقوله والشمس والقمر كل في
فلك يسبحون ومعلوم ان حركة الكواكب ليست بالذات والا يلزم
خرق الافلاك وقد وصف تعالى بالسبع الشداد الابي عن قبول
الفساد وبرهن ايضا على امتناعه عليها بل بالعرض اي هي تتحرك
بحركة حواملها كالقاعد في سفينة فالسفينة الجارية في سواقي
الملح كالجارية الساقية الولية المتحركة في ام الملاحة متحركة بالذات
والقاعد بالعرض وانما خصص حركات الكواكب بالذكر وان كانت
غير مستبدة في حركتها الا انها لكونها مشاهدة معاينة لكونها متلألئة
مضيئة اما حواملها فكانها غير معاينة اذ لا ضوء لها فلا مشاهدة
لحركتها الا بواسطة الكواكب المركوزة فيها مثل الدر على بساط
ازرق فكان اشخاص الكواكب عقود على سمك سقف الافلاك
وهي تجري على بحر فضاء القضاء وتسري في وادي عزته القدس بتقدير
العزيز العليم فسبحان من سخر الجواري المنشأة في البحر كالاعلام والجواري
الموشاة في ابر اشباه الفنا والاقلام الخاصية السابعة كل واحد من الافلاك

عسى

نوع برأسه لا على اثر غيره مماثلة حقيقة اعني في تمام الماهية بل على اثر في الجرم
الفلكي وهذا يباين مشاركتها العناصر في مجرد المقدار الذي هو جزء من كل
بين كل واحد من الافلاك وبين صواحبه البواقي كما بين الماء والنار من
المنافاة في الحقيقة والدليل على ان كل واحد منها يوجد في مكان خاص
به لا يسع لغيره ولا يسع هو في مكان غيره ولذلك فان الحاوي على الالطف
لا ينقلب محويا الاكثف تبين ولا بالعكس فاذن اختلاف الاماكن على علة
اختلاف الطبع **دليل اخر** لكل واحد منها لعلة مخالفة بالذات لعلة
الاخرى كما ستعرف هذا واختلاف العلل على اختلاف المعاليل لان العلة
تشابه المعلول لها وما يشابه شيئا يخالف ما يخالفه فرضنا انه يشابه ما لا يشابهه
دليل اخر لو كانت من نوع واحد لانقسمت الاشخاص بالعوارض اذ لو
كانت من جنس واحد لانقسمت الانواع بالفصول ولو جازت القسمة على
جنسها او نوعها جازت ايضا على شخصها فيلزم الخرق والفساد على الافلاك
وقد برهن على امتناع الفساد عليه **دليل اخر** لو كانت من نوع واحد لجاز
الامتزاج بينها والايتلاف بين اجزائها كما بين ماء وماء اذ لا حائل بينهما فان
كل واحد منهما املس لا فرجة ولا خلل ولا مقعر من وجه استحال الخلاء وعلى
الجملة تشابه الطبع يجوز الامتزاج عقلا والاستحالة اليه باختلاف الطبع
ياتي عن قبوله ويوجب التنافر كما بين الماء والدهن فعدم الامتزاج دليل على

والتابي

والتابي عنه على مخالفة الطبع **الخاصية الثامنة** هذه الاجرام الشريفة
العلوية معدة للقوابل الارضية وللمواد السفلية لفيضان الصور و
الاعراض من واهبها عليها واعتبر اعتبارين كليا وجزئيا اما الكلي فالنار
المجاور كيف تغير ثقل الصورة النارية النورانية بواسطة قوة الحركة
لقربها منه والارض البعيدة عنه كيف يبردها ويكثفها ويسكنها ويسودها
الظلمة والكثافة والجمود والجساوة واما الجزئي فاعتبر نزول الشمس في
البروج الاثني عشر من اختلاف احوال النبات والحيوان في البدو والاعادة
والذكاء والبلادة وكذا نزول القمر في المنازل الثمانية والعشرين وكذا ساير
الكواكب بنزولها في البروج والدرج والدقائق والثواني على التي على ما
ذكر في علم النجوم جملا وتفصيلا مع ان عقول البشر قاصرة عن ادراك هذه
الجزئيات فاما التاثيرات الكلية فمعلومة للعقل علما كليا والله العالم بالاسرار
المخزونة المكنونة والحكم العلوية المكتومة في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقد صدر عن صدر صدر
النبوة والفتوة وبدر صدر الرسالة والبسالة عليه السلام ويل لمن قرأ هذه الاية
ومسح بها سبلته اي لم يتفكر في عجائب احوالها واسرارها ولم يتدبر غرايب
افعالها واثارها كما قال الله سبحانه امر الناس بالنظر في امر السماء اولم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج اللهم اجعلنا من المتدبرين

المتدبرين

في ملك ملكوته ومن السايرين الدايرين حول حمى جبروته **خاتمة الكتاب**

قد عرفت من هذه الجملة ان الافلاك ليست من جنس العناصر والمركبات منها
فهي اذن منفية عنها ست صفات الثقل والخفة والحرارة والبرودة
هذه الاربع من لوازم الحركة المستقيمة وقد نفيناها عنها والرطوبة واليبوسة
لانهما من لواحق الخرق اما بسهولة او بصعوبة وقد تبرأت تلك الاجرام
عنها فهي مكرمة الذوات والصفات مرفوعة من اجناس العنصريات فاذن
قد جنبت المذاهب الصورية الشرقية الموهومة بالكساد والعطل وشبهت
الآراء الزيفة المذمومة بالفساد والبطل من انها على طبيعة الماء والنار او غيرهما
فهي اذن طبيعة خامسة بعيدة عن التضاد غاية البعد قريبة من الاعتدال اقرب
ما يكون ومن جهة قبلت الحيوة الدائمة التي هي نور من انوار النفس الناطقة
الحيوانية فهي اذن ذوات نفوس دالة على عقول فعالة ارسلها اذ الحركة المستديرة
تدل على نفس ناطقة والنفس تدل على العقل على ما سيأتي واما العناصر فلما لم
تكن معتدلة بل هي متضادة اقصى ما يمكن في المضادة كالنار التي
لا شيء احر منها في العالم الجسماني والارض التي لا شيء ابرد منها وكذا الباقيات
فلا جرم ما قبلت الحيوة المضادة المنافية لها اللهم الا اذا حدث مزاج من
امتزاج بينها لتكسر سورة كل واحد منها بالاخر ويقرب من الاعتدال المناسب للحيوة
فبحسب قرب المزاج من الاعتدال وبعده عنه يقبل النفوس الثلث اعني في المواليد

مزاجا

فيسلك سالك النفس على صراط صورة النبات وهو الصراط المنكوس الف
عام وعلى صراط صورة الحيوان وهو الصراط المعوج الف عام وعلى صراط
صورة الانسان وهو الصراط المستقيم الف عام وكل هذه السبل جسور ممدودة
على جهنم عالم الكون والفساد المملوة من عداوة التضاد على ما نطق به الحديث
المروي عن منبع الصدق ومعدن الحق عليه السلام ان جهنم في الارض والجنة
في السماء فاذن بسائط العناصر جمادات غير حية ولا دراكة الا مركباتها
بحسب الاعتدال فاذا زال الاعتدال زالت الحيوة وانحل التركيب وهو الموت
ولهذا قيل لعالمنا هذا عالم الموت والفساد والفناء وقال الله تعالى تنبيها
على هذه الدقيقة لرسوله صلعم والناس اجمعين انك ميت وانهم ميتون
على طريق تسمية الشيء بما يئول اليه اذ كل ما هو ذات تركيب واما بسائط
الافلاك فلها الحيوة الدائمة والاجرام القائمة الى ان يرث الارض و
السماء ومن عليهما الا ترى الى قوله تعالى وصفا النفوس السعداء والاشقياء
في درجات الجنات ودركات السافلات بالخلود والدوام خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك استثنى عن الدوام
والخلود بالمشية فان حركات الافلاك ستؤل الى فناء وفتور وهلاك
وقصور وان بقيت دهرا مديدا والدهر ابعد الشرف فيها ونور نفسها وثبات
صورها لو انيتها او لا تركيب اذ لا حاجة اليه فلا موت لها ولهذا قيل لا

تم ص

موت في عالم الابرو ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وانا
اتعجب كل العجب ممن يتعجب لحجبه من هذا البحث الصحيح القويم الجاري
على نهج الصراط المستقيم ويقول في نفسه كيف يكون الافلاك احياء ناطقة
عاقلة مطيعة ولا راس لها ولا ذنب ولا شهوة ولا غضب ولا حواس ظاهرة
وباطنة والقوى طبيعية بارزة وكامنة فان هذا المسكين المذبوح بلا
سكين قتيل سيوف العبارات طعين ذوابل الاشارات ما شاهد
الحيوانات الارضية الذوات الرؤس والاذناب من الكلاب والذئاب
ولم يتوهم نفسه الا هذا الهيكل المشكل المصور المتوفر بالرأس والذنب و
الشهوة والغضب ولم يدر ان هذه الاوصاف والقوى والاعضاء
والمشاعر غير داخلة في مفهوم الحي الدراك وان كانت غير خارجة عن
معنى الحيوان الجسمي وفرق بين الحيوان وبين الحي لان حد الحيوان هو جسم ذو
نفس متغذ نام حساس متحرك بالارادة وحد الحي انه جوهر ذو عقل دراك
فعال وهذا يوصف الحق سبحانه وصار يقال يعرفون بالحي دون الحيوان كما في
قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وامثاله بل لو تفكر في نفسه تفكرا
مشبعا وتامل تاملا مقنعا علم ان نفسه العاقلة للمعقولات حية ناطقة قائمة
فاهمة غير ذات راس وذنب وشهوة وغضب ولعله نسي قوله تعالى حدا
للافلاك كل في فلك يسبحون وقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

ووجد

وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله عم ان الشمس عند غروبها
يذهب به الى ما تحت العرش فعند الطلوع تسجد لله سجدة ثم تطلع وكيف
يكون الجماد ساجدا وساعيا وساجدا وماجدا ومسبحا ومهللا وللجمع بالواو
والنون كيف يطلق الجمادات في لغة العرب واخبار في العقل حلول الحيوة
والروح في البق والبعوض الذي هو اخس الحيوانات المتولدة من العفونات
وفي الحقارة مثل الذر والتي لا ترجى للنفع والضر فلم يجوز حلول الحيوة
والنفس في الجرم الاعظم الانور الاشرف الاطهر رئيس السماء واهب الضياء
مظهر الهباء في الهواء ناثر ذرات من الضوء على وجه الظلمة السوداء
لليد البيضاء جاعل الليل والنهار بالحضور والغيبة وفاعل الفصول الاربعة
بالذهاب والاوبة قرة عين الدنيا وهادي سبل العقبى وجهة عبدة
الشمس وقبلتهم في اليوم والامس حيث وجهوا وجوههم سمتها بالعبادة
والطاعة بخلاف لاهل السنة والجماعة وفي الجرم الاعلى حاوي السموات
العلى المحيط بالكل العالي على الكل والجل المتوج بشرف وعظمة الكبرياء
من العقلاء المعترف بكرامته ومجده الاذكياء من الفضلاء حتى المبتدعة
عقلاء المشبهة والكرامية ان الله تعالى على زعمهم وتخيلهم وقادهم الى
هذا القول العظيم الجرم الاعظم جرم العرش وشرفه وكيف لا وقد اضاف في
كتابه الكريم ذات المقدس الحي الاعلى العرش تارة بقوله رب العرش العظيم

قاعدا على العرش سيما اذا
انضاف اليه قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى
ولو لم يكن حياته الاشروق
نوره تعالى عليه لكفى صح

والخزي بقول رب العرش الكريم ورد فون يقولون رب العرش المجيد وهلا يقول
رب الذرة والبقة والذباب والنمل فهل هذا الا سخافة العقل وضعف
الرأي ونقصان البصيرة فسبحان الله رب العرش عما يصفون الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون **القطب الثاني وهو الجنوبي الذي هو**
اقليم الروحانيات ولما كان الاجسام بحسب الكمال والشرف تنقسم الى
قسمين علوي وسفلي كذلك الارواح فلهذا انفتح لهذا الاقليم بابان
الباب الاول في السفلية حد النفس على ما يعم الارضيات والسماويات
هو كمال اول لجسم طبيعي آلي وفي الرابطة قيود اربعة **الاول** قولنا كمال
اول احترزنا به عن الكمالات الثواني كالعلم وساير الاوصاف النفسانية لانها هي
كمالات ثواني مبنية على كمال اول وهو النفس اذ ما لم يتصف الجسم بالحيوة
بالنفس الحيوانية لا يتصف بعد ذلك بالعلم الذي عليه **الثاني** قولنا لجسم
احترزنا به عن العرض اذ النفس ليست بصالحة للعرض فانه عرض قائم بغيره
فلا يقبل الفاعلية **الثالث** قولنا طبيعي احترزنا به عن الاجسام الصناعية
مثل السرير فانه لا يصلح لان تكون آلة النفس **الرابع** قولنا آلي احترزنا به عن بسائط
العناصر اذ ليس لها استعداد لقبول فاعلية النفس لكونها دائرة بين [illegible]
الافراط والتفريط وقبول قوة الحيوة لا بد من الاعتدال الحاصل بينهما
هذا شرح الحد المتردد بين القبول والرد اما اقسامها فاعلم ان النفوس التي

النفوس ص

هي مدبرة لعالم الاجسام جملتها ازواج خمسة قوة طبيعية ونباتية وحيوانية
وانسانية وفلكية ووجه الحصر هو ان النفس ما يصدر عنه فعل بالقصد
اما ان يكون له شعور بما يصدر عنه او لا يكون فان لم يكن فلا يخلو اما
ان يصدر على وتيرة واحدة لا يختلف اصلا او يصدر على وتاير مختلفة
والاول هو القوة الطبيعية والثاني هو النفس النباتية وان كان له
شعور بما يصدر عنه فهذا ايضا لا يخلو اما ان يكون على وتيرة واحدة
وهو النفس الفلكية او على وتاير مختلفة وحينئذ لا يخلو اما ان يكون
ادراكه للكليات المعقولة والجزئيات المحسوسة والاول هو النفس الناطقة
البشرية والثاني هو النفس الحيوانية فهذه هي القوى الخمسة المدبرة لعالم
الاجسام كلها اربعة منها كائنة في عالم الكون والفساد وواحدة لعالم الافلاك
وتحدس من هذا التقسيم ان النفوس دايرة بين درجتي شرف الكمال وخسة
النقص فمنها ما هو هابطة الى اسفل السافلين لغاية سفالتها وظلمتها
وهو النفوس النباتية والحيوانية فلهذا ليس لها اهلية الخطاب واستعداد
السؤال والجواب فسلمت عن تبعات العتاب والكتاب ومنها ما هو
صاعدة الى اعلى عليين لغاية كمالها ونورها وهو النفوس الفلكية وهي
ايضا لا تقبل كلفة الخطاب ومشقة العتاب لكمالها المغني عن قبول
التكاليف بل خلقت مطيعة لربها في اول الامر كما قال الله تعالى حكاية

عنها قالتا اتينا طائعين كما ان النفوس النباتية والحيوانية خلقت
منقادة على سبيل التسخير والاجبار لا على نعت الارادة والاختيار
كما قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان ومنها نفس مذبذبة بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهي النفوس البشرية فتارة تنزل بهويها
الى حضيض اسفل السافلين فيلحق بدرجة البهائم والسباع وذلك
حين مالت الى استعمال قوتي الشهوة والغضب وتارة تصعد رقيا
الى السدرة المنتهى فيتصل بالمقام الموعود المحمود عند مليك ودود
وذلك عند ما صرفت الى استكمال قوتي العلم والعمل فلذلك حملت الامانة
وقبلت الديانة والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
المعروضة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان فالامانة هو المعرفة والتكليف والعبادة و
الطاعة اى وحدها شئت فخذ به وقد عرضت على السموات وهي
نفوسها والارض هي النفوس النباتية والجبال هي النفوس الحيوانية فابين
ان يحملنها اباؤها وابيها عن قبول التكليف لكمال الاولى ونقص الثانية
وحملها الانسان لكونه مستعدا لتحصيل كمالي العلم والعمل ولفظ
النفس قد عبر على لسان الحكماء يتمثل باعتبارات على حسب اختلاف الاعتبارات
احدها الكمال من جهة ان الجسم من حيث انه جسم ناقص فيكمل بتعلقها

وثانيها

وثانيها القوة من حيث انه يصدر عنها الافعال وما يصدر
عنه فعل ما يسمى قوة **وثالثها** الصورة من حيث ان المادة
كالملكة اذ النفس لا تدخل في عالم الظهور والوجود على اختلاف المذهبين
الا اذا اتحدت نطفة لقبول الفاعلية فانكشف المادة بالهيئة الى الصورة
فاذا تسميته النفس صورة بهذا الاعتبار **وليعلم ان نفس الانسان**
اذ هو اول باب من علم الملكوت وقد قال عليه السلام رمزا الى تعليم السالك
سلوك طريقهم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فلهذا القول قد شاع حتى
التبس على الافهام الراسخين في علم الاصول والكلام ان الانسان
هو هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المخلخل المنقوش لا غير
وبعضهم ممن يدعي تخطي رقاب المحسوسات والتوغل في عباب بحر
المعقولات يزعم انه جسم لطيف يشابك باطن هذا الهيكل وعلى
الجملة اصحاب الجدل المتوسمون بعلم الاصول المتسمون بتمهيد القواعد
والفصول لا يتجاوز عن عالم المحسوس اذ ظنوا ان ليس ثمة وراء هذه
الاجسام الخسيسة الكدرة عالم اخر هو اشرف منها واتقن واحسن واحكم وابرم
لا يقبل الكون والفساد والهلاك هو مبدأ عالم العناصر والافلاك
وكلا القولين زيغ عن الصواب مستهدف لسهام العتاب اذ
الانسان ليس شيئا من عالم الاجرام بتة بل هو جوهر الهي ور

سبحانی ولطیفة ملكوتیة وشعلة لاهوتیة وحكمة روحانیة وقسم سلطانی
ربانی وفعل غیر زمانی ولا مكانی هو الحرف المكتوب بالكاف فی
النون والاول الوارد من مثال كن فیكون هو عین صادر جاریة
عن حضیض جبل قاف وصاد صید یجری بحری لمشارب الناس
فان كاف وهذا الهیكل المركب تركیب السفن كسفینة لركوبها
یقطع بحر الجسمانیات فیا عجبا كل العجب السفینة بر عالم الحس
السفینة علی البحر وههنا البحر علی السفینة حدق بصیرة فوادك
وبرق سویدا سوادك الی هذا الرمز المرموز والسر المكنوز فی قول
ابن عباس رضی الله عنه لتفسیر ص والقران هو بحر بمكة كان علیه عرش
الرحمن اذ لا ارض ولا سما ولا هوا ولا ما فی البحر الذی قد سمی الواد
المقدس والبقعة المباركة الموسومة هو الروح المحمدی اذ هو بحر
زاخر وجر فاخر یروی منه حرارة (الفرد) الفوارة وعطاش برودة
وعلاوة الاباریق والاكواب من معین والحوض الكوثر لحد عیون
ومكة هی حظیرة القدس الذی هو حرم امن یجبی الیه ثمرات كل شیء
رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا یعلمون فی وضع كان علیه عرش
الرحمن الذی علیه هو جبریل المستولی علی الروح المحمدی بالقوة الشدیدة
ولاخراجه من القوة الی الفعل باستكمال العلم والعمل هو اول بیت وضع

للناس اذ روح القدس قد سبق عالم الحس بالتی هی علم ای من عالم
الامر الذی هو واحد كلمح البصر وبین عالم الخلق الذی هو فی
اقصی رتب البعد عن منبع الجود علمان عالم العقل عالم النفس وبعد
مقام ابراهیم مقام التوحید الذی قال وجهت وجهی للذی
فطر السموات والارض حنیفا ومن دخل هذا اعنی هذا المقام
متصدقا بتصدیق هذا الكلام فقد امن غوایل الشرك ومجا
عذاب الكفر والشك اذ هو حصن الله علی ما قال تعالی لا اله الا الله
حصنی من دخل حصنی امن عذابی فهذا هو طریق محجر الحج الاكبر
والحجر علی اهل المدر والوبر فقد اذنت فی الناس رجال ونساء بالحج
رجالا وركبانا من كل فج عمیق من احرم الی كعبة الجلال وولی وجهه
شطر مسجد الجمال فی جمیع عمره بعمرة او حج ولبی من حماطة قلبه
وعج بترك التقارب القوی واوطانها وقطع علایق استطالتها
فقد خرج من بیته مهاجرا الی الله ورسوله ولذا ادركه الموت فقد
وقع اجره علی الله وما تدری نفس بای ارض تموت فاهجرهم هجرا
جمیلا وتبتل الیه تبتیلا فالهجرة ان تهجر عما نهی الله وترفض كل ما
سواه من حرم قلبك وتقبل بكلیتك علی ربك ثم شرع فی جواب
هذه العقبات والمنازل والتی علی حذه الموارد والمناهل وفی صك

ما الغی عام حیث اشار النبی الاوی
الیه حیث قال علیه السلام خلق
الله الارواح قبل الاجساد
بالفی عام صح صح

الى المقام المحمود وشرب من ماء زمزم المورود وخاض في الحوض الموعود
الذي هو شرب كاس كان مزاجها كافورا انه كان من الابرار وان
كان من المقربين يشرب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون هما عينان نضاختان تجريان للعباد وان
كانت احديهما اصفى من جامس الاولى لما العين التي هي شراب
الصرف المشتاق لها منبع الجود واللطف بمحض فضله وسقيهم ربهم
شرابا طهورا فهي ما اشار اليه قوله عم ابيت عند ربي يطعمني و
يسقيني وقوله مع الله وقت فمن حج واعتمر وامتثل ما
امره والا فمن كفر فان الله غني عن العالمين ومن مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فهذه طريقة الشيخ الذي اسس
الحجيج في بطن ام القرى ورفع قواعد الدار الكبرى وما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما او مكطيته [illegible] وهو راكبها على متنها
بقوى فلوات الجسمانيات ويجوب براري صفاصف الجزئيات او
كشبكة بها تقتنص صيد الحسيات والجسمانيات الى غير ذلك من امثال
مذكورة في هذا الباب غير محتمل لشرحها هذا الكتاب ولما كان المطلوب
من اعز المطالب وجب اثباتها بالبراهين والاقناعيات اما البرهانيات
من وجوه الاول لا شك في امور مجردة مثل ذات الله تعالى وذات

العقل والكليات المجردة عن العوارض الغريبة كالحيوان المجرد عن
الامور الطارية عليه خلا الحيوانية بل مجرد الحيوان فانه اعم من
الحيوان المجرد اذ هو مقيد بالتجرد فاما مجرد الحيوان فهو مجرد عن قيد
التجرد فان العاري عن القيد مقيد بالعري وغيرها من المطلقات
والعلم بها مجرد اذ لو انقسم لكان لكل جزء من اجزاء العلم ان كان علما به
فيكون الجزء مثل الكل في الماهية هذا وهو محال ولانه يلزم ان يكون المعلوم
الواحد معلوما بعلوم كثيرة وذلك يقتضي كون الشيء معلوما مرارا
كثيرة هذا خلف فان المعلوم يستحيل ان يصير معلوما مرة اخرى وان
كان كل جزء من اجزاء العلم غير علم فيكون العلم جزؤه هو لا علم واللا علم اما
جهل او ما يصدق عليه الجهل فيكون العلم جزؤه جهل او ملزوم الجهل و
ذلك محال فثبت ان العلم بالمجردات مجرد والا لزم قيام العرض الواحد
بمحل غير واحد هذا خلف ومحل ذلك العلم هو النفس فهي اذن جوهر مجرد
البرهان الثاني هو ان النفس لو كان منقسما لجاز ان يقوم
بجزء منه علم بمعلوم معين وجهل به بجزء منه فيجوز ان يكون الانسان
الواحد عالما بشيء واحد جاهلا به في آن واحد هذا سقط البرهان
الثالث ان النفس الانسان تحيط بعالم الاجسام علما وعقلا و
ما هذا شانه كيف يكون جسما البرهان الرابع هو ان النفس يدرك

ما لا يتناهى مثل تضعيف الاعداد وغيره فلا يكون جسما **البرهان الخامس**
ان النفس تدرك الاضداد كالسواد والبياض معا والنقائض مثل
الوجود والعدم مجتمعا ولذلك يحكم على احدهما بانه ضد الاخر ومعا لم
والحكم بالشيء على الشيء يستدعي تصور الموضوع والمحمول ومن المحال
اجتماع الاضداد في زمان واحد في محل جسماني فثبت ان محل العلم بالاضداد
غير جسم وجسماني **البرهان السادس** ان النفس تدرك ذاتها وادراكها
لذاتها لا يكون بارتسام صورة ذاتها في ذاتها لان تلك الصورة ان كانت
غير ذاتها فتكون هي عارفة بتلك الصورة الحالة فيها لا بعين ذاتها
اذ تلك الصورة غير ذاتها فان كانت تلك الصورة عين ذاتها فتكون
النفس المعروفة غير ذات صورة لاستحالة ان يكون لتلك الصورة صورة
اخرى والا لذهبت السلسلة الصورية لا الى حد مخصوص وهي عارفة فهي اذن
غير ذات صورة فهي ليست جسمية وهو المطلوب **البرهان السابع**
ان النفس لو كانت جسما لكان كل جسم مدركا عالما لان الاجسام متشاركة
في الجسمية فلو كان بعض الاجسام مدركا لكان لا يخلو اما ان يكون
ادراكه لجسميته او لامر اخر فان كان لجسميته وجب ان يكون كل جسم مدركا
لان الاشتراك في الجسمية التي هي علة يستلزم الاشتراك في المعلول وان كان
لامر زائد على جسميته فان كان ذلك الامر جسمانيا او جسما عاد الكلام اليه

واذا كان غير ذات صورة صح

في العلة علة الاشتراك صح

فثبت

فثبت ان ادراك الاجسام للاشياء لامر غير جسماني وذلك نسميه نفسا
ناطقة كما سماه القران نفسا مطمئنة وروحا امريا **فان قيل**
لم لا يجوز ان يكون بعض الاجسام في غاية اللطافة فمن اجلها يكون
مدركا للاشياء وبعضها لم يبلغ درجة الادراك **قلنا** ما ذكرتم غير
خارج عما ذكرنا من الترديد في البرهان فان تلك اللطافة الموجبة
للادراك والكثافة المانعة منه لا يخلو كل واحد منهما اما ان يكون
جسما او جسمانيا او زايدا عليهما وبطل القسمان الاولان فبقي الثالث
وهو المطلوب فهذه هي البرهانيات **واما الاقناعيات** الخطابية
فاكثر من ان تحصى **اما** الايات الواردة فكثير منها قوله تعالى و
نفخت فيه من روحي في حق ادم عم واولاده وفي حق عيسى روح
الله وكلمته القاها الى مريم ولخواتها وهذه الاضافة تنبيه على
شرف الجوهر الانسي وكونه شعلة قدسية عرية عن الملابس الجسمية
واما الاخبار فقد قال عليه السلام انا النذير العريان وهذا اشارة
الى تجرد النفس عن علايق الاجرام وقال من عرف نفسه فقد
عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بالله فلو لم يكن بين النفس والرب
من المشابهة ما لم يكن بينها وبين الاجسام لما شرط هو عليه السلام معرفة
الرب بمعرفة النفس وتلك المشابهة هي كونها جوهرا غير ذي مقدار وتجزية

تلك اللطافة فلاجرم لم يبلغ صح

وسنعرف تمام هذه المسألة فيما بعد وقال ايضا ان الله خلق ادم على
صورة الرحمن وقال وما خلق الله شيئا اشبه من ادم وصورة
كيفية هذه الصورة التي هي راجعة الى صورة الذات والصفات
ولا هال ستدري عند تعديد تاثيرات النفوس الالهية وقال ايضا
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاحاديث المشتملة على ما تورد
بشرف النفس وقربها من باريها قربا بالذات والصفات مجردا عن علائق
الاجرام وعوائق الاجسام وقال روح الله المسيح الذي مسح بالنور
المشرق من سرادق الملكوت وصقل بالضوء المبرق من سنا الجبروت
عليه السلام لا يصعد الى السماء الا من نزل منها وهذا الحديث شارح
لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فلا بد
والرجوع الى مقام لا يمكن الا بعد المجيء منه وقال ابو يزيد طلبت ذاتي في الكونين
فما وجدتها اي ما وجدت ذاتي في عالم الاجرام وقال انسلخت من جلدي ورايت
من انا فسمى الهيكل جلدا او قشرا وهذا يصرح بان النفس التي هي اللب للجلد
الذي هو القشر فالنفس الحية الانسية متى لم تبلغ اهليتها الى مقام ان تنسلخ
عن جلدها كل يوم مثل نفس الحية الوحشية التي تنسلخ عن اهابها كل
عام فليست من الحكمة في شيء وقيل الصوفي مع الله بلا مكان اشارة الى
تجرد النفس عن المكان المعية مع من لا يحويه مكان فان ما مع غير ذي مكان

ولا يكون

موجود ص

٢٣

ولا يكون ذا مكان وقيل الصوفي كائن بائن اي النفس مجردة عن المادة
وقال الظاهر تويت الصوفي كائن مع الحق بائن عن الخلق وهذا المعنى
من لوازم ما ذكرنا الى غير ذلك من مقالات هؤلاء الاكابر المتجردين عن
العلائق المتنزهين عن العوائق حتى شهدوا ارباب الحقائق بما لا
يستقصى وكلمات هؤلاء الافاضل في قوة افادة العلم القطعي بحقيقة
النفس اشد واسد من براهين اصحاب العقل فانهم شاهدوا
عجائب احوال النفس وماهيتها وغرائب اثارها وكيفيتها بذوق العيان
دون مزاحمة البرهان ووسيلة البيان وكيف لا يكون اقوى من البرهان
ابعد من النفس لصاحبها اذ ليس شيء اقرب الى الانسان من نفسه فتكون
معرفة النفس نفسها مشاهدة وهي عين اليقين ومعرفتها بالدليل
برهانا وهي علم اليقين واين احدهما من الاخر واذا امكن النفس معرفة
ذاتها دون واسطة البرهان فتكون توسط غيرها عديم الجدوى في
قطع المسافة العدوى وقال شيخ الاسلام قطب دار السلام
حلاج الاسرار غواص بحار الافكار ربيبة ذاتي حيث لا اين وقال
في شعره هيكلي الجسم نوري الصميم ؛ صمدي الروح ديان عليم ؛ عاد
بالروح الى ربها ؛ بقي الهيكل في الترب رميم ؛ وفي هذين البيتين
اشارة الى تفصيل نشأتي الانسان وتحصيل كلتي حالتي النشأة

الصغرى وهي الولادة والنشأة الكبرى وهي الموت وهو المبدأ وهو تشخّص
الروح بالبدن والمعاد وهو انسلاخ عنه فانه كان البدن بل من المشيمة
فكذلك النفس تولد من البدن اذ هو مشيمتها ولذلك قال عليه السلام تصديقا
لهذا المقال قاطعا مادة شبه الخيال ان الانسان لن يطالع عالم الملكوت
حتى يلد ولادتين ولما كانت الاولى صغرى والثانية كبرى لان مدة
اقامة الروح مع البدن اقل بكثير من اقامته في البرزخ دون نزل الآخرة بعد
لعدها الى الحشر واليهما اشارت صرايح القرآن في مواضع جمّة نحو قوله
ولقد علمتم النشأة الاولى وقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ففي البيت
الاول اشارة الى تركيب ماهية الانسان من جزء ظلماني وهو مبدأ حال
الانسان وفي البيت الثاني اشارة الى انحلال التركيب بين الجزئين وحلول
الفراق بينهما الذي يسمى موتا ويعود كل واحد من الجزئين الى ما منه نشأ
اذ كل شيء يرجع الى اصله اما عود الروح فالى اربابها واما الهيكل الجسماني
فالى التراب وهذا هو المعاد فقد بان ان في البيتين اشارة الى تحقيق
النشأتين واذا قد عرفت ماهية الانسان فالاعرف الان قواه وهي
جنوده واعوانه لتعرف بذلك نفس النبات وعين الحيوان فان كليهما
لا يمكن معرفتهما بذاتيهما اذ ليستا محسوستين فان كانتا جسمانيتين
بل انما يمكن معرفتهما بواسطة الافاعيل الصادرة منهما وكذا كل موجود

وهو قوله هيكلي الجسم وجزء روحاني وهو قوله نوري الصميم صح

معقول

معقول لا سيما النفس الانسانية فان كل احد من الناس يعرف نفسه بالذات
لا بواسطة الصفات فضلا عن الاقوال والافعال فان النفس تعرف
ذاتها بلا واسطة كما عرفت فاذن الافاعيل المحسوسة تدل على القوى
والقوى على مدبرها وهو النفس وهذا كالاستدلال بصنع الافعال
على الصفات وبالصفات على الذات ولكن لك بعدها اتساك
وانعتك لنا سك اذ هما خطوتان وقد وصلت ربوتان وقد
علوت ثم دنوت واحترقت او سمعت واسترقت فخليك ثم
عليك الان تخلع نعليك فانك بعد قطع العقبتين وفك الرقبتين
ودنو النجدين ومجاوزة البعدين بالوادي المقدس مشاهد لكل جواد
الكنس والتواري الخنس وكونه صوب المنزلتين وصعود جوب
المرحلتين قال عليه السلام اعوذ بعفوك من عقابك هذه عقبة
الافعال واعوذ برضاك من سخطك هذه عقبة الصفات واعوذ
بك منك هذا تجلي الذات فلا مطمع لاحد في خوض ولا لجاه الوارد
لشرب جرعة من حوض فلهذا قال لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك وهذا قول الملائكة سبحانك ما عرفناك حق
معرفتك وكيف يطمع في معرفة ذاته والمعارف سلطة العرفان على
موجود من جهة انه يحويه ويحيط به وجل جناب الكبرياء عن ان يحاط

معنى صح

بما يحوى فان الله من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده فان
هو سلطان العارفين امرؤهم واعطف العاطفين ودودهم
ولنبدا بقوى النفس النباتية فنقول انها ثلاثة انواع من النبات
افاعيل كالتغذية والتنمية والتوليد وتلك لا تصدر الا عن قوى
مركوزة في جسم النبات وهي ثمانية اربعة منها خوادم واربعة مخدومات
اما المخدومات فاولها الغاذية وهي قوة تحيل الغذا الى تشبيه جوهر
المغتذي ليسد بدل ما يتحلل من بدنه والتحلل محسوس وترك التغيير
من جهة المعقول فان الجسم الحار جدا اذا اثر في الجسم الرطب صعد
منه الابخرة واذا اثر في اليابس انعقد منه الادخنة والبخار ذرات
اجزا الرطب كما ان الدخان ذرات اجزا اليابس والثاني الطف
من الاول لخفته والاول اكثف منه لرطوبته وهذا هو التحلل اذ يتحلل
الهيكل شيئا فشيئا ولم يسد بدله فيتحلل البدن كلا ويحلل
التركيب ويرتحل النفس لخراب البيت كما نظم هذا المعنى بعض شعرا
الفرس **شعر فارسي** جان بعزم رحيل كرد گفتم برو گفتا چكنم
خانه فرو مي آيد ومن هذا يعرف ان سبب الموت اما فقد
الغاذية او فقدان الغذا او لاجل اخر امية مثل الفتك والسقوط
الحرق والغرق وهذا كلها اسباب الموت لا بالذات بل بالعرض اي

هذه

هذه توجب انحلال التركيب وهو يوجب الم الفراق الذي هو الموت
بالذات واطلق عقلا الحكما على ان تفريق الاتصال مولم بالذات
وهذه من المسايل التي خالف فيها كلهم الشيخ الامام العلامة الذي
ازرقة البصيرة مثل زرقا اليمامة هو شرب يرى اصحاب الرأي والرأي
وبين ظواهر ارباب النقل النشر والطي محمد الرازي نور الله على
الجنان سنان لرمحه بازاهر المكارم مناهل ولها اربعة خوادم
الجاذبة للغذا والماسكة له ريثما تهضمه الهاضمة والدافعة للثقل
تنقية لحش البدن من حشو الفضول وما لا ينبغي ويفيد له
يهلك ويبيد والغاذية خادمة النامية التي تزيد في اقطار
البدن طولا وعرضا وعمقا على نسبة مخصوصة تدريجا وتفعل
في المحدبات والمقعرات اللطيفة فاما التحديب للمقعرات وتقعير
المحدبات فليس من فعل النامية بل من الافعال الاضطرارية التي هي
على خلاف النفس الطبيعية وفعل النامية لا يكون الا موافقا
لها فلها تمديدها باذن الله اي بقبض جل ثناؤه وعز كبرياؤه
وهذه النامية هي النافذة الداخلة في كل عضو للثلث التي
تسعد النفس الناطقة وهي الفلق لا اي الفلق اول الصبح المنسوب
بضوء الفجر وظلمة الليل والنفس هكذا اذ هي صقيل الهيكل مستويا

بظلمات البشرية وبهذا الاعتبار تسمى شفقا في قوله فلا اقسم بالشفق
وفجرا في قوله والفجر وليال عشر هي القوى الثمانية الطبيعية الحادثة
والمحرومة مع قوتي الشهوة والغضب والشفع اذا زوجت
النفس بالبدن اي اذا تعلقت به كما قال واذا النفوس زوجت
اي بالابدان والوتر اذا تجردت عنه عوتر والليل اذا يسري اي
بالبدن الظلماني الذي هو ابدا في التحلل والسريان والذوبان
والسيلان هذا قسم بالمبادي التي هي العالم الصغير الذي هو
الانسان ويمكن ان يحمل هذا القسم على المراد بالمبادي مبادي
العالم الاكبر الذي هو دار الوجود واثر عين الجود كما انا اقول كلا
ابالي غان الجوخال ليس في البيت احد وحق الوتر الصمد والفجر
صبح الجود وليال عشر هي الاجناس العالية التي كلها ليلية
ظلمانية وقد عرفتها قبل والشفع هو الزوج الاول الذي احدهما
العقل الاول والثاني النفس الاولى وهما الملحق مسبوحان ينفق
كيف يشاء والوتر هو الوحد المطلق الحق الاول الذي لا شيء اوتر منه
والليل اذا يسري هو الجسم الاول الوحشي الذي هو ابد الى السير
سير السالكين تقربا الى مقصوده وتعبدا لمعبوده وضحا في قوله
والصبح اذا تنفس وشمسا في قوله والشمس وضحيها كل هذه الاسامي

الحسنة بحسب ازدياد انجلاء شمس النفس عن محاق ظلمة القوى فاولا
فلق ثم صبح ثم فجر ثم شفق ثم شمس ثم ضحيها اذا كمل الانجلاء
فح يقال له شعر بدا لك سر طال عنك اكتتامه : ولاح
صباح كنت انت ظلامه : وانت حجاب القلب عن سر غيبه
ولولاك لم يطبع عليه ختامه : برب الفلق من شر ما خلق هو البدن
الذي من عالم الخلق واضاف الشر اليه اذ ليس في عالم الامر الذي
سنخ النفس الناطقة شعلة من نوره شر اصلا ومن شر غاسق
اذا وقب هو القوة الغضبية ومن شر النفاثات في العقد
هي النامية ومن شر حاسد اذا حسد هو الوهم الحاسد على العقل فهذه
القوى الثلث المركوزة في البدن هي منبع الشرور والآفات ومعدن
الغوايل والمخافة فلهذا تستعيذ النفس العاقلة الى فاطرها عن مكرها
وشرها والنامية خادمة المولدة وهي التي تختزل فضلة من المادة لتكون
مبدأ لشخص آخر مثله اما في النبات فكالقوة الخازنة للبذر واما
في الحيوان فكالقوة الخازنة للنطفة وهي خادمة المصورة التي تعدل
صورة النبات والحيوان في موادها فهذه هي مجامع قوى النبات
واما القوى الحيوانية فهي مع زيادة قوتين مدركة ومحركة اما المدركة
تنقسم الى ظاهرة كالحواس الخمسة المشهورة وقد اضربنا عن ذكرها وتعديدها

وتعيين مواضعها لاستغنائها عن التوقيف وتخصيص كل واحد
بالتصنيف لشهرتها نعم يحتاج الى تعليم كيفية كل واحد من الحواس
الخمسة اذ هي جواسيس النفوس ولكن هذا مما لا يشرح الا في المطولات
والى باطنة وهي ايضا خمسة اثنان مدركان للصور الجزئية واثنان
للمعاني الجزئية وواحد مدرك ومتصرف لا كما يظن من انه متصرف
غير مدرك اذ كيف يتصرف فيما لا يدرك فان جوز هذا بناء على ان
العقل هو المدرك وبه يتصرف فليجوز مثله في سائر القوى المدركة
فقط حتى يقال ليس لها الادراك بل هو للعقل فلا يكون اذن للقوى شعور
وادراك بالمحسوسات وهذا مما يحيله وجدان العقل وفطرته بداهة
بلا تروٍّ وتفكر وحجر وتمييز فانا نعلم ان القوة الذائقة التي فينا ذوقا
وكذا لسائرها وهذا التعدد في القوى والتمييز من جهتها فاما في العقل
فكل المحسوسات عنده واحد وشيء واحد فدل ان ادراك القوى
واحساسها المحسوسات المتميزة بعضها عن بعض غير ادراك العقل
الذي يسمى علما لها وهو امر اخر لذاته لا تعدد فيه ولا تميز
ووجه الحصر في الخمسة هو ان القوى الباطنة المدركة لا تخلو اما ان
كانت مدركة للصور او للمعاني فان المحسوسات محصورة في الصور
والمعاني فيكون الحاس محصورا فيهما ضرورة والا لزم تعطل شيء في قوى

المتميزة

الطبيعة

الطبيعة وكساده لكن ذلك معلوم فساده فان الجواد الذي اعطى كل
شيء خلقه كما لا يبخل بالافادة والاجادة على مستحقيه فان من يبخل
فانما يبخل عن نفسه وذاته ينبوع الخير والرحمة والفيض والنعمة و
كيف يشح بافاضة الذرات الدائرة في ضوء الشمس من هو قرص
الشمس ورغيف القمر من اقراص تنور نوره والنار الكبرى هي في
وطيس مقدح مطبخ الفلك شعلة من جمر مجمره والكواكب الشماط
سماط بساط خوان بسيط الفلك المبسوط في فضاء رواق امره
الشهب اللدرية امثال دنانير مضروبة مسكوكة من دراهم دار ضرب
قضائه وقدره لكن ذلك لا يبذر بالاعطاء والافاضة بغير مستحقيه فان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين بل الحسان بالعدل وامتنانه بالقسط
فانه يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى بل الذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والحكيم الامر بالعدل
كيف لا يعدل واني يغير حكمه ويبدل فان كانت مدركة للصور
فلا يخلو اما ان كانت قابلة فقط او قابلة وحافظة والاول هو
الحس المشترك والثاني خزانته وهو الخيال ويسمى مصورة وان كانت
مدركة للمعاني فلا يخلو اما ان كانت قابلة فقط او قابلة وحافظة
والاول هو الوهم والثاني خزانته وتسمى حافظة من حيث انه يحفظ

وذاكرة من جهة انه يذكر ولها القوة المتصرفة فتسمى متخيلة من حيث انها
يستعملها الوهم وفي لسان القرآن حيث تسمى شجرة خبيثة وشجرة
ملعونة وشجرة الزقوم اذ هي شجرة تخرج في اصل الجحيم اذ
القلب اصل البدن وهي تخرج منه ويمتد اعضانها علاة الى جوهر
الدماغ وتنفتق غيرازها الوانا كانها رؤس الشياطين ثم
ان اهل الجحيم لآكلون منها فمالئون منها البطون وهي ايضا تسمى
مفكرة من جهة انه يستعملها العقل الناطق وفي لسان القرآن حينئذ
تسمى شجرة طيبة اصلها ثابت في القلب وفرعها ثابت في السماء
وشجرة طوبى التي سمع موسى عم منها النداء في البقعة المباركة وشجرة
مباركة زيتونة وشجرة نابتة بالدهن وصبغ للآكلين اذ هي تأتي
اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس فهذه
مجامع القوى الباطنة المدركة على طريق الحصر القطعي ولنأت على
شرح ماهية كل واحدة منها وتعريف موضعها من عضو جوهر الدماغ
بعد ان علمت من كتب التشريح الطبي ان الدماغ منقسم طولا الى
تجاويف هكذا للحس الاول المشترك وهي قوة تجتمع
فيها صور المحسوسات جمعا بالحواس الظاهرة كحوض تنصب اليه
من سواقي خمس وبهذا الاعتبار يسمى مشتركا وبريدك المثل في الاشباح

في المنام

٣٧

في المنام واليقظة عند غموض طويل معاينة لا على طريق التخيل الماهي عالم
المثل القائمة بانفسها وهو عالم متوسط بين المحسوس الصرف والمعقول
البحت على راي افلاطن العظيم الاجل الحكيم نفيا للصور الذهنية واما في
النفس الناطقة وفي قوتها هذه على راي تلميذه المعلم الاول المقدم
المشهور الحكيم الصادق واللاحق السابق صاحب منطق النظر سباق
الغايات في السلوك والسير ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني
اثباتا للصورة الذهنية وبهذه القوة يشاهد الوحي جرحا للتلبيس في
والخلط والتشويش والخبط وقد سمعت بان رسول الله صلعم
كان يشاهد جبرئيل عم على صورة دحية الكلبي فاعلم ان بهذه القوة
لانها قوة جرمانية لتمركز الصورة لا البتة لشخص دحية الكلبي او مثله
من الصور الجميلة الشريفة الجليلة وقد سمعت ايضا بانه عليه السلام كان
راه على صورته المخلوقة عليها مرتين فاعلم انه بالقوة العاقلة اذ جبرئيل
عليه السلام صورة مجردة عن علائق الطبيعة والمكان عرية عن غواشي
الحركة والزمان فلا يدركها الا القوة العاقلة البريئة عن الالوان و
الاوضاع المنزهة عن الطبيعة والطباع فالوحي والالهام صحيح على
القلب وهذا عام لكل نبي فاذا ازداد فجرا انبسط على القوى فيقع
في السمع كما كان لموسى عليه السلام حيث يسمع ولا يرى احدا فاذا ازداد

اسفار او انتشار اغاض في شباك الحواس والتهب شواظ ناره
من مشكاة القوة الباصرة فيرى محاسنه كما كان للنبي صلى الله عليه وآله
حيث سمع ورأى ما كذب الفؤاد ما رأى والى هذه المراتب الثلث
على الترتيب المذكور اشارت فصاحة القرآن في قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا فهو ادنى المراتب او من وراء
حجاب اذا وقع في حاسة السمع وهو اوسطها او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء اذا وقع في حاسة البصر وهو اعلاها سبحانه
انه علي حكيم اي ليس لبشر عند الله مقام ولا حد كلام فوق هذه
الثلث اذ هو اعلى واعز وهذه القوة تسمى في الحزيونان بنطاسيا
الحس الثاني الخيال وهو خزانة الحس المشترك يخزن فيه ما ادركه
ليرجع عند الحاجة اليه فالمشترك محل القبول وهذا خزانة الحفظ
ولكل منهما عضو آخر فان القبول لا بد له من فضل رطوبة والحفظ
يحتاج الى فضل يبوسة فرب قابل للشيء بسهولة بل بعسر وصعوبة
كجري الذهب والفضة ورب قابل وحافظ فولاذ وحفظ الجيد
بسهولة كالشمع وانما تسمى هذه مصورة لانها تصور الصور
وتخزنها اخزانا من تلقاء نفسه ومحلها في التجويف المقدم من الدماغ
المشترك في مقدمه وخزانته في مؤخره **الحس الثالث** الوهم

وهو قوة

وهو قوة تدرك معاني غير محسوسة في امور محسوسة كصداقة هذا
الانسان وعداوة ذاك وادراك الشاة معنى في الذئب حاملا لها
على الهرب وادراك الذئب معنى في الشاة حاملا له على الطلب
هذا في الحيوان كالحكم المطلق بمثابة العقل في الانسان وكطلب
التغلب والترأس ومحبة الجاه والحكم بين النزعات ابدا في الهيكل
الانسي لا في القالب الحيواني لانه ثم خال عن المزاحم والمعارض يحكم
فيه ما شاء كما شاء شتى سنا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اشارة
الى قوم فيهم اسارى في يد الوهم الغاشم مغلولون بسلاسل علائق الاجساد
مقرنون بالاغلال والاصفاد سرابيلهم من قطران شرابهم من عين
آن وتغشى وجوههم النار لو لحقتهم الشعار والدثار لما بينهما
من المنافاة والمنافرة والمكافاة والمناكرة في الماهية والفعل مما
لا يخفى فان الوهم قوة جسمانية لا تدرك غير المعاني الجزئية الجرمية
والعقل قوة روحانية تدرك الروحانيات جميعا بذاتها والجسمانيات
الجسمانية بواسطة آلتها فالوهم اذن يحسد العقل القاصر عنه
في الذهاب الى المطالب الحقة واعوذ بالله من شر حاسد اذا حسد
فكم من المطالب العالية مثل القضايا العظام البالية العقل يصححه ويحققه
والوهم ينفيه ولا يصدقه فيجده مع العقل في غير المحسوسات

ويسبح سبحاً في بحر معانيها فاذا سبق العقل وجاوز عالم المحسوس اذ هو
المجلي في رحبة حلبة المعقولات والوهم وحين عن اصابة التفهيم بل
نكص على عقبيه والمرء باصغريه وقال اني بريء منك اني ارى ما لا ترى
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني
اخاف الله رب العالمين وقد قرع سمعك وشنف سمعك بيان
في قديم الدهر الذي كان الانسان في خشونة مشاجرة
بين الجمع والبين في الجنة فحسد واخرج منها وكذا بين قابيل وهابيل
اخوين من اولاد آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من
الآخر فقتل احدهما صاحبه حسدا وحقدا وهدم بنيان الحاجة جلدا
فالنفس اسم آدم والعقل اسم هابيل وكذا المتقبل والوهم اسم قابيل ولده
المدبر فحل النيران اطفئت والنقد العقد واذا انطفت **الحس الرابع**
خزانة وتسمى حافظة كما عرفت ونسبتها الى الوهم نسبة الخيال الى الحس
المشترك الا ان بينهما فرقا وهو ان الخيال خزانة الصور والحافظة خزانة
المعاني وهما في التجويف الاخير من الدماغ الوهم في مقدمه والحافظة في
مؤخره **الحس الخامس** القوة المركوزة في وسط التجويف الاوسط
من الدماغ وفعلها التركيب والتفصيل والتعقيد والتحليل بين الصور
بينها والمعاني ولهذا التخبط فهذه بين القوى الاربع وتسمى باسامي ثمانية

هو المصلي في مضيق كعبة المحسوسات تبلد حمار الوهم صح

كما عرفت

كما عرفت تستجرها في سعة مجال الصور والمعاني تارة بالخلط والتركيب
والتشويش والاخرى بالاصابة في البحث والتفتيش منها استنباط العلوم
والحرف كلها والتذكر للامور المنسية وهي التي قال عليه السلام فيها ان لي
شيطانا على يدي فلا يامرني الا بخير اي لا يشوش علي امري عند
اقتباسي للانوار اللاهوتية والاسرار الملكوتية والهادي للناس الى
اختلاف هذه القوى وتغايرها حقيقة وفعلا بقاء بعضها مع فناء
الآخر وعروض اختصاص موضعها بهذا الطريق لانه قد جرب انه متى حلت
آفة بمقدم التجويف الاول من الدماغ اختلت قوة الحس المشترك وبقيت خزانته
وهكذا التجريب المواقي في الاخرى [illegible] فعلا فهذه هي
مجامع القوى المدركة وحكامها التي هي اصولها اثرت العقل وهو الحكم
المصيب والقاضي المقسط والعقل والوهم والمتخيل
قاضيان قاسطان [illegible] القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا [illegible] قال عليه السلام القضاة ثلثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة ورئيسها في الدماغ لان الحواس كلها
كلها في الراس كما ستعرف والحس لا يبكي الا بآلة العصب المؤدي نابتة
من الدماغ فلا جرم اوجبت الحكمة ان يكون سلطانها فيه **واما القوى**
المحركة فتنقسم الى محركة باعثة ومحركة فاعلة اما الباعثة وتسمى نزوعية

ومحلا صح

اي شوقية فينشعب شعبتين احديهما لمخلقت لجلب الموافق وتسمى شهوانية
وهي الاصل من الشعبتين اذ بها بقاء النوع والنوع اصل التشخص والثانية
لمخلقت لدفع المنافي وتسمى غضبية وهي الفرع منهما اذ بها بقاء الشخص و
الشخص فرع النوع واما الفاعلة فهي قوة منبثة في اوتار الاعضاء ورباطاتها
خلقت لقبض الاعضاء وبسطها لتكون تارة منقادة الى خلاف جهة المبدا و
اخرى شاخصة الى جهة المبداء لتهيا مباشرة الحركة لها والفاعلة مطيعة
للباعثة وخادمة لها وهي للمدركات حجابا اذ لا نزوع الى ما لا يدرك
اصلا بل النزوع انما يتحقق اذا كان المنزوع اليه مشعورا به في درجة
الشعور وسلطانها في القلب لانه هو الرئيس المطلق فاعوانها الاول
هي بعث جنود الارواح الى خليفة الدماغ لتنهض باشارة المدركات
والفعل حركة المعاملات فقد تقدم الحركة على الحس الا انما لطيفين من انه
قد يكون حس ولا حركة بل الحس حركة مخصوصة فكل حس حركة وليس كل
حركة حسا كما في الحركات الطبيعية فكان القلب اول عضو يتكون في
البدن فكذلك فعله اول الافعال وهو الحركة فلذلك يجب ان يكون سلطانها
عضو القلب وكيف لا يكون القلب رئيس رعايا القوى في مدينة البدن
وقد قال عليه السلام ان في البدن لمضغة اذا صلحت صلح البدن واذا
فسدت فسد وهل الرئيس الا الراعي لنظام القوى عن ذب شيطان

الوهم

الوهم والمصلح لاحوال الرعايا والجنود والحافظ لهم عن تخول الغضب الجري
على سوء الادب ولهذا سمي البدن ارضا لها اذ هو محط رحالها الى
حين قولها وهي زينتها كما قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض
زينة لها اي القوى التي تزين البدن ومثل قوله هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا وبلدا امينا وبلدة طيبة وقرية حصينة
وصيصيا حصينا ودار المحفوفة بالارض وقرية ظالمة اهلها
ومدينة لوطا اذ هي فيها تسعة رهط يفسدون في الارض ولا
يصلحون وهي التي اخرج من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين هو بيت القلب وهو من البيوت التي
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
وقد نطق نص القرآن بكل هذه الاسامي لها كما نطق بتلك الاسامي
السالفة للنفس وهذه القوى بأسرها الواصلة لا بد لها من موضع
توضع فيه وحامل يحملها فاما موضعها فهو الهيكل الحيواني وقد
عرفت مواضعها من موضوعها فكلها في الرأس اذ موضعه اعلى البدن
موضع قلعة ناتية على قلعة عالية حرسها ينبغي ان تكون منه قدرة
عليها حفظا وصيانة لها لا كونه مبنية على علية بحلية فكذا المدركات
المركوزة في الحس كلها حراس البدن الذي هو كالقلعة العلية فلانها

ينبغي ان يكون موضعها في قلة الراس ولذلك قالت الحكماء الروح مع عدة
الحواس الا الحس اللمسي فانه مبثوث في البدن كله لكونه جلية خفية على
بصاير كليلة وهي ان اهم الحواس العشر في الحيوان هو اللمس ولذلك لا يجوز
وجوده دون الحواس التسعة فان الحيوان لا يكون حيوانا الا وقد تخلق
فيه اللمس وهو اول باب ينفتح لعالم الملكوت الجسماني الحيواني اذ هو الواصل
اولا بين الجسم الحي وبين الجسم النباتي منه يتبدي وبالبدن الانساني
ينتهي واول الحيوان خلقة انه في عالمنا هذا هو دودة حمراء وقد تكون
بيضا كثيرا ما تقذفها السحب مع الامطار والبروق لتكون خفافيز تنوع
الطبيعة المسخرة لامر باريها غير كرها او كرهة وترمد بقاوم وتقع على وجه
الارض ليس لها الا حاسة اللمس بها تجتذب الغذا وتحس بالموذيات
خلقت تلك الدودة حيوة تامة لا يعتبر بتحصيل كمالها اذ لكل امة
اجل مسمى غير معين بل معمي فانظر الى شمول عنايات الخالق تعالى كيف
صارت مصروفة الى رعاية هذه الذرة الحقيرة والبقية الفقيرة حتى ما
اهملتها بعد الخلق والايجاد بل هدتها الى جذب مصالحها ودفع
مفاسدها فسبحان الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وما يراد الخلايق
طرا هو الاسرار فلهذه الحكم الجليلة لاولى الابصار وذوي الحجر والخبرة
على الابصار فاقرب للفكر والنظر اثبت الحاسة اللامسة في البدن كلها واما

حاملها

كما ان ص

٤١

حاملها فهو الروح الحيواني وهو جسم لطيف منبعث من لطافة الاخلاط
الى سائر الاعضا يتولد من كثافتها ينباع في القلب الذي هو صنوبري
الشكل مخروطي الهيئة ومن ثم يتوزع على مواضعها العالية والسافلة فما
تصعد منه الى معدن الدماغ على ايدي خوادم الشرايين ثم يختلط بشعبه
بتبريده يسمى روحا نفسانيا وما تسفل منه الى معدن الكبد ويكتسب
برطوبتها غاية حرارة على لسان سفرا الاوردة يسمى روحا طبيعيا ومنهما
ينبث في اعماق اقطار البدن ومن هاهنا زعم افضل الاطبا جالينوس
ان في الانسان نفوسا ثلاثة مستقلة وليس كما زعم بل هو روح واحد يسمى
باسامي ثلاثة بحسب اختلاف طبيعتها وموضعها فاعل الحيوة فيه بواسطة
النفس الناطقة فان حيوة هذا الروح نور النفس الالهية والنفوس جسم
والجسم بما هو جسم ميت كما عرفت فحيوته غير ذاتية بل هي عارضة عليه
من مواهب الحيوة لذاتها الا ان الحيوة زايدة اذ كانت هذه الروح حية لذاتها
لكان غير مايت لان ما بالذات لا يزول لكن تزول حيوته اذ هو مركب
مركب مما تركب عنه البدن ولو لم يكن المركب مركبا فالروح الحيواني مركب
وكل مركب ينحل الى بسايطه اما سريعا او بطيئا بحسب قوة المزاج وضعفه
فثبت ان الروح الحيواني هو الفاعل للحيوة في البدن فكل موضع ينبعث
اليه من سلطان نوره ونور سلطانه فيض يحيي والا فيموت واعتبر

بالسدد الواقعة في مجاري الاعصاب والعروق كيف تورث الفلج والصرع
والسكتة وغيرها من الامور المصدرة والامراض المزمنة في فن الطب وهذه
الروح احد موضوعات الطب الطبيعي يبحث الطبيب عن امراضها و
اعراضها بحسب ضعفها وقوتها وصفائها وكدورتها وقبضها وبسطها
وتشويشها وضبطها لكل ذلك بسبب قلة الروح وكثرتها وعلى امراض
موضوعها الذي هو البدن بسبب حفظ الصحة الموجودة واسترداد الزائلة
منها كما ان النفس الناطقة احد موضوعات الطب الالهي الذي هو علم التوحيد
يبحث الانبيا والرسل عليهم السلم المؤيدون بالوحي والالهام كما كانت
الاطبا مختصين بالحدس والبحث للتكلم عن احوالها واعراضها بحسب زكائها
وبلادتها وذكائها وخموديتها وطيبها وخباثتها وطهارتها ونجاستها
ومن ههنا قيل ان الانبيا اطبا النفوس كما ان الاطبا انبيا الابدان ثم
هذين الزوجين الزوجين الذكر والانثى جسماني وروحاني شيطاني
وروحاني ناري ونوري تنشا العلم بالعالمين ولحلت الموجودات قيل من
اعني الملك والملكوت المبدع من الحق الذي ليموت ويجهد بين التحكمين قائم
العملان وانتصب العملان علم الابدان وهو الطب وعلم الاديان وهو
علم الالهيات كما اشار اليه النبي العربي صلعم والروح الجسماني مطية تصرفات
النفس الالهية الخيرة لن لتلقا الدراكة الفعالة بامر الله الذي هو نور السموات و

الارض

الارض هي نور من انوار الله القايمة الى الطول والعرض من لدنه مشرقها
والى الله منتهاها مسيرها واليه طلبها ايتصرف في البدن ما دام الروح
الحيواني تبول الفاعلية فاذا انقطع انقطع تصرفها فقد حصل حمل افضل
ان النفس الناطقة كالملكة التي لها عرش عظيم ومقام كريم اعني الروح الحيواني
وكرسيه الروح الدماغي الناشي من اعتدال الحاصل بين فرط حرارة القلب و
فرط برودة الدماغ والقوى المدركة جنودها وطلايعها والقوى المحركة
اعوانها وزعتها والحس المشترك وزيرها وحزبها وكطالوت الملك
وايته ملكه ان يأتيكم التابوت كناية عن حضوض الهيكل الانسي فيه سكينة
من ربكم هي نور فيض من الجناب العالي اذا دام يسمى سكينة وبقية مما
ترك ال موسى وال هرون هو التصديق بحقايق الاشيا اذ هو ميراث
الانبيا تحمله الملائكة القوى وجالوت الملك هو الوهم المعارض للروح كالملك
الذي حشر له جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون وهو جاعل
على عرشه الذي حط في وادي عال القوى اعني الهيكل الانسي الانثى
فالنفس الناطقة ان كانت تغفل عن القوى التي هي جنودها وتصير
مخلوبة مقهورة في ايديها وتحت تصرفها وعادت مملوكة بعد ان كانت
ملكة مالكة فحينئذ اسمها بلقيس وان كانت فاعلة متصرفة في البدن
على سبيل القهر والغلبة والبهر والنهي حافظة اسم الملك فيما بين القوى عليها

والجنود بنصب رايات العدل والنبوة وهو الملك الذي يسمى سليمان و
هما اعني النفس والروح الذي هو زوجها ومطيتها وجنتهما كآدم
وحواء وكيوسف وزليخا وكسليمان وبلقيس وكعيسى ومريم عليهم السلام
لما اشرنا اليه من الرموز فاذا تحققت ما سردنا عليك والقينا اليك وقفت
على بعض اسرار الحكمة الالهية المعباة في بدن الانسان وروحه وكيفية
تدبيرها وتدبير احدهما الاخر فان البدن كالثقل الكثيف والنفس كالنور
اللطيف فكيف حصلت بينهما الفة التدبير ومحبة التصرف وعشق
المقارنة والوصل والم المفارقة والهجر وكيف تصور الازدواج بين النور
والظلمة والايتلاف بين العلوي العلوي الذي قال الله تعالى تعظيما
لشانه ورفعناه مكانا عليا وقال ايضا ان كتاب الابرار لفي عليين
والسفلي السفلي المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين اذ بينهما من
المنافرة والمضادة في الماهية ما لا يخفى فتلطف الخالق تعالى بحكمه
التامة وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق البدن الكثيف من مادة النطفة
ومن لطافة القلب ومن لطافة الروح النابغة فيه التي هي في اللطافة
والصفا كالفلك البعيد عن المضادة القريب غاية القرب من الاعتدال
وهيأه لاستيكار النفس الناطقة واستحشاشها لتكميلها لاصلاح معادها
ومعاشها التي هي جوهر فايضة من واهبها فيضان النور من قرص الشمس

من غير

٤٢

من غير انتقاص شيء من واهبها كفيضان النور من قرص الشمس من
واذا تصورت بجسدك اشتعال ذبالة مستعدة لقبول صورة
النار وتشبث النار بها لشدة تهيؤها لقبولها من غير ان ينتقص
منها شيء فتصور بجسدك التهاب فتيلة النطفة المستعدة بواسطة
المزاج لقبول نار نور النفس الناطقة التي هي شواظ من نيران الملكوتية
اللاهوتية من واهبها الذي هو من الانوار الحالية والاثار الخيالية
فتكون شعلة من الانوار المبثوثة في العالم الارضي وهي النفس النباتية
والحيوانية والانسانية الناطقة وقد تلوت عليك الاستدلال لقوله تعالى
الله نور السموات والارض الاية فافهم المشكاة وهي القلب والزجاجة
هي الروح الحيواني والمصباح وهو النفس الناطقة والشجرة وهي فكرها
المثمرة لازهار اليقين وانوار المشاهدة والزيت وهو الحدس التام
الغاني عن تعب الفكر فان الشجرة التي تخرج من طور سيناء تنبت
بالدهن الزيت وصبغ للآكلين فالتين هو الحدس اذ لا نواة له وهي
عقدة التعب والمشقة والزيتون هو الفكر المحتوي على نواة التعب
وطور سينين هو مبدأ النفس الناطقة الناتج لها وهذا البلد الامين
هو النفس الناطقة الامين على اسرار الملكوت المودعة فيها كنز المعرفة
على ما قال رمز الى هذا المعنى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب

عبدی المؤمن وحیث قال الا او وافرغی بیتا انا عند المنکسرة قلوبهم لاجلی
لاجلی اقسم الله تعالی عبدء النفس وذاتها وحالین من احوالها بان
جواب القسم وهو قوله لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم ونورا علی
نور اذا صارت النفس الناطقة عقلا بالفعل وانتقشت المعقولات
فیها معاینة کصور المحسوسات فی المرایا المصقولة هذا التفسیر لاهل الظاهر
واما تفسیرها لاهل التحقیق فمذکور فی باب معرفة مراتب النفس الناطقة
فان هذا القدر مذوقة من قدور راسیات وهلال من بروج رصدیات
یشبعک ویرویک ویجبرک ویقویک ویغنیک عن الاطنابات المذکورة
فی شرحها وتلک الامثال وما یعقلها الا العالمون وسکوت جنین جاشد
ولنرجع ونعتذر ارتعاشک عن امثال هذه التفاسیر العمیقة المجردة عن
البحار المتحیرة عیونها المتسرعة من الافکار الذی یقر شؤنها فانها
لبسم الله مجریها ومرسیها ان ربی لغفور رحیم فرب اشعث اغبر ذی
طمرین مدفوع عن الابواب لا یؤبه له لو اقسم علی الله لابره وتری
الجبال تحسبها جامدة وهی تمر مر السحاب شعر درکنج خرابات کسی
رندانند کز لوح وجود سرها حیوانند برون ز شتر کربز احوال فلک
دانند شکفتنها وخری رانند ومع هذا فهذا الامر لشارة وجرعة
من بسیط عتبات حجة الاسلام وخلاصة مختصره من بسیط مخزوناته

ذا الجر الهمام مالحصة لنجاة النفوس وشفاء الارواح محصل التهذیب
تمت الفوز وتکمل الفلاح اذ هو انار الله برهانه ونقش ایضا واعوانه
نار موقدة یقتبس من مشکاة انوار البیان وبحر زاخر یقتبض من اصداف
جواهر القرآن ذهنه الوقاد کبریت احمر تتخذ منه کیمیا السعادة الکبری
وفکره غواص تستنبط من بحار المبانی لاولی المعانی نیلا للسیادة العلیا
طبیعته نقاد ینقد دراهم الفکر بمحک النظر وفهمه صراف یجلو دنانیر العلوم
علی معیار العلوم عقله صدر وزان یزن مثاقیل البرهان القویم علی
نهج القسطاس المستقیم له الحکم المسیحیة فی احیاء اموات علوم الدین والمعجزة
الموسویة من اخراج الید البیضاء الایضاح مطامس معالم الیقین هو
صدر اسلام شرح سلامة صدره بنور قابس الشهب من طور
سینا وبدر فلک ملکی ضوءه من نار ورثت من سنا سقط زند ابن
سینا ذی لسان البیان الذی لم یزل مبینا وقد کشف الغطاء عنه فما
ازداد یقینا وصاحب القرآن الذی علم بل الحجة الحق معینا علی اسرار دقائق
الحقائق الالهیة امینا فسقیا النفس هذه اثارها وخواصها والی الله مرجعها
ومناصها واذ قد انتدبت بماهیة الروح التی لم یؤذن لرسول الله صلعم
الانذار بها للمر کمین اهلا لهذا الکشف بل ما امر الا بیانه مجملا علی ما نطق
به القرآن فی قوله تعالی قل الروح من امر ربی فان هذا بیان مجمل الماهیة

الروح حيث استغلق على العرب العرباء الذين ترسخت في طباعهم شجرة
الاباء من غير حقيقة الروح اهو من عالم الخلق الذي هو خلق مقدر ام من
عالم الامر الذي ليس بذي مقدار فامر الله تعالى ان يتبين لهم هذا
لبيان المجمل ويقتصر عليه لان الافهام لا يحتمل الزايد على هذا الكتاب
لا كما ظن العوام من العلماء انه عليه السلم في هذه الاية مامور بالكف
لا بالكشف وبالجحد لا بالرشف بل هو عليه السلم ايضا ما عرف حقيقة
الروح مطلقا الا روح نفسه ولا روح غيره اذ في الاية لفظ الروح مطلقا
لا روح نفسه فالروح عينه اذ في الاية لفظ الروح مطلق فيحمل على نفي
العلم بالروح مطلقا هذا حيلهم وهو وهي ما يسعى الى تحصيل من المطالب
وادهى البيوت المنسوجة بنسج العناكب فمثلهم كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وهم الذين ضرب
لهم المثل انهم الذين يدعون لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وهلا الغا
والمغلوب قلوبهم غلف وفي اذانهم وقر لبيتهم انسابوا الى اماكنهم ودخلوا
في مساكنهم انسياب الحية الى حجرها ودخول النملة في جحرها كيلا يحطمنهم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فليت شعري كيف يقول الهو انكم
بنفس راعي فكم بالله وكيف يقول من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن لم

العنكبوت صح

وقر صح

يعرف

۴۵

يعرف ولم يعقل حسنه وحدسه مع انه عليه السلم كان اعرف البشر بربه
بل الجهول سواه في قلبه والذي يصرح بقوله ع لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء مع انه كان اسلم شيطانه
على يده لا يطول حول عزمه وملكوت السماء ارواحها فمن نظر
بعين قلبه الى ارواح السماء بل لا الى نفوس السماوات وارواحها بل
الى ربها كما قال ولقد راى من ايات ربه الكبرى فضلا عن النظر الى
صورها واشباحها اذ ما كان في حدة البصيرة والحزم وشدة الحمية
والعزم دون فرعون حيث قال يا هامان ابن لي صرحا الى سماء كيما
من درجات مدرجات المصنوعات لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
هي عقولها وارواحها وما اقنع بهذا بل زاد طلوعا ورقيا فقال اطلع
الى اله موسى وما كانت بهذه الجراة والاقدام على هذه المقامات العظام
الا انباء على معرفته بنفسه حيث قال ما علمت لكم من اله غيري اذ لم يعرف
ربه الا من عرف نفسه لانها صنعه وفعله الدال على صانعها وفاعلها مع
غاية بعدها عنه فان ينظر بعين قلبه الى سر نفسه الذي هو هو مع قربه
مكان اخرى فوجب بمقتضى هذه الاحاديث ان يكون هو اعرف الخلق
بنفسه حتى يكون اعرف بربه وكيف لا وهو عليه السلم كان يخبر عن احوال
الارواح العالية والسافلة وعن حال النفوس العاقلة والخافلة ويعلم

الوقايع الجارية على ضماير الخلايق ويداوهم بتهذيب السجايا والخلايق فمن
لم يعرف نفس نفسه كيف يعرف نفس غيره فضلا عن الاخبار عن احوالها
وعن مبدئها ومالها . بهذا المقال النابع من عين الخيال الا من حجب
الذي لا يحتمل هجان ولا يستوغ التفوه به انس والجان اذ لم يعتقد اليه دليل
والبرهان ولا تصدق باثباته عقول والاذهان فعليك بالخوض
ان عرفت ذات النفس وماهية الروح ان تتشمر لمدرك صفاتها و
اثارها وستعرفها في الفن الثاني من هذا الكتاب والله الموفق للصواب

الباب الثاني في النفوس العالية

اثبات العالم الروحاني من اوّل المطالب واعظمها واسنمها واوفقها
من جهة انه عالم المعاد لانه مسقط الميلاد واليه رجعى العلويات من
نفوسنا والزاكيات من عقولنا كما اشارت اليه عبارة القران بقوله
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالكلم جمع الكلمة وهي
الروح الناطقة كما قال في حق عيسى روح الله وكلمته وفي قوله ما
نفدت كلمات الله فالكلمة في المصحف بمعنى الجوهر الناطق من الانسان
فان الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والانفس الخبيثة المغموسة
في بحر الطبيعة المنحوسة مطموسة اعينها منكوسة اروسها لحيث غمست
محبوسة ارواحها مكبوسة اشباحها اينما تست فان الخبيثات للخبيثين

والخبيثون

والخبيثون للخبيثات لان الغاية في نفس الوجود وافاضة الخير والجود
وان لم يكن للفاعل غاية بل هو غاية الغايات ونهاية النهايات
اليه ينتهي كل موجود وبه يقتضي كل حاجة ومقصود بل الغاية اذا
هي لما سواه من ذوي الفقر والحاجة والمسكنة والفاقة هو ايصال
كل موجود الى كماله وارد كل وارد من مشرب حاله فالوصول اليه لا
يخلو اما ان كان في هذا العالم الفاني الخسيس او في العالم الباقي
النفيس الجائز ان يكون في العالم الاتاري الحقوق غير واصل فيه الى
مستحقيها الا بلا ريب ولصل الى غير مستحقيها بيانه انا كثيرا نرى
الدنيا الدنية من اصحاب الزنا وابناء الشر الذين هم اثروا زخارفها
وحطامها وحشد وابلقها وانعامها من الحساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
فارهين فاكهين في النعم الزاخرة راغلين غافلين في الملابس الفاخرة
وهم جهال ضلال غير داريين بما صدر منهم من الافعال والاقوال
فضلا عن باريهم وخالقهم ومصورهم ورازقهم ذي الاكرام والجلال
والمتفرد بالجمال وما صدر عنهم من اثار رحمته وانوار فضله وكرامته
ونرى افاضل الناس من الاذكيا والاكياس ذوي القدر والعباس
مثل علي وابن عباس اولي النجدة والباس ورائهم دار سوء البياس في

جو الانفس مجلبة دم مترالجاس اكياسهم فارغة كفوا دام موسى واطفالهم
دو سخب وبوسى بطون جل لجهم محتلية كجراب ابى هريرة و يكون
من الحمق وتجاويف ادمغتهم مشحونة كرمانع عز وداما بالتعنى اوهق
هم القشف والجف لهم الدنف ولايدرون مالورد الرف الى
قربوا من مهواة التلف فيكون هذا جزا المسى باساءته وللمحسن باحسانه
على ما اخبر عنه تعالى بقوله وجزا سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء
الاحسان الا الاحسان بل هذا الذى نراه من الاحوال الا تحقاقية
جزاء للمسى احسانا وللمحسن اساءة فثبت اذن ان الجزاء المتوقع
انما يكون يوم الدين فى دار الجزى غير هذه واى فعل اقبح من ان الملك
من ملوك الارض ذات الطول والعرض صاحب العروش والعماد
الذى لم يخلق مثله فى البلاد لو اتخذ بستانا على احسن ما يكون مثل
مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار وغرس
فيها الاشجار والازهار حتى اخذت الارض زخرفها وازينت و
تنوعت انوارها وتلونت ثم اشترى عبيدا واماء اصطفاهم وامها
كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان مثل اللؤلؤ
المكنون والبيض المدفون وسكنهم فى تلك الجنان فراغ الجنان
واحلهم محل الكرام كريم ذاك المقام ويقول لكل واحد منهم اسكن انت

وزوجك

٤٧

وزوجك الجنة واسترح من تبعة الانس والجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما فطفقوا يتمتعون ويأكلون كما تاكل الانعام ويواقع
بعضهم بعضا مواقعة العوام والهوام ويشربون من الرحيق العتيق
شرب الهيم وينهمكون فى اللذات والنعيم وفاكهة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين ولهم
فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون فبيناهم
كذلك اذ اتاهم امر الملك ليلا او نهارا فجعلهم حصيدا كان لم
تغن بالامس فاصبح هشيما تذروه الرياح واصبحت كالصريم او
كالقتيل البهيم واذا كان مثل هذا الفعل قبيحا من الملوك المجازين
فكيف يظن مثل هذا الظن الاثيم بملك الملوك الذى فعله منزه عن
السمج والبشاعة والفحش والشناعة تعالى عما يقول الملحدون علوا
كبيرا بل كان الله على كل شىء قديرا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او
يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا واذا كشف عن ساق
وان الى ربهم يومئذ المساق فلا يظلمون فتيلا واذا كان هذا من
اجل المطالب واشرفها واشهرها والطفها فلنكتب عليها الجد والتشمير
اعنى يا من العسير عليه يسير واقول ان وجود المحسوس يدل على وجود

البهيم صح

تحسب

المعقول اذ لو لم يكن في الوجود معقول سابق لم يكن محسوس لاحق اصلا
ويدل عليه وجوه **الاول** ان الحقايق الخارجية ما لم يرتسم في الاذهان
والعقول اولا لا يمكن تركيب الصور عليها في الوجود الحسي اذ من الجهل
البلادة والغفلة والغباوة العيص وجود الاشياء ضرورة بل هذا
الجهل والغباوة المتاصدر عن عالم عاقل فاعل لها اذ كل منهما لا يوجد
بذاته بل بغيره فذلك الغير يستحيل ان يكون جاهلا وغافلا ولا
عادا الكلام اليه ومن هذا يعلم ان الاشياء كلها صادرة من العقل
والعلم فبان ان المعقول قبل المحسوس **الثاني** ان الواجب من
المعقولات والممكن من حيز المحسوسات والواجب قبل الممكن
فالمعقول اذن قبل المحسوس **الثالث** ان المعقول ابسط من المحسوس
لان المحسوس اكثر تركبا منه والبسيط قبل المركب فالمعقول اذن قبل
المحسوس **الرابع** المعقول المجرد لمس المحسوس لبراءة الاول عن حجب
المكان والزمان وفقر الثاني اليهما والمجرد قبل المكتسي **الخامس** ان المعقول
من عالم الارواح والمحسوس من عالم الاشباح وخلق الله الارواح قبل
الاجساد بالفي عام **السادس** ان المعقول من سنخ الابداع والاختراع و
المحسوس من محتد الصنع والخلق والابداع قبل الصنع **السابع** ان
المعقول غير موقوف على ما يتوقف عليه المحسوس من الكون والاين والفصل

والوصل

والوصل وساير المقولات العشر التي هي الاجناس العالية لبراءته عنها الا
مقولة الجوهر على مسامحة وكل ما يتوقف عليه المعقول فالمحسوس يتوقف
عليه اولى من الفاعل والاثر وعلاقته فالمعقول اذن اسبق وجودا منه
الثامن ان المعقول اشرف منزلة لقرب الاول من باريه وبعد الثاني
عنه والاشرف اقدم من الاخس ولهذا قال تعالى في جميع المواضع من
كتابه عالم الغيب والشهادة فالغيب هو المعقول والشهادة هو
المحسوس وقد عرفت هذا البحث المفتلى من قبل **التاسع** ان المعقول
من عالم اللطافة والمحسوس من عالم الكثافة والاول قبل الثاني واعتبر
برئيس العناصر الذي هو النار كيف سبقها وجودا ومكانا علويا
لنورانيته ولطافته وكذا السماء سبق الارض كما عرفت لشفافيته
ولهذا تقدم ذكر السماء على ذكر الارض تاسيا بالوجود الكوني والطبعي
في جميع المواضع نحو قوله خلق السماوات والارض **العاشر** ان
المعقول محض النور والمحسوس محض الظلمة وكيف يسوغ حكمة
الخالق وعناية الرازق الذي يرزق من يشاء بغير حساب والكتاب
تقديم الظلمة على النور وايجادها سابقا عليه وفعل الاخس وترك الاشرف
الى ان يهوي في حضيض التاخير مع ان الظلمة من مكمن العدم والنور من
حيز الوجود وهو ينبوع النور والوجود والظلمة والعدم اغاد خرافي

فعلم ما بالعرض والقصد الثاني وما بالذات لسبق ما بالعرض تعالى
الله الذي هو نور السماوات والارض عن مثل هذا فالمعقول النوري
قبل المحسوس الظلمي والله ولي الذين امنوا اي هو ولي المصدقين
بالحقايق بناء على البراهين الصادقة يخرجهم من الظلمات الى النور
اي عن ظلمات المحسوس الى نور المعقول وذكر الظلمة بالجمع والنور
بالوحدة ايماء الى ان المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة
والواحد قبل الكثير ضرورة فهذه العشرة الكاملة دلايل وقواطع
حجج سواطع على ان في مضمار كريم الخير قد سبق كرايم افراس المعقول
ليلحم المحسوس وفي ميدان حريم الجود تقدم جياد خيولها عليها
فاقراء العاديات ضبحا هم الصافنات الجياد للموريات قدحا
انقدحت من زناد مناسمها سقط النفوس كما يقتدح الشرر من الهواء
بين الحجر والحديد فالمغيرات صبحا هم سلاطين العقول والنفوس اغاروا
عند انفلاق صبح الوجود من ليل العدم الحقيقي على ساكني المحسوسات
الساكنين في مضيق عرصة المكان فاثرن به نقعا هو قدح النفوس من
مقادح المناسم اثاروا انقعا اي غبار وجودها في موقد الكون اذ وجودها
انبعث عن اغبراطها في جسماني فوسطن به جمعا اي هو متوسطات في مجمع
عالم الفيض ومنبع الجود وهو الفاعل بها كما قال اول ما خلق الله العقل ثم

قال

الحار صح

قال له اقبل فاقبل وادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اعز علي منك بك اخذ وبك امنع الا ترى الى قوله تعالى اشارة
الى هذا السبق والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فاول عقل ثم
عاقل ثم محسوس ثم حس ثم عقل ثم عاقل فان الى ربك المنتهى فثبت
ان المحسوس دل على المعقول وظهور المحسوسات عند الحس الاعراض
واوضحها الحركة فلنستدل بحركات الافلاك على العالم الروحاني واذ قد
جاوزنا الباب الاول من هذا العالم وعبرنا اول منزل وهو النفس الانسانية
وهذا هو الباب الثاني فنقول ان الحركة الدورية الفلكية التي قد علمت
فيما سلف لك منا دلت على نفس للفلك حية ناطقة عالمة نطقا عقليا
كما هو للانسان لان الحركة الدورية لا تكون طبيعية اذ داب الطبيعة
على ما شاهدنا القصد الى المطلوب والهرب عن غير المطلوب فان الحجر
مثلا الوحلي وطبعه على ما يليه لا يتحرك اصلا لان الحركة طلب المقصود
فمتى كان المقصود حاصلا لا يسكن عنه واذا ابعد عن مطلوبه قسرا
يتحرك اليه طبعا ان لم يكن له قاسر قاهر يعوقه عن مقصوده كالحجر
المرمي الى جهة الفوق فان موضعه اللايق به لما كان هو المركز ارجع
قصده ويقف عنده لكن الحركة الدورية منافية لما ذكرنا في الطبيعة
لان جسم المستدير بالحركة كل نقطة يقصدها يفارقها فان كانت مطلوبة

وبك اعطى صح

عن صح

فمتى

فلم هرب وان كانت غير مطلوبة فلم طلب ولا يتوجه هذا التحرير على الحركة
المستقيمة لان فيها سلوك من جهة الى جهة مضادة لها فكل نقطة بعينها
غير مطلوبة مهروبة عنها بل النقطة المهروبة عنها مهروبة عنها
ابدا والمطلوبة مطلوبة ابدا بخلاف الدورية فان فيها الجهة واحدة
لا ضد لها فليس اذن الا ان حركتها ارادية والارادة تدل على العلم وهو
على الحيوة وكلا الدليلين مزورين من غير وسيلة برهان فاذن
قد دلنا على ان الافلاك ذوات انفس ناطقة حية عاقلة مسطلة
مبطلة للجحود من حجدها في الحجة تهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد والله الذي انزل الكتاب بالحق هو شمس القران
الهادي الى نور شمع الشرع والميزان هو المنطق الذي يعبر به نقد
البراهين من زيفها ويوزن به مثاقيل الادلة ليوصى من ميلها
وحيفها عند شمس صراف العقل الهادي الى اصول الراى وفروع النقل
فالسماء رفعها ووضع الميزان رفع سماء العقل ووضع عنده ميزان
واتحده في سوق التصرف وقال الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن
بالقسط فويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقد سبقت الاشارة الى الايات
والاخبار الواردة في كون الافلاك احياء ناطقة واذ قد اثبتنا عالم

كلفة

علم ص



الروحانيات على الاجمال فلنتنبه الى الموجودات الكائنة في عالم العقل
فنقول كما ان الحركة الغير المتناهية تدل على نفس في المتحرك فنفس المتحرك
ايضا تدل على موجود اخر اشرف منها كما كانت النفس اشرف من جسمها
هو غير متغير ولا متحرك ولا محرك الا بطريق العشق والتشويق كما
يحرك المعشوق عاشقه بناء على التعشق والتعشيق يسمى على لسان
الفلسفة عقلا مجردا وعلى لسان الشرع ملكا مقربا واثبات هذا
الطريق وبطريق اخر سنفصلها لك ولكن في غاية الغموض ونهاية
الدقة اذ هو متوسط بين الحق الاول الظاهر بذاته عند العقل وبالعالم
عند الحس فهذا هو نور الانوار المعقولات والمحسوسات وبين النفس
الباطنة بذاتها الظاهرة بافعالها وحركاتها فليس بذاته ظاهرا
كالاول ولا بفعله بارزا كالثاني فهو بكليهما باطن كامن فلهذا
وقع اثباته في هوة الخفا ونغزعن كرة الجدال فلهذا قلما يجرى
ذكره في الكتاب العزيز الا رمزا واشارة وتلويحا وكناية نحو قوله
تعالى فالسابقات سبقا اى العقول السابقة على جميع الموجودات
الممكنة فالمدبرات امرا اى النفوس المدبرة للاجرام العالية وقد اشار
الى سبقية العقول على ما سواه في قوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل
فالبرهان المحرر فهذا الطريق يدل على هذين النوعين من الموجودات

الشريفة فهذه طريقة اصحاب البرهان واما اصحاب العيان الذين هم
فوق ارباب البرهان الذين هم فوق اهل البيان اذ هم اهل التصديق باللسان
المسمون مسلمين وفوقهم المصدقون بالجنان الآتون بعمل الاركان
المسمون اتقياء فهم اهل البرهان وفوقهم اصحاب العرفان طالعيان واهل
الايقان والاحسان يعبدون الله كانهم يرونه على ما اشار الى هذه
المراتب الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه واله وسلم عند استكشاف
جبرئيل عليه السلام عن احوال هؤلاء عنه صلى الله عليه واله وسلم هم الذين سبقوا كل
غاية ووصلوا الى كل نهاية هم اساطين الحكمة وفحول الفلسفة قد
انكشف لهم عند تجردهم عن العوائق الردية والعلائق الدنية وتبتلهم
الى الله الواجب الواهب كل مواهب الذي هو عالم الغيب والشهادة
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول صرح بانه يطلع
على غيبه من ارتضى من رسله حتى لا يهجس في خاطرك ويختلج في
وهمك وسوسة قصور فهمك عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو فان هذه الاية كانت حاصرة لعلم الغيب فيه جل جلاله
بل على نفيه عن غيره واثباته لما في الاية المتقدمة اثبات اطلاعه
الغيب لغيره بتعليمه اياه بواسطة الوحي عليه والمنافاة بينهما فالروح
القابض بلا شح وجعد كف وقول اف وتف هو بالافق الاعلى

البرهان ص

المبين ما هو على الغيب بظنين وجود موجودات عقلية غير هادرين
مترتبة في الصفاء والنقاء والثبات والبقاء بعضها بعد بعض على
هذا الترتيب العقل ثم النفس ثم المثل كالنفاظل النفس وقد
شاهدها جمع من اساطين الحكمة مثل افلاطون الكبير ذي الايد والنور
والبحر المسجور وهي المشهورة بالمثل الافلاطونية ثم الصور المعلقة
كالنفاظل المثل وهذه قد اخبر عن وجودها الشيخ الامام الفاضل
الحبر الهمام الكامل الشهاب الثاقب والنجم الواقب محمود بن محمد الشهرزوري ذي
ايا ان الله برهانه واكب على ثرى الهوان اعداءه ولهانه فقد قال
في بعض تصانيفه الذي خالف فيه طائفة المشائين الصور المعلقة
التي شاهدتها انا وشاهدها جمع عظيم من اهل درس تبين حيث هي
مثل افلاطون فان مثله نورانية وهي ظلمانية فهذه اذن تكون
كالظلال لها الصور الكلية المعقولة وتسمى بالوجود الذهني وهذا
معلوم علما وجدانيا من النفس الهيولى لوقد عرفت البرهان على
ثبوتها فهذه هي الموجودات الست الكلية الموجودة في العالم الروحاني
ويحتمل عقلا ان يكون بين كل واحد من هذه الانواع وبين ما على او ادناه
انواع اخر الشبيه ما فوقه ومتحته متفاوتة في الصفا والكدورة
واللطافة والكثافة كما هو بين الانواع المحسوسة من المجاور والنجان

ثم ص
ثم ص

والقرد على ما ستعرف والسر فيه نحن مفصلة على ما قال تعالى ويخلق
ما لا تعلمون وننشئكم في ما لا تعلمون وما يعلم جنود ربك الا هو وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الى غير ذلك من الرموز والاشارات وقد جاء في بعض الروايات
ان لكل يوم يفيض من عين الشمس الجود ملائكة لا تحصى عددهم الا
الله يطوفون حول العرش ويدخلون البيت المعمور ويخرجون منه
لا يعودون اليه ابدا ونظير هذا مشاهد في المحسوسات فان
الفيض متى تتابر يكون ديلا وطلا وجاما وبطلا فيقدر استعداده
يقبل الحيوة والادراك والعقل والعلم سواء كان في عالم الحس وفي
عالم العقل كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي دايرتي العقل والحس ودار
الملك والملكوت من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
وكل واحد من الكليات المشتركة ينقسم اقساما شتى اما الهيولى فالى
الفلكي والعنصري وهكذا بحسب كل فلك وعنصر هيولى والصور
الكلية بحسب الموجودات كلها متناهيا وغير متناهية وكذا المثل
والصور المعلقة اذ هي كالقوالب للقوابل التي تنوع بها هذه
الانواع الكثيفة والاجسام الغليظة الظلمانية وكذا العقل ينقسم
بحسب كل فلك وعنصر فاذن قد اشرنا الى اثبات كل واحد من هذه

الستر

الستر اشارة حقيقية برهانية واقناعية واذا اعتبر اعداد الافلاك
بناء على ترصد شخص او اشخاص بوسيلة الحس المثار للغلط فبان
يعتبر اقوال فحول الفلاسفة في تكثير انواع الروحانيات بناء على ارصادهم
العقلية الروحانية التي لا يحتمل الخطأ كان احرى ولنعد الى القول
في تعديد الطرق المؤدية الى اثبات العقول المجردة الفعالة ولما
كان اثبات هذا النوع من الروحانيات كالمتعذر العويص على
الاذهان والعقول المتعذر الالف للطبايع والنفوس لا جرم اثبتت
براهينها على اساسين احدهما الاستدلال بافعالها عليها وهو
الاستدلال بالمعلول على العلة ويسمى برهان الان وثانيهما الاستدلال
بالعلة على المعلول ويسمى برهان اللم وهذا اقوى لان الاستدلال بالاثر
يدل على الحكم بوجود المدلول وعلى وجوده بالضرورة ان العلة
تعطي وجود المعلول فضلا عن الحكم به والاول يدل على الحكم بوجود
المدلول لا على وجوده ضرورة ان المعلول لا يعطي وجود العلة المعطية
لوجوده ولا يكون معطيا لوجود نفسه فبان ان برهان اللم اقوى من
برهان الان البرهان الاول وجود النفوس الناطقة البشرية
التي عرفتها يدل على العقول اذ هي حادثة مع البدن كما ستعرف
فتكون ممكنة لان الحدوث الزماني يدل على الامكان بدلالة ضرورية بخلاف

عكسه اعني الامكان لا يدل على الحدوث الزماني لان من الممكنات ما هو
غير محدث زمانا بالاتفاق من الفريقين اما على مذهب المتكلمين
فالصفات الازلية القائمة بذات الحق الازلي المتعددة المتغايرة
مغايرة حقيقية ذاتية لا عارضية خارجية ولا تلتفت الى من
يتمحل في كلامه فيقول صفات الازل واجبة الوجود لذاتها لان
قوله لذاتها مغلطة من كتب الافتراء محيرة للافهام لانه ان عنى بلفظة
الذات ذات الصفة ونفسها فهذا محال لان الصفة تحتاج الى الموصوف
في وجودها وحلولها والمحتاج في الوجود الى غيره كيف يكون واجب
الوجود ولو جوز هذا فليجوز ايضا في ذات الوجود ومجوز هذا جاز
الى النهج الغير القويم وحيد عن الصراط المستقيم بل ولوج الى باب
نفي الواجب ودخول في فضاء محظور غير مباح ولا هو واجب وان عنى
بلفظة الذات ذات واجب الوجود الموصوف بتلك الصفات
فهذا المعنى حق ولا معنى للممكن الا ما هو واجب بالغير فثبت ان على
مذهب المتكلمين الصفات الازلية ممكنة وهي غير محدثة زمانا
لان الازلي كيف يكون محدثا زمانا اللهم الا ان يفسر الحدوث بالذاتي
وحينئذ لا يبقى فرق بين الامكان والحدوث ويرتفع النزاع عما
بين الفريقين واما عند الحكماء فالعقول والنفوس وعلى الجملة جميع الابداعيات

عندهم

عندهم ممكنة غير محدثة زمانا فبان اذن ان كل محدث ممكن دون عكسه
واذا كانت النفوس ممكنة فلا بد لها من سبب ضرورة وسببها لا
يكون جسما فان المعلول لا يجوز ان يكون اشرف من العلة لان العلة
لا يجوز ان يكون اخس من المعلول بل العكس في هاتين القضيتين هو
الواجب ضرورة ولا النفوس الفلكية فان النفوس لا تفعل لها
بالايجاد بل بالتدبير ولانه لو صدرت من النفوس الفلكية نفوس
بشرية لكانت تلك النفوس عقولا اذ لا معنى للعقل الا ما صدر
عنه النفس سواء كانت فلكية او بشرية فكان عند النفس ظل العقل الذي
هو ظل واجب الوجود والنفس لا ظل لها الا الحيوة ولا يجوز ان
تكون علة النفس البشرية نفس اخرى من نوعها فان النفوس متماثلة
في الحقيقة على ما سنبين وكل متماثلين لا يجوز ان يكون احدهما علة
لوجود الاخر ضرورة ان حكمي المتماثلين متماثلان **فصل**
ان المثل عبارة عن المشاركة في الامور الذاتية التي تحد الشيء نحو
الجنس والفصل فاذا ثبت ان تماثلا وثبت لاحدهما حكم سواء كان
بالوجوب او الامكان او الامتناع جاز ذلك للاخر لان اقتضاء
ذلك الحكم لا يخلو اما ان يكون لذاته او للازمه او لعارض والاول
يوجبان لمثله ضرورة مماثلتهما في الامور الذاتية واللازمة الكلية

للذاتين ضرورة ان الاشتراك في الذات علة الاشتراك في اللوازم و اما
ان كان اقتضاؤه لذلك الحكم لعارض فهذا لا يوجب الاشتراك
في ذلك الحكم ضرورة وجوب اختلافهما بالعوارض والا يكونان واحدا
لكن العوارض غير جايزة الزوال والا تكون لازمة و اذا جازت
ان التماثل جاز زوال ذلك الحكم المقتضى لذلك العارض لزايل فيجب
تماثلهما في الاحكام اللازمة لذاتيهما و لوازمهما و هو المقصود
فثبت اذن ان حكم المتماثلين متماثل فلو كان احدهما علة للاخر
لكان الاخر ايضا علة للاول فكان علة لعلة نفسه فكان علة لنفسه
هذا ضروري البطلان فقد ظهر من هذا استحالة الدور نعم ربما يكون
بعض الضدين علة لتكميل الاخر يعني انه يكون معدا لقبول صورة
او اعراض اخرى مثل النار المعدة للهيولى لما يقبل صورة الهواء و كذا
بعض المثلين يجوز ان يكون معد المثل الاخر لقبول بعض الكمالات
و صولا له الى افضل المقامات والحالات كما قال الله سبحانه و تعالى
لرسول الله صلى الله عليه و آله لطفا و كرما و انك لتهدي الى صراط مستقيم
فوجود النبي الكامل اي الذي كوشف له الحقائق الالهية و امر
باصلاح النوع في احوال معاشهم و معادهم و زجرهم عن طوريهم
و فسادهم الكمال اي المفيض ما وهب له من بحر الكرم على غيره سبب

استعداد

استعداد و قبوله على ما امروا عليهم السلام حيث قالوا نحن معاشر الانبياء
امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم تاسيا بالسنة الالهية على ما
قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته فالتخلق بالاخلاق الالهية
يستدعي ان يكون افاضة الموهوب على حسب وسع الموهوب له
والا يتمزق و يخرج عن جلده و يستغيث صيحا انا الحق و نحن
نوا حالي ما اعظم شاني كما تنشق الرطبة عن قشرها اذا امتلات
عيا بها هذا لحد النبوة فاما حد الولاية فهي كشف الحقائق الالهية
لشخص ما غير مامور باصلاح نوعه قد يكون سببا لهداية غيره من
القابلين المقبلين لها و عليها كامير المؤمنين علي و اولاده عليهم السلام
و قد لا يكون سببا للهداية بل قد يكون سببا للضلالة كما قال الله تعالى
في شان تهذيب القرآن كيف استحال سما ناقعا ٭ قصّا في مذاق اهل
الشرك والطغيان يضل به كثيرا و اذا كان شمس القرآن سببا
لعمى بعض الابصار المدبرين ادبارهم عليها الاعراض قبل ادبار كلهم عليهم
فبان يكون سراج النبوة سبب الظلمة بعض النفوس في سماق الضلالة
كان اولى لان النبي من نوع البشر المورث لاثارة غبار الحسد و الحقد
و الشحنا والبغضاء و لكن ذلك نوع القرآن الذي لا يجانس له خاصة
في بعض الحام الله هو لا فصل و ما هو بالهزل و ظهر انا الشر قال الله تعالى

خطابا عتابا له انك لا تهدي من احببت كابي جهل و غيرهم و لا
يجوز ان يكون واجب الوجود علة لها بلا واسطة ما لا يتغير و لا ان بطلت
عليه هذه الاقسام لوجود النفوس النواطق تعين ان تكون علتها هو
العقل كما في الحديث المشهور عن النبي صلعم حكاية عن رب العزة خطابا
للعقل بك اخذ و بك اعطي و بك امنع فالعقول وسايط الجود
للمبدعات مستقلات و منبع الخير هو الفاعل المطلق لما فيها
كما قال تعالى بك اعطي حتى لا تظن غير الحق بالحق و لا تشرك به احدا
فتهوي بك ريح سموم النار في مكان سحيق عميق جهنم ابدا
فان نور الشمس كيف يكون ضوء الشرحية من المستبد ادبا الابد
فدولت العقول اذا كانت من اشعة نور الجلال و ضوء الجمال
فاي وجود لها حتى تصدر منها استقلالا الا العصفور
و دسم و ما الامير و حشم بل هو العقل و عقله و هو الفاعل
و فعله اذ لا هو الا هو فكل شيء هالك الا وجهه و ههنا نحو
الحجرية الكسب الذي هو لبن خالص سائغ للشاربين يجري
دم الجبر و فرث القدر الذين هما بحران مرجان ملحان اجاج ات
للحرق والغرق هائجان بينهما برزخ لا يبغيان هو برزخ كسب الحسب
و جبل جودي الجود عليه بجوا اشاعرة الامة من ايدي الذين هم

في امرهم

في امرهم على غمة فقد انكسرت سفينة الاعتزال على البحر الذي حيث
تقبت بثقب الحس الحي و اولي المعقول بحذا العلية هو العقل الاخير
المدبر لاجرام الكائنات العنصرية اذ هو المنور الاخير فلا ظل الاله
النفس البشرية و النور الالهي حيث ما تجلى له الا هذا العقد بخلاف
ما في قياس الالوان الواقفة التامة الكافية العامة و ما يختلف يجري
الجبر و القدر من خطرات محيط القرآن الذي هو البحر الخضر الاسود
والاعجم و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى و ما رميت حقيقة اذ رميت
مجازا و لكن الله هو الرامي الحقيقي و انت الرامي المجازي انت بل
قوس قضائنا و قدرنا الحقيقيين كما ان مثلك قوس قدرتك
المجازية ذرة اخرى مما صدقه قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديهم
فهنا صرح باضافة فعل التعذيب الى نفسه حقيقة و اضافته الى
ايديهم مجازا اذ ايديهم في تعذيب الكفرة كالقلم بالنسبة الى الكاتب
لا فعل له سوى حركته بتحريكه اياه و هذه النسبة الضعيفة لا
تحقق لاضافة الفعل الى القلم الا مجازا لابد لهذا المجازات

البرهان الثاني

حدوث العلوم والالهامات والفراسات والانذارات والاخبار
عن المغيبات والرؤيا الصادقة والاراء الحقة و على الجملة حوادث الاعراض
الروحانية في الانفس النواطق يدل على وجود العقول لما ذكرنا من

الدليل على ذو انقطاع بل عن قسم واحد من اقسامه وهو ان الشيء كما
لم يوجد ذاته لا يوجد صفة في ذاته حتى يقال النفس يحدث صفة
العلم في ذاتها لانها تقبل الصفة بذاتها وتقبلها الصالح في
ذاتها فهما شيئان الاول فاعل وثانيهما انفعال ففي النفس اذن
جهتان وليس كذا اذ هي جوهر بسيط كما عرفت فاذن قد دلت
الصفات الروحانية بصرفها على وجود جوهر معقول روحية
فعال لها بامر ربه ولهذا احالت الانبياء عليهم السلام احوالهم الجارية
عليهم الى الملائكة قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي
كذا وقال الله حكاية عن كون ذوات النفوس بواسطتهم كما في
حق عيسى انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وهذا حكاية
عن قول جبرئيل عليه السلام لمريم عليها السلام في كونه سببا لوجود الغلام
الزكي فانظر كيف راعى حسن الادب في الافصاح بالواسطة بغير تغيير
الحرب في قوله لاهب لك اشعارا بانه واسطة الخلق لا انه الخالق
وهذا بخلاف قول عيسى في حق نفسه اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير المعنوي لطائفة النصارى حيث فهموا من كلامه هذا انه
خالق الطير والشر والخير ولازالة هذا الخيال قال الله تعالى ردا
عليهم وعلى غيرهم هل من خالق غير الله استفهاما على طريق الانكار

والتعجب

والتعجب فليت شعري اذا لم يكن واهب روح عيسى خالقا ولا غيره
فكيف يكون عيسى المخلوق لمخلوق خالقا للخلق بل المراد بالخلق
ههنا التقدير والاعداد والتسوية والامداد وهذا جائز كما عرفت في
الروح المحمدي صلعم وقال ايضا حكاية عن تقوى الانبياء بهم وان
مددهم في الصور من دفع الحروب وتنفيس الكروب منهم وتعليم الحكم
والعلوم والفضائل والاخلاق بواسطتهم فقال وايدناه
بروح القدس وقال علمه شديد القوى وقال يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة مسومين فقد دلت الاحوال النفسانية على
وجود العقول **البرهان الثالث** الصور الكائنة في المناظر التي ليس
الثلاثة والامهات الاربع تدل على وجود العقول كما عرفت تحرير
البرهان على كون وجود النفس النفوس النواطق منها **الرابع** النفوس
الفلكية تدل عليها **الخامس** علومها وانوارها كلها من مدد العقول
السادس الاجرام الفلكية دليل على وجود العقول بعين ما ذكرنا
من الدليل وسنطال ههنا قسما اخر من اقسام التقسيم المحرر في
الدليل الذي هو ملكان ما شيا املا وهو ان نقول لا يجوز ان يكون
جسم من الاجسام علة لوجود الافلاك لما عرفت ان الجسم لا تاثير
له الا بالوضع ولا يجوز ان يكون بعضها علة للبعض لا للحاوي للمحوي او

بالعكس اما الاول فلان الحاوي لو كان علة للمحوي يلزم الخلاء الذي علم
فساده اما ضرورة او نظرا كما عرفت لان العلة سابقة على المعلول
بالوجود اذ ما لم تكن لها وجود لا يمكنها ايجاد غيرها لان الايجاد
افاضة الوجود وما لم يكن لشيء ما وجود كيف يجود بالاضافة
على الغير ما ليس له وهذا المحال معلوم بداهة دون ملاحظة العقل
الى الحد الاوسط فلو كان الحاوي علة له لكان متقدما عليه
فيجوز عدم المحوي المعلول مع علته الحاوية لكن عدم المحوي والخلاء
متلازمان معا فيجوز وجود الخلاء لكونه مع عدم المحوي الحاوي
وجود مع علته لكن وجود الخلاء محال غير جائز فبطل الاول كون الحاوي
علة للمحوي واما عكسه فلما عرفت ان الحاوي اشرف من محويه
واعظم والاشرف الاعظم لا يكون معلول الاخس الاحقر وهذا
ظاهر **البرهان السابع** حركاتها من جهة انها دائمة غير منصرمة
الا ما شاء الله كما عرفت دليل على وجود موجود لها كي لا
ينصرم وهو العقول وعلى الجملة عالم الجسم وعالم النفس تحت تصرف
العقول في بقائها وايجادها بل كلا العالمين مندرس مضمحل
بانوارها مغمور مطموس في عباب اصولها واثارها كما قال الله تعالى
والسماء بنيناها بايد هذا في حق الاجرام العالية واما في شان الصور

والمواليد

والمواليد الكائنة السفلية فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما فدلت الايتان بصراحتهما على ان السماء مبني بالايدي التي
هي العقول وزعم الظاهريون من المفسرين ان الايد ههنا القوة
لا جمع اليد ولا منافاة بين ما ذكرنا من التحقيق وبين ما ذكروه
من الظاهر لان اليد عبارة عما به افاضة الخير على الغير ولو كان عضوا
مركبا من عظم ولحم وجلد وغيرها او جوهرا حيا عالما قادرا كما يقال
الوزير يد السلطان اي هو واسطة فيضه على من سواه واليد بمعنى
العضو المركب الميت الجامد العفن الفاسد في حق الله محال وبمعنى
الجوهر الناطق الروحاني جائز فنحن سميناه عقولا مجردة كما سماه
الشرع ملائكة مقربين فان احبوا تسميتها بالقوة فلا مشاحة في
العبارات بعد الاتفاق على وحدة المعنى لان معنى العقل ومعنى
القوة واحد وهو واسطة الانعام على النبات والانعام ايضا
مقولة ايدي الله نعم وههنا صرح بجمع اليد حتى زال الغبار الاشتباه
الذي هو الايد بمعنى القوة والايدي التي هي جمع اليد وقال تنبيها
على ان عالم الانفس تحت تصرف العقول فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء وملكوت الاشياء المدبرة الروحانية لنفوسها الجسمانية
كما ورد في رموز الانبياء ان لكل شيء ملكا فكل حيث موحوب فالملك

وقال ايضا قل من بيده ملكوت كل شيء صح

فكل لب من محبوب رازقها هو ذو العصف والريحان فالعصف
هو القشر التبني والريحان هو اللب الجوهري والقشر يحترق في نار
جهنم مع الحجارة اذ وقودها الناس والحجارة واللب الياقوتي يبذل
تصفية للصلوحية لست مقعد صدق اذ الحجار السترقوم اخرون
شعر وطالما اصلى الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت
ياقوت فهذا الاشارة الى عالم النفوس فهو تحت استيلاء
العقول وقال في حق عالم الاجرام تبارك الذي بيده الملك جميع عالم
الاجسام اذ هي قشور عالم الارواح وبيده جميعها ويده تعالى
يتقدس عن ان يكون جارحة جسمانية بل هو نور انيه عقلية
وكذا لوحه وقلمه وكتابه لان القلم هو الناقش للشيء واللوح هو
المنقوش والكتاب هو المكتوب واليد هو المسخر للقلم وهذه
الحروف لا يدخل فيها شيء من عالم الاجسام حتى يدخل في حد القلم
كونه خشبا او قصبا وفي حد اللوح كونه فضة او ذهبا وفي حد
اليد كونه عظما ولحما وفي حد الكتاب كونه قرطاسا وجلده بل طاسا
اصطلاحية بل هذه الكل ذاتية غير داخل في مفهوم اللوحية والقلمية
واليدية وهكذا مفهوم الكلام غير الحروف المنظومة والكلم المفهومة
والاصوات المقطعة والنغم المسجعة حتى اللفظ خلاف الحق بالحق

الاول في ثبوت هذه الاشياء له فترقى من درجة التشبيه ولا تبعد
الى مقام التعطيل حتى لا تعتقد في حق هذه الاشياء كلا طرفي قصد
الامور ذميم فعليك بسلوك الصراط المستقيم الذي هو حظ قطب الدائرة
وسط الافراط والتفريط ولا تنزه عن خصوص هذه الاشياء الروحانية
بالاشياء الجزئية والنعمة والفيض والرحمة بل هو الذي انعم هذه النعمات
وافاض جمال هذه الكرامات على الصورة الانسانية اذ هي مخلوقة على صورة
الرحمن لان رسم الانسان انه الجوهر الحي الناطق وهذا بخلاف حد الحيوان
الذي هو الجسم النامي المتغذي الحساس المتحرك بالارادة وكذا يد الانسان
روحاني كما كان اليد البيضاء لموسى على نبينا وعليه السلام وعصاه وكذا قلمه ولوحه و
كتابه كل هذه الامور روحانية فان الذات لما كانت من عالم الروحانيين
فكذا صفاته وتمام كحديث الصورة صورة حديث قوله خلق
الله شيئا اشبه به من آدم فلا تتعجبن من امثال هذه الكلمات
الطريقة واشكال هذه اللطائف الطريفة فان في الصنع مشابهة
من صانعه ولو على ابعد وجوه المشابهة شعر
كرخانه بكد حالى مانند هر چيز الا ترى الى قوله تعالى امرا لابراهيم
وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فنفس المؤمن بيت
الحرام والركن والمقام الذي قال فيه الله تعالى اكرامه لا يسعني ارضي ولا

سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وانظر الى دقيقة رعيته في
اعجاز الوحي الالهي وهي كما ان الملكوت اشرف من الملك فله
جرم ذكر الاول بلفظة سبحان والثاني بلفظة تبارك لان كلمة سبحان
تنزيه وتقديس عما لا ينبغي والجلال والاعظام كما ينبغي واما صيغة
تبارك فمأخوذ من البركة وهي الخير الكثير ولا شك ان ابداع الاجرام
بعد العقول والنفوس من الخير الكثير فيستحق الاجلال والاكرام والتقديس
والاعظام البرهان الثامن وهذا برهان اللم وحدانية الواجب
وجوده دليل على وجود العقل اذ ما عداه من الجواهر ليس له صلوحية
ان يصدر عنه اولا لانه ليس بواحد حقيقي وستعرف تقرير
كل واحد من هاتين المقدمتين في الاصل الثاني من اصول الالهيات
فوحدانيته الا تدل على وجود احدي الذات بري عن المواد بالكلية
وهو المسمى عقلا فيصح من واحد يشهد بواحد على ما قال وما
امرنا الا واحدة وتبارك من واحد وهو العقل يشهد على واحد
وهو مبدعه فهذه هي مجامع ادلة اثبات العقول القول
في احوال النفوس الفلكية لما عرفت هي المتحركة بالارادة للاجرام
السماوية فلا بد لها من غرض في حركتها فغرضها لا يخلوا اما ان
كان عقليا او حسيا لا جايز ان يكون حسيا اذ الافلاك لا

هي

اذ كل متحرك بالارادة لا بد له من غرض صح

حواس لها ظاهرة وباطنة لانها انما خلقت للمواليد العنصرية لجلب
الموافق من اللذات والمشتهيات ودفع المنافي من المزاحمات و
المخاصمات والافلاك ليس لها شيء من تلك المشاغل فبطلت الاغراض
الحيوانية بالكلية من الشهوة والغضب والاجماع وسوء الادب
وهذا ظاهر غير محتاج الى برهان بعد ان عرفت انها ليست من نوع
العنصريات فبقي ان يكون غرضها امرا عقليا فهذا الامر لا يخلوا
اما ان يكون كليا او جزئيا لا جائز ان يكون امرا جزئيا والا لوقفت ان نالت
او ايست ان كان المطلوب غير سهل النيل وعلى التقديرين يجب
سكونها وقد برهن على دوام حركاتها وهو انه لو انصرمت سلسلة
الحركات يعود الكلام عند انصرامه ويطلب علته لان الحكيم هو
الذي يطلب العلة في كل شيء ولا بد له من علة اذ لا يجوز حدوث
امر ما عدما او وجودا لا عن علة فليحدث عليه العالم عدما فهات وجودا
لا عن فاعل ولا شك في خلفه وهجنه وظلمته وقد زاد فيها
هذه السلسلة لما ان تكون موجودات سلسلة وقتا وهذا المحال
كما عرفت من استحالة اللانهايات في الابعاد والمقادير او موجودات
متلاحقة لن يدخل منها في الوجود الا الواحد فالواحد هو
الحركات المدورية ومقدارها المسمى زمانا ولا بد من الاشارة

هذه الشواغل فليس لها شيء منها صح

او جزئيا صح

والآن يتصور قطع حدوث حادث لان الزايل المتغير لا يصدر
عن الدائم الثابت بل الدائم من الدائم والحادث من الحادث و
الاول يسمى دهرا والثاني سرمدا والثالث زمانا ولا تغير فوق
سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات والبقا سبحان من جل قدره
عن غبار الفناء فتكون متعين ان يكون غرضها امرا عقليا كليا
وهو ان الفلك موجود تام بالفعل ما بقي فيه شيء بالقوة الا الوضع
فيريد ان يتشبه بحركته التي لا يمكن اخراجها من القوة الى الفعل
الا على طريق التعاقب بعقله الذي هو تام من جميع الوجوه ما بقي فيه
شيء بالقوة اصلا اذ به كونه ووجوده فلهذا يجب عليه ركوعه و
سجوده ومن اقتباس نوره وبهائه فلاجل هذا يستحيه على نور
وجهه شطر كعبة ضيائه وهذا كالابن الذي يتشبه بابيه
في حركاته وافعاله وتحصيل علمه وكماله وهذا التشبه كالعبادة له
والقربة الى بارئها وعليها كل في فلك يسبحون سباحة الطاعة
والتعبد وسباحة الصوم والتهجد وهذا كما امر رسول الله صلى الله
عليه وآله ان لك في النهار سبحا طويلا وكما قال ومن الليل فتهجد
به نافلة لك فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم
لا يسأمون بقي ان يقال الحكمة من الافلاك حركة غير الاولى في

الرعة والبطوء والشرقي والغربي وكذا الحوامل والتداوير في اختلاف
اي شيء اختلفت جهات هذه الحركات **فنقول** الحركة الدورية
التي تشترك جميعها كل الافلاك لاجل التقرب الى المعبود الذي واجب
هو نور الانوار العقلية جميعا والحركة الخاصة لكل واحد من هذه الافلاك
بعلة ولغايات على الها مختلفة في الماهية جاءت الحركات مختلفة
لان المتشبهات بالمختلفات مختلفات فهذا هو الوجه المحرك
السموات ولا يجوز ان يكون غرضها هو الاهتمام بالسافلات من
وجوه **الاول** ان هذه السافلات لا قدر لها عند الافلاك حيث
تحرك لاجلها عناية بضبط احوالها وامورها ورعاية لحفظ
مصالح اسافلها ودونها فان اصغر كوكب في فلك البروج اكبر
من البسيطة الغبراء بستة عشر مرة فالبحر العظيم المحيط كيف يهتم
لقطرة الحقيرة التي تتلاشى وتمحي في جنب عظمته كما زعمت مخاليب
الاوهام من اصحاب الجدل والكلام واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم حكاية عن رب العزة تعالى انه لولاك لما خلقت الافلاك
وهذا المعنى حق وليس كما فهموه وتوهموا بل المعنى الحق المراد منه ان قوله
لولاك خطاب لنوع البشر الذي هو اشرف الانواع الكاينة الفاسدة
كما هو عادة العرب من اطلاق الخطاب للشخص الكامل والمراد به نوعه

كما قال عليه السلم الى وضوء مما كان المراد منها عين ذلك الوضوء لان
وضوء يستحيل ان يتحقق في حق عين وحتى يقبل الله صلوته وكما
قال الله تعالى خطابا لآدم وزوجته ولا تقربا هذه الشجرة لان النهي
ما ورد عن شجرة معينة اذ في الجنة كانت اشجار كثيرة من نوعها
التي ورد النهي عنها انما عن نوعها وسبب تجويز اطلاق الخطاب للشخص
مع ان المراد به نوعه هو ان النوع كلي لا يمكن دخوله في الوجود العيني الا
في ضمن شخص كما عرفت هذا البحث عند بحثنا عن الصورة النوعية
والخطابات انما ترد على الموجودات في الاعيان لان خطاب المعدوم
محال عقلا وشرعا وخطاب لشخص معين هو خلاصة ذلك
النوع كما هو مقتضى ظاهر النص ومفهوم الحديث ان الكل المقصود من
ايجاد الانواع الاربعة التي هي الانسان والحيوان والنبات والجسم ومقومها
بالاجناس الاربعة التي هي الجوهر والجسم والنبات والحيوان هو
ايجاد الشخص الافضل وهذه الكاينات الجنسية والنوعية من
لوازم حركات الافلاك كما عرفت وكلها موجودة في افضل اشخاص
بالفعل فيكون وجوده لازما من حركات الافلاك ومتى انتفى اللازم
انتفى الملزوم فصح اذن قوله لولاك لما خلقت الافلاك اي حركات
الافلاك مرفوعة لوجودك لانها علة وكل علة ملزوم من غير عكس وكل

معلول لازم دون عكس فمتى وجد الملزوم وجد اللازم ضرورة فيلزم
اذن من صدق هذه الشرطية انه متى انتفى اللازم انتفى الملزوم ضرورة
فثبت بهذا انه على ضرورة الاصلح حتى من تدرجت علاقة المعتزلة الى القول
بانه يجب على الله رعاية الاصلح لعباده ولم يدر فاين من الموجب عليه شيئا
هل يصح الوجوب الا من يعاقب على تركه ولعلي بمن يثاب على فعله
ومن الذي يثيبه او يعاقبه بل هو المثيب والمعاقب والموجب والمحرم
والكل يجب به الاشياء لا عليه على ما اخبر عنه تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من
بعده وقال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره فاذا كان
هو قايم عليهما لقيام القهر والاستيلاء والقهر والاستعلاء والامر
كيف يتاتى ماموران والقاهر كيف يصير مقهورا حتى يلزم عليه شيء
الزاما من غيره يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق فهم تارة
اهل الكتاب من جهة القول بالقدر حيث شبههم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بالمجوس في قول القدرية مجوس هذه الامة والمجوس
لهم كتاب او شبهة الكتاب وسبب هذا التشبيه هو انهم ان
اثبتوا مقدورا بين قادرين فهم كالثنوية القائلين بصانعين للعالم
نور وظلمة او يزدان واهرمن بل هم كما نطق الحديث بقول القدرية

مجوس هذه الامة وما قال كالمجوس وتارة لاهل النحل والاهواء حيث
نظروا الى الصنع بالعين الحولاء والى الصانع بالعين العوراء
فعلى هذا ترتيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
وتارة كالمعطلة حيث عزلوا الصانع عن فعل المنكر والفحشا
فمن تلقبوا باصحاب الاعتزال فعلى هذا يلزمهم تعطيل الصانع
عن الصنع من الاعطاء والمنع وهو نظر اليه بالعين العوراء
والعمى والاقرب الى المسالمة من بصيرة حولا وعورا والبلاهة
ادنى الى الخلاص من فطانة بترا **الوجه الثاني** ان العليات
اشرف من السافلات بالاستقامة والاشرف لا يقاسي في الامر
ولا يكد للاحقر الاخس **الوجه الثالث** ان العليات علل السافلات
والعلة السابقة لا تعدو لعدو اشاريا شوقا للمعلول المتاخر وجوده
عنها الى غير ذلك من وجوه لا ينبغي الحد بعدها ولا يكفي لحصرها
على اني اقول ما يرتقي الى نفوسها العاشقة المشوقة من اشعة جلال
الازل وضوء كبرياء جمال الاول وانوار اثار اللطف والعناية واسرار
غرايب الخلقة والهداية ما يعوقها عن الالتفات الى ذاتها الشريفة
فضلا عما دونها من الامور الخسيسة ولهذا امثالا الكتاب العزيز منبيا
عن هذه الحالة نحو قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ونحو

قوله

قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون ما وصفهم الا بالاستغراق في بحر نور جمال الحق
استغراق العشاق المشتاقين في شمايل معشوقهم دايما ابدا بلا
فترة ولا سامة كما قال والنازعات غرقا والنازع الغريق في
نور الجمال الحريق بنار الجلال اعتبر هذه الحالة من نفسك مع شواغلك
البدنية من الامور السنية والدنية متى جردت عنها نفسك
وتجردت منها حسك ووليت وجهك لمعنى وجه قلبك الى
الى الاستشراق بنور وجه ربك كيف تتلى نورا وحبورا وفرحا
وسرورا ويتاثر من ذلك هيكلك وتقشعر بجلدك وجلدك لما
بينهما من العلاقة الشوقية الذوقية وتجد من ذلك لذة لا
تشبهها اللذة وبهجة لا يماثلها بهجة انما هو روح من الروح الهات
بين يدي رحمة وريحان من الرياحين الناشرة في رياض نعمة
قذف في نفسك وانعكس الى حصورتك فقد انفعلت القوى من
النفس كما كانت هي تنفعل عنها من الجنبة العالية فاذا كانت حال
نفسك المجردة مع عوايقها من تلك الاثار هكذا فما ظنك بنفوس
كريمة عظيمة اعظم رابقة واشد تجردا من نفسك عن المواد والعلايق
والنعيم والخلايق مع عدم شواغلها المانعة وانتفاء عوايقها القاطعة

من الشهوة والغضب والحقد والحسد فقاموا في المقتدر والجلال
والعزة والمنقبة ما قال الله حكاية عن قوم عشاق لاهوتهم
مشتاق الحكيم لقائهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لتوهمهم بان بينهم
مشابهة بالذات والصفات اذ في الولد شبه من والده فرد
عليهم هذا الزعم الشيطاني هيبة للقهر السلطاني فقال سبحانه
بل عباد مكرمون ثم عقب هذا الرد معارضة لغاية كمالهم بغاية
نقص لجزلهم فقال ومن يقل منهم اني اله من دونه فكان اشعر
بان لهم استعدادا الالهية حتى يدعونها وهذا ذكر لعظم شانهم
واعلام لعلو تسلطانهم فذلك نجزيه جهنم وهو غاية النقص
اي عجز الامكان يهوى في هوة جهنم الحدوث كذلك نجزي
الظالمين **فقد علمت** من هذا ان لكل نفس عقلا ولكل فلك
نفسا عقلا ولكل فلك نفسا فلا يلزم الحصر في عدد معين من هذه
العوالم فذلك مما لا يستقل العقل بدركه اذ ليس عدد معين من
هذه العوالم والعقل يجوز اكثر منه واقل الا عدم النهاية فانه
يجزم بانتفائه ضرورة وجوب انتهائه بطرف الايجاد بطرف من
العقل عند جولانه في ميدان الفكر عن عنانه اذ فوقه هويته لونه
واعز واشرف واعرف من ان يشرف عزه على اسرار انواره وفي اذا

جوز العقل الزايد على المعين والناقص منه فكيف يحكم بحصرها في
عدد معين والا يلزم اجتماع حكمين متناقضين عند حكم العقل فيرتفع
الوثوق عن قضاياه وبصيرته بها فلا يقبل شهادته لتناقض عن
حكمه فلا يبقى حكم ثابتة وهذا بين الامتناع نعم لم يختف بالرصد الاعلى
هذه التسعة الافلاك لكن الرصد بما لا يفيد القطع بنفي ما عداها بل
ربما يفيد بوجود هذه التسعة انه سوى ما الافلاك واذا لم يرد وقوع
الشك في عدد الافلاك فكذا في العقول والنفوس اذ عددهما
على وفق عددها وقد حصر المتاخرون في العشرة تسعة منها هي عقل
الافلاك وواحد للعالم العنصري اذ لم يصدر عن العقل الاخير فلك
بل فلكه هذه العناصر الاربعة والحق انها اكثر من ان تحصى كما في نطق
القرآن الحصر عنها بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو وما علمت
ان الافلاك كل واحد منها نوع براسه لا يشاركه في هيولاه وصورته
غيره فكذا العقول والنفوس كل واحد منها نوع براسه ولا يوجد
اثنان منها في مرتبة واحدة مثل الانسان والحيوان والنفوس
البشرية بل هذا في العقول والنفوس اوضح من الاجرام الفلكية اذ
لو اندرج تحت عقل واحد نوعان حتى يكون هو جنسا لهما او
شخصان حتى يكون هو نوعا لهما فيلزم التركيب في ذات كل واحد

نفی

العقلين والانقسام عقليهما الجنسي او النوعي وهما محالان لانها بسايط
ولا تركيب فيها ولا انقسام فعلا وقوة حتى لا يمكن الوجود والماهية
بل وجودها عين ماهيتها اي هو محض الوجود على رايه وان هو
مخالف لراي الجمهور وكيف لا تاخذ به وقد صدرت العقول عن
محض الوجود فكيف لا يكون محضا ومن ابي حجابت بالماهية الزايدة
على وجوده امن نفسه او لا من عند احد وكلا القولين من الخرافات
الناشية من الجنون الذي هو انواع من الحقول المفتون وكذا
القول في النفوس وهل يتصور في العقل التكون وكل واحد من هذه
العوالم الثلاثة من نوع واحد او من جنس واحد والسوابق منها
علل للواحق فكيف يساوي المعلول علته في تمام الماهية بل هي في المعلول
مشابهة للعلة وهذه المشابهة قد لا تكون قريبة وقد تكون بعيدة
اما القريبة فكما في العقل الاول فهو اشبه شي بخالقه جل كبرياؤه
اذ هو اقرب شي اليه واشار الى هذا قوله عليه السلم ما خلق الله
شيئا اشبه به من ادم وادم هو الاب الاول ولا شك ان العقل
الاول اب للموجودات كلها واما المشابهة البعيدة فهي غاية البعد
فكما في النفس الانسانية اذ هي ابعد شي عن خالقه مرتبة ومشابهة
اذ هي ظل النور الاخير الذي هو ظل لما فوقه على مراتب وهكذا

الى نور الانوار الذي هو واجب الوجود فكان النفس الانسانية ظل كل
تلك الانوار فلهذا كانت ابعد مناسبة ومشابهة والى هذه
المشابهة رمزت اشارة النبي عليه السلم ان الله خلق ادم على
صورة الرحمن **القول في الامور المشتركة من مبادي هذه
العوالم الثلاثة** قد اشرنا الى ما سلف منا ان العوالم ثلث عقل
ونفس وجسم فنريد الآن ان نشير الى الصور الاول من كل واحد
من العوالم اذ كل واحد منها مصدر لما سواه ولتسمو مرتبتها وعلو
عظمتها ذكر الله تعالى هذه المبادي الثلثة في موضع القسم في
قوله **والطور** وهو العقل الاول **وكتاب مسطور في رق منشور**
وهو النفس الاول ولما كان عالم الجسم مركبة من كيانين هيولى
وصورة وهما مبدآن لعالم الجسم لا جرم خص الهيولى بالذكر وصورها
وذكر من عالم الصورة مبدأين هما اعظم الاجسام هيكلا وانورها
صورة وشكلا اما الهيولى فقوله والبحر المسجور اذ هي بحر لتحليه
الصور بها كما سماها عينا حامية لان شمس الصورة التي هي على صورة
الشمس تطلع منها وهي مشرق عالم الاجسام كما ان الهيولى مغرب اما
الصورتان فقوله والبيت المعمور وهو الكرسي لما كونه محل جميع الثوابت
وبروج صور البروج ومنازل الكواكب السيارة والصورة الاخرى

قوله والسقف المرفوع وهو العرش العظيم الذي رفع سقفا لجميع
الموجودات الجسمانية بحيث ما بقى وراءه فراغ موجود ولا
خلا جهة بل هو المحدد لجميع الجهات بالعرض والذات وكذا قوله
والذاريات ذروا وهي اربع مراتب وكذا قوله والمرسلات عرفا
وهي خمس مراتب فهكذا اسنة القرآن يبتدى من المبادى بالوحدة
نحو قوله ق دالا على العقل ثم يثنى بالنفس نحو قوله ن
والقلم فالنون دلالة على النفس كما ان القاف من القلم الذي هو
العقل وقد سمعت من تفسير ابن عباس رضى الله عنه ان قاف هو
جبل محيط بالدنيا اى العقل محيط بعالم الاجسام ثم يثلث بالجسم
نحو قوله الم كما فسر سلطان المفسرين الف دلالة على الله ولام
دلالة على جبرئيل وميم على محمد صلعم فكذا نقول بحسب الفه العقول
ولامه جبرئيل مبدا النفوس وميمه محمد مدبر الارواح البشرية فهذه هي
اصول المبادى ثم يربع بحسب دخول الصفات فيها نحو قوله المر
زاد الرا التي هي صفة دالة على صفة الرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله و
سلم اى الله اعلم وجبرئيل الذي هو واسطة البعثة ان محمدا رسول الله
ثم يخمس كما في قوله تعالى كهيعص وص صفة زايدة على رسالة محمد
صلعم وهي كونه افضل الرسل في العلم والعمل كما عرفت من تفسير ص هو

بحر عميق كان عليه عرش الرحمن لغزارة علمه وفضله وادراكه وبلح
او كونه اوصل من الكل واعلى ترقيا منهم فان ص يصلح دلالة
على الوصول حيث سمع ورأى ولهذا قيل ص نهاية السالكين وكاف
بدايتهم وما زاد على التخميس اشعار بانها المبادى بالخمس سواء كانت
مبادى العالم الاكبر او مبادى العالم الاصغر الذي هو الانسان كما
عرفتها في تفسير والفجر وليال عشر العالم الاول العقل فاول ما
انفتح منه ما هو في غاية العظمة والاشراق لا يمكن في الممكنات
اعظم منه واشرف فكانه شمس عالم العقل من حيث ان انوار العقول
شعل من نوره وقطرات من بحره هو اجل الموجودات الصادرة
من مصدر الكل ويسمى عقل الكل والعنصر الاعلى وفي آخر النهلق
بهن وهو مصدر كل العقول والنفوس والاجرام بواسطة بعضها
لبعض اى العقول كلها مصادر وصوادر بالاضافة الى ما تحته و
فوقه والنفوس والاجرام صوادر لا مصادر حتمية والحكماء المحققون
فهي المصدر في القول بان العالم يعنون به هؤلاء غير سيما عالم العقل
اذ الكل لما كان منه فكانه كله هو وهو كله فكان اطلاقهم هذا
صدقا وحقا واذا كان هذا حقا في واحد من الممكنات مع انه هو غيره
بغير فما ظنك بحوقه قيومية ديمومية فلهذا اطلقوا حقا ان ليس

في الوجود الا الله لان كل شيء هالك الا وجهه وقد استدل الصوفى
الاعظم صاحب المنطوق على وحدانية مصدر الكل بوحدانية العالم
عنى به هذا العقل وهو المشار اليه بقوله عم اول ما خلق الله العقل
وبقوله اول ما خلق الله القلم وبقوله اول ما خلق الله نوري وبقوله
اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه
فصارت ما الحديث مشهور فهذه الاوليات كلها للعقل و
لكن بحسب اعتبار اوصاف منه فمن جهة انه دراك للاشياء عقل
ومن حيث انه منقوش بنقش خاتم الحق عز اسمه لوح محفوظ
اى محفوظ عن التغير والتبدل وحافظ يحفظ جميع ما فيه ومن
حيث انه نقاش العلوم على الارواح الفلكية والعنصرية قلم
ومن حيث ان الروح المحمدي عليه السلم شعلة منه هو نوره ومن حيث
انه قايم الذات برئ عن الحوامل جوهر مخلوق من ضوء الواجب سابر
العقول ومن ظلاله العكاسي النفوس ومن ظلمات الحدوثية
الاجسام كما نطق به الحديث وفي المصحف ورد في شانه وما امرنا
الا واحدة فالعقل الاول امره ونوره وهو يمين الرحمن في قوله
السموات مطويات بيمينه وفي قوله عليه السلم يمين الرحمن ملأى سخاء
اى ممتلئة فياضة بالذات هو اسم الله الاعظم الذي لغير الخضر فضل

افضل النفوس البشرية التي هي حروفها وكلماتها الغير النافذة واعلاها
الامرية اللامكانية اللازمانية وهو الذي قال فيه بيده الخير والنفع
والاعطاء والمنع وقد يسمى روح القدس اذ عالم القدس كله منه وهو العرش
العظيم الكريم المجيد وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش
الذي كان على الماء قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة
ولما كان هو بيده اليمنى المطوى بها سماوات العلى فلا جرم كان
العقل الاخير قبضته المطوية بها بسيطة الارض يوم القيمة وهذا
وان كان اليوم هكذا للمستبصرين المعتبرين الا انه يظهر يوم
التلاق يوم هم بارزون برزة روحانية من ظلمات برازخه
الهياكل الى سنا اللاهوت الجبروت لانكسار سفاين الناسوت
لمن كان في هذه اعمى وان كان فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
واقل دليله فكفوف البصر اذا فتحت بصره متنه الى وجه الشمس
يحسب ان الشمس قد طلعت الآن وهو لا يدرى بان الشمس ما زالت
طالعة ولكن ناظرته الآن قد رأت واكتحلت بنورها وهذه البرزة
من البرازخ هي المسماة موتا وقيامة لان كل من مات فقد قامت
قيامته وحان حين ان يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد فحد البصيرة موهوب من مواهب الازل وكذا نشرها

كما اخبر عنه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ولكن هذا التفاوت من جهة استعداد القوابل للقصور في
ذات الفاعل فان الشمس مهما اشرقت على فتيت المسك والكافور
اثارت طيبا واذا اشرقت على الروث والجعس اثارت نتنا لا لتفاوت
في الخاصية من جهة الشمس حسب البخل على هذا والجود بذاك
حتى اثارت طيب هذا ونتن ذاك بل سنخ المسك اخرجته وطينة
الروث اخرجته فكذا شمس سعادة الكبرياء متى اشرقت من بروج الحروف
وانبثت اشعة فيضها على كتائب النواسيت من المحب والمواقيت
اثارت من بعضها طيب السعادة ونتن الشقاوة ويورث لقوم ذكاء
وفطنة ولآخرين بلادة وغباوة بلا صنعة وشح بمياض وفخ من حضرة
اسلام وسواد كفر ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت بل سائر الوجود
من بحر الجود يسقى بماء واحد لكن لان الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة ومنابع مثل منبع العقيق والفضة فعلي عليه السلام خلاصة الذهب
والمنافق الرفقة وابو بكر وعمر وعثمان وابو جهل حجر الحديد وابو لهب
رماد الروث حيث يصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فان النار
تميز بين المغشوش والصافي كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب ويميز كل واحد من المتخيين ما كان كامنا ويظهر ما كان باطنا

ومن خلفهم سدا صح

ويومئذ

ويومئذ تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد
القهار فهذا العقل هو الذي تتشعب عالم الوجود وانبجس من مصدر
الجود والقبلة الوجوه عليهما السجود كما ينجلي الصبح من شمس النهار
والاشعة من الانوار **العالم الثاني النفس** فاول باب انفتح من
بحر الجود لهذا العالم هو الذي يسمى نفس الكل والروح الامين
وهو الماء الذي كان عليه عرش الرحمن اذ هو عرش العقل الاول
الذي هو عرش الرحمن وهو الماء المذكور في قوله وجعلنا من
الماء كل شيء حي معناه خلقنا منه كل موجود ذي حيوة اذ هي عين
الحيوة الفوارة الخوارة الجارية في عالم الاجسام السارية الى سوافل
الاجرام وهو المذكور في قوله خلقكم من نفس واحدة اذ كل النفوس
منها اي استعدادها القبول الكمالات منه لا ذواتها وحقائقها
ومنه هو لهب كما التقاط فيض الالهام كما ان فيض الوحي من عطايا
عقل الكل لان الوحي اشرف واشرق من الالهام وان اشتركا في الالقاء
اللطيفة على الوضع الخاص اما على وضع الرب فالوحي عبارة عن القاء
الشيء الى الشيء بسرعة وكذا الالهام الا انه اخفى والخفي من الاشرف
دال على الاشرف وهو العقل كما ان الاخفى يدل على الاخفى وهو النفس
الكلية وكذا المنامات الصادقة من فيضها وهو الماء المذكور في قوله

انزل من السماء ماء وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه هو العلم وفي
تفسير الحكماء انه الفيض والجود والخير والرحمة وكلاهما واحد وفي
تفسير بعض القراء انه القرآن والكل متقارب اذ المشترك بين
كل هذه الاقاويل هو فيض الاله وجوده تعالى وتقدس والبحر
الذي هو عكسه كان عليه عرش الرحمن منه سالت اودية بقدرها
اي النفوس الجزئية تقبل من ذلك الفيض المنازل من عند نفس
الكل بحسب استعدادها ثم ذلك الفيض الساري كالماء السايل
لكل مخصوص وسايل في الاودية قد يفيد لبعض النفوس شكوكا
وشبها فسماه لسان القرآن زبدا رابيا مثل زبد البحر الطافي
على وجه الماء وقد يفيد لبعضها حججا وبراهين قاطعة وهو الزلال
والصافي فالزبد للغافلين والزلال للواصلين بل هيهنا درجات
اربع بحسب صفاء الروح وكدورتها منهم من يرى الصنع قبل الصانع
ومنهم من يراه معه ومنهم من يراه بعده ومنهم من لم ير غيره اذ
كل شيء هالك الا وجهه **العالم الثالث المجسم** فاول باب
انفتح من بحر النور الاعظم هو الفلك الاقصى والجرم الاعلى ويسمى
محددا اذ به يتعين الحدود والجهات اللتي للحركات المستقيمة و
المستديرة وهو العرش لنفس الكل اذ هي المدبرة له ويسمى جسم الكل

اذ هو

اذ هو المعد لجميع الاجسام الجزئية لقبول الحيوة والحس والحركة
اليومية الكلية ومن خاصية هذا الجسم انه لا مكان له بل هو كل المكان
وليس في زمان بل هو الفاعل للزمان بحركته بخلاف ساير الاجسام
كما عرفت فهذا شرح كليات العوالم الثلاثة وقد اطبق الحكماء على وجود
هذه العوالم لا نزاع فيما بينهم عنى انه يقع النزاع بين كيفيات
جزئياتها وكل هذه قطرات تترشح من بحر منبع الجود والمطلق المعبود فنه
فالحمد كله ليس الا له على ما قال الحمد لله رب العالمين وانما خص الاضافة
بالربوبية الى العوالم مع عظمتها وعلو رفعتها سوى الالهية والملكية
وغيرهما من الصفات العظمى تحقيرا لشانها وتعظيما لسلطانه لان افضل
مراتب التدبير التربية **واما شرح مبدا العناصر** فقد عرفت ان
اخر عالم العقول هو اول عالم العناصر وهو العقل الفعال المحرك للفلك
بل هو المدبر الذي جاء سبق على طباق العناصر الاربعة المستديرة
الاشكال وقطبها الطبيعة وماؤها الفيض المنحدر من بحر القضاء
على ميزاب القدر وهو بحر مواد الكائنات العنصرية تصعد فيها صعود
المواليد الثلاثة من المعادن والنبات والحيوان والمدبر لاخذ خلق
ولا خارجة بل الخطاب عينه التي لا تنام تربيه كما قال ولتصنع على عيني
واصنع الفلك باعيننا ووحينا وتلالؤ وجهه الكريم سراجه الذي

قطبها

ينيره كما قال واشرقت الارض بنور ربها وهذا العقل هو الذي قال فيه حكيم
العرب رضى الله عنه ان لله ملكا له سبعون الف وجه كل فيضة من فيضانه
صورة حادثة على المواد والتعقيب بهذا الحد اشارة الى سلب الحجم عما يحصل
عنه من الصور في المواليد كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده فمن اراد
ان يقف على حقيقة تركيب الرجا فليخرج منه مهاجر الغبطة لعنايه
تاجرا حتى يطلع على كيفيتها اقل سيروا في الارض فيكون لهم قلوب
يعقلون بها دليل على ان السير المامور به سير الفكر الموجب لزيادة نور
القلوب لا سلوك الجسد المورث لظلمة العمى والا فما دام الناظر في
الحال لا يبصر شيئا سوى البخارات والغبارات وحينئذ يقال له
فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير شعر
نه فرش زمين كه سقف او كردونست ؛ كفتن نتوان هيچ حالتي كه
چونست ؛ بكذار حديث اسيابي كورا ؛ كنده هم مردم است و
ابش خونست ؛ ومن هذا الوجه يفيض الصور النفوس الناطقة
على مواد هذا العالم وابدانها وبهذا الاعتبار هو كاتب الحضرات
بتاييد الله ويسمى في الشرع روح القدس في قوله وايدناه بروح
القدس والروح الامرى في قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله يلقى الروح
من امره على من يشاء من عباده وفي قوله اوحينا اليك روحا من امرنا

وجه له في كل وجه له سبعون الف لسان اى لكل فيضة من فيضانه صح صح

فكشفنا عنك غطاءك

وهو الروح الذي اضيف في الكتاب الالهي اليه حيث قال ونفخت فيه من
روحي وهو المقابل بالملائكة كلهم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة
صفا ويمكن ان يكون المراد بالروح المقابل بهم في هذه الاية هو نفس الكل
اذ هو الروح الاعظم المسبح بجميع الارواح فلهذا قوبلت بها وهو الحكم
الشديد القوى والمؤيد للانبياء بالقاء الوحي اليهم والالهام وصدق
الفراسة والرؤيا الصادقة وهو الروح الامين المذكور في قوله نزل
به الروح الامين المشرف على البلد الامين الذي هو قلبك على
وهو الرسول الكريم المعلى خصاله العميم نواله في قوله انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وقوله مطاع دل
على انه في عالم العقل مطاعا ومطيعا آمرا ومامورا وهو جبرئيل على
لسان الشريعة المنزل على قلوب السالكين على قدر استعدادهم
للرسل بالكتاب المنير وللانبياء بالوحي وشرع المناهج وللاولياء
بالالهام وللمؤمنين بصدق الفراسة وللعوام بصدق الرؤيا
وعلى الجملة فكل ما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات و
الافعال من لدن الحق الاول عز سلطانه بواسطته اذ هو قلم الحق
المدور والحنا مثل الالواح وتعديل الصور في مواد النطف منقوش
وفرش بسط الاشكال على بسيط الهيولى منقوش وكتب اعمالنا

بقبضه وبسطه وصحايف آجالنا تحت طيه وبطه اذ هو قبضة الرحمن
والارض جميعا قبضته وبيده وتحت تصرفه وتدبيره الم تر الى قوله
تعالى في اول زمان الوحي الى رسوله عليه السلم اقرأ وربك الاكرم الذي علم
بالقلم والرحمن هو الذي علم القران فاول الاخلاق الانسان ثم علمه
البيان وانت ايها الرايم الحايم حول حمى الحق بعزم الصدق لا تقف
على مراتب ما ذكرنا من الانوار المجردة القاهرة القاطنين في حظيرة
عالم القدس من العقول الفعالة وهي كلمات الله التامة العليا والنفوس
المدبرة للافلاك وهي كلماته الوسطى والطايفة الاولى هي المشهورة
في افواه ارباب القلوب بالكروبيين مشتقا من قول العرب كرب
الامر اي قرب اذ هم المقربون السابقون والثانية بالروحانيين
بفتح الراء وضمها وكلاهما اضافة الى الروح الذي هو غير جسم والنفوس
السفلية وهي كلماته السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم
خير القبايل والامم صلى الله عليه واله وسلم اعوذ بكلمات الله التامات
كلها يشير به الى العقول الكاملة التامة التي اعطى لها جميع كمالاتها اللائقة
بها اول الخلق ومن هذه الجهة يقال لواجب الوجود هو فوق التمام
والكمال فان ما هو يجب ان يكون فوقه بخلاف النفوس والاجرام فان
الاجرام نواقص مطلقا والنفوس متوسطات بينهما في الكمال والنقص

ومن هذه المراتب الثلثة يحدس تفسير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة
اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة والسابقين ما لم تعرف الانوار الثلثة
المحسوسة في عالم الاجسام وهي الشمس والقمر والكواكب فان هذه
ظلال تلك الانوار وطلسمات تلك الصور فالشمس مثال العقل والقمر
مثال النفس الفلكية والكواكب امثال النفوس الثلثة الارضية المختلفة
بالصغر والكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء واذا تلوت قوله تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وفهمت ان المراد
بالسموات والارض كل عالم الجسمانيات اذ جسم من الاجسام لا يخرج
عن هاذين وتدبرت في ان ملكوت عالم الاجسام هو ارواحها وهي
العقول والنفوس علمت ان سير الخليل عليه السلم كان في عالم الروحانيات
لا في عالم الاجسام كما زعمت الغاغة من الناس ان سيره كان في عالم
الاجسام وكان حال سيره هذا غير عارف بربه وهذه زعمة عمياء و
بصيرة عوراء حيث لم يتفطنوا لقوله تعالى على ما حكى الله عنه لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين فان قوله هذا يدل على انه عليه السلم كان
قبل هذه الحال عارفا بربه متوكلا عليه بقلبه وانما اشتبه عليه رب عالم
الملكوت فانه لما رأى تلك الانوار المختلفة بالقلة والاشراق والانا
والابراق والبهاء والضياء والسلطنة والكبر باختلاف الشمس والقمر و

الكواكب بالصغر والكبر والنور والظلمة والبراقة والكمودة تدهش وتحير
دعن حالته تعين فغشيه نور جمال الحضرة واشراق كمال العزة فبادر الى مثال
الكوكب الذي هو الروح الاول لعالمنا والروح الاخير لعالم القدس واقر
اقر بربوبيته فلما تفكر وغاص في بحر ماهيته واطلع على سر هويته
عاين بعين اليقين افول الكائنة وزوال حدوثه ترقى من حرفه الى
ماهو اعلا منه فرأى مثال القمر الذي هو النفس الكلية فرآها ذا عزة وعظمة
واشراق وبراق فوق ما للاول فاسرع ايضا الى الاقرار بربوبيته وفي
كل هذه المقامات صدر منه الاقرار بالربوبية لا بالالهية لعلمه آ ما
بان مرتبة الربوبية ادنى من مرتبة الالهية ودليلا على جزمه عليه السلام
بانه ما كان الها بل شكا بانه هل يصلح لكونه ربا له ام لا وهكذا
درجة درجة كان يترقى حتى هو ادونه الى ما هو اعلى على ما اشار نبينا
عليه السلام الى هذه الحالة في مبدأ زمان معرفته وانه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله في اليوم سبعين مرة سمى الحالة التي حجبت المفكرة عن الوصول
الى المقصود غينا وهو دون الحالة التي هي للاولياء المسماة غيما في
الكثافة والغلظ على ما اشار اليه واحد من سلالة الصحابة رضي الله
عنهم انه يكون فوق راسي غمامة وقد سمعت بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قبل بعثته كان يكون فوق راسه سحابة فلهذه معارفها ذهب لتمنع حرارة

الشمس

الشمس عليه السلام هي سحابة ظلمة البشرية الناشئة من القوى الطبيعية
قبل زمان بعثته ما تقدم من اشراق شمس الفيض عليه من جناب الملكوت
نافذة في كوة مفتوحة الى دار الناسوت ولغلظ الحجب والنقب والكثف
الكامل والحلل ما المحجوبين المردودين المسمى على لسان القرآن رينا في
قول اعلا لحال الكفرة الفجرة العصاة العتاة عن امر ربها ورسلهم
اهل القرية الظالم اهلها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى
ان جاوز عالم الامكان وصلح من سكر الحيرة واخذته قوة الغيض
استغفر وندم على ما بدر وقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فنفى الشرك عن نفسه
يدل على انه كان قبل توجهه الى كعبة الجلال وقبلة الكمال نور الانوار
وفيض الاثار مشركا في قوله هذا ربي ولكن هذا الشرك والاشتباه
انما وقع له في عالم العقول والارواح لا في جرم من الاجرام لا على ما
حكي انه يعبد الخلق حجرا في قوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فخالق الاجسام والاجرام
السماوية والارضية والشمسية والقمرية كيف يكون جسما والا كان
خالقا لنفسه وكيف لا ومعرفة الصانع غريزي للعقول لطوي الارواح
والنفوس كما ستعرف فضلا عن افاضل الرسل عليهم السلام وكثيرا ما

والاشباح فان احدا من الجن والانس ما اقر بالهية جرم من الاجرام صح صح

يقع للسالك عن جنود القوى وذكا نار البصيرة مثل هذه الاشتباه
كما في قول ابي يزيد عند سكره وانطماسه في بحر نور الجلال وقطع
نظره عن قطعه سبحاني ما اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي سوى الله
وقول الحلاج عند استغراقه من بحر الابتهاج انا الحق وشقة مقامات
العشاق في حال التحمل ومشقة العمل بطوى ولكنه على ما اخبر البشر
منه ومن سنبله القليله مما تاكلون وهذا لعدم كشفهم عن كيفية
النفس الناطقة النورانية التي هي باب اول من عالم الملكوت وفهم
على اسرارها وآثارها حيث شبهوها بالحق الاول والخالق للعقول اذ هي
مخلوقة على صورة الرحمن وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة توحيدا
وبلسان المجاز اتحادا ومن هذا المقام زلت اقدام الحلولية والنصارى
فضلت افكارهم وافهامهم حيارى فتراهم سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد حيث وقفوا على بعض آثار النفس المسيحية
اذعنوا الى الالهية وغفلوا عن معرفة ماهيتها فمن تاب عن هذا
المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد المعتقد اعتقاد ابي يزيد
والمؤمن الموقن ايقان الحسين رض ومن اصر واستكبر عليه اصرار ابليس
على ترك سجوده والخروج عن معبوده فهو الملحد المعتقد اعتقاد
فرعون وغيره حيث قال كل واحد منهما انا ربكم الاعلى وما رجع عن

مقالته

مقالته ولا تغير عن حاله **وهاهنا دقيقة** وهي انه عليه السلام بدأ
في سيره باصغر الانوار الذي مثاله الكوكب وهو نفسه الناطقة او
الروح الاخير من عالم الملكوت ثم باوسط الانوار الذي مثاله القمر وهو
النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذي مثاله الشمس وهو العقل الكلي الاول
وهذا الترتيب التعليمي خلاف الترتيب الكائن في الوجود العيني فان
اول ما خلق الله العقل ثم النفس ثم النفوس البشرية وانما فعل ذلك
تنبيها على ان سير السالك وسلوك الانسان لا يمكن الا بالتدرج من
الاصغر الى الاكبر ومن الاضعف الى الاقوى اذ العقول البشرية الضعيفة
ضعافة ابصار الخفافيش بالنسبة الى جمال الشمس تذوب عن ادراك
جمال كبرياء الجلال فاذا ابتدأ بالاقوى تلاشى وانطمس ووقع في بحر الحرق
والتمس وهذا كما ان صاحب القوة الباصرة الضعيفة اذا غضت بالنور
القوي بطلت باصرته وقويت ناصرته الم تر الى قوله تعالى لموسى ع
عند خشيته وعشيته في البحر الهيبة الجلالية وما تلك بيمينك يا
موسى اراد ان يعيده الى نفسه بتذكيره اياه صورة العصا اذ
خرج عن وجود نفسه لما هجم عليه من نور الكبرياء وهاتان الحالتان
تسميان على لسان الصوفية بالكشف والستر وعلى لسان اهل الجدل
بالرؤية والحجاب او بالتجلي والتواري على اختلاف الاصطلاحات في

الخليلية ۴ المحق واحد هو الذي حكينا حال الشيخ ملة الحنيفية ومقام شجرة النبوة
الكليمية فكيف حال غيرهم من سلاك مسالك الدين واصحاب التلوين
والتمكين المهتم الا ان يتفق وجود نفس زكية ذكية علية جلية توقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اى معلم من نوع البشر الذي كمل علمه من الرباني تسعة
عشر بل من نيران ملكوتية لاهوتية فصير نورا على نور ولبابا من قشور
سابقة كل غاية وواصلة الى كل نهاية تهجم عليها ولاهما كشف نورها
اخرا اذ صح جوهرها من سناء اللاهوت وصفي جسمها من صفايا
الناسوت هي الشجرة المحمدية التي خرجت من طور سينا حتى كهتدي
بجمال الجهما الذين جاهدوا فينا ولو كان هو ابا على بن سينا لهو هذا بينة
علم ابي الحسن على بابها وبحر موفرس كوثر يرتوت اصحابها الذي سمع
وراى ما زاغ البصر وما طغى **خاتمة الباب** هذه الجواهر الكريمة المسماة
عقولا ونفوسا لما كانت عرية عن المواد برية عن القوة والاستعداد
وجب ان يكون احكامها خلاف احكام الماديات **الحكم الاول** انها
محدثة حدوثا ذاتيا اذ هي ممكنة بالذات ليس لها من ذواتها الا العدم فاما
وجودها فهو نور آثار القدم غير محدثة حدوثا زمانيا اذ ليس عند الله
صباح ولا مساء ولان كل محدث زمانا الا مفتقر الى زمان لافتقر الزمان

لكونه

لكونه محدثا زمانا الى زمان او مضينا الى نهاية تسلسل هذا بديهي
البطلان ولان كل محدث زمانا هو مفتقر الى مادة لان كل ما لم يكن
فكان لابد لصورة وجوده من محل الى محل فيه اذ الوجود عرض لا يتقوم
الا بغيره ولا نعني بالمادة الا ذلك المحل **الثاني** انها ابدية لا تقبل
الفساد ويتبين ما ذكرنا من الدليل في حدوثها لان حدوث الوجود
لو استدعى مادة فكذا حدوث العدم يستدعي مادة ايضا لان الحدوث
الذاتي المشترك بين الطرفين هو عين الامكان او من لوازم الامكان
وهو المستدعي للمادة ومتى كان علة الحكم مشتركة كان الحكم مشتركا
لا محالة فمع ان كل شيء هالك الا وجهه لان الامكان الذاتي المشبع بالعدم
دايما لا ينافي الوجوب الغيري المعدن للوجود دايما وهذا معنى قول
الكل الله اكبر اى هو اكبر من ان يحصل الحد ما وجود التمهر وبرا
الغير اذ وجوده لذاته ووجود غيره منه فهو كل الوجود وهو الوجود
كل فهو اكبر من ان يكون لغيره وجود كما لم ينال كمال **الثالث**
ان كل واحد منها نوع منحصر في شخص لان انقسام النوع الى الاشخاص لا يكون
الا بالمادة وقد اشار القرآن الى هذا المعنى في غير موضع نحو قوله حكاية
عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم اى كل واحد منا لا يتجاوز عن مقامه
المقدر له ونحو قوله وانا لنحن الصافون وقال عليه السلم في شانهم

الراكع لا يسجد والقايم لا يركع الى يوم القيمة وهذا الحديث يفسر قوله
تعالى لابراهيم وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود **الرابع**
انها علل الاجسام الفلكية فضلا عن العنصريات واما النفوس فتحرك
بالتحريك فللنفوس نظران نظر الى العلل العقلية لاستمداد الفيض و
الرحمة منها ونظر الى الاجسام بالتحريك للاستكمال بالتشبه بها
فهي تستمطر من ارباب جودها وارباب وجودها وتقطر على هياكلها
وللعقول نظر واحد الى مبدعهم لا ينظرون الى انفسهم الا من حيث
كونهم عباد الله مقهورين تحت قهره في يد تصرفه وامره فضلا
عن غيرهم سبحانه بل عباد مكرمون وقد سمعت بان لله عبادا
ما نظروا الى الدنيا منذ خلقهم والدنيا عالم الاجسام وهم لا يلتفتون
اليها وحقق من هذا صدق قوله عليه السلم ان الله منذ خلق الدنيا
ما نظر اليها لانه لو كان له تعالى عباد غير ملتفتين اليها مع نقصهم
لخستها فبان لا يلتفت مبدعهم اليها مع كماله وكونها اخس
بالنسبة اليه كان اولى ولهذا قال عليه السلم الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان لله منها اى الدنيا مطرودة واللعن الطرد وكل ما
فيها من جزئياتها وحطامها الا ما كان لله منها اى الا القدر
الذي يعين على الحيوة الفانية للتوسل الى الوصول الى الحيوة الباقية

حقق له

فان

فان الدنيا مزرعة الاخرة **الخامس** هو ان العقول فالسابق منها
علة وجود اللاحق واما النفوس فلا تكون علة لشيء من الاجرام
نعم عسى تكون علة لبعض الاعراض كالحيوة التي في جسم الفلك فانها
اثر من اثار نفوسها بل هي ايضا من معلولات العقول التي تسري
الى جرم الفلك بواسطة النفوس ولا تفهم هذه العلية والمعلولية
فيما بين هذه الجواهر الا بان تصور في نفسك مثالا من المحسوس
وهو ان الضوء الشمسي متى وقع على القمر ثم ينعكس منه على المرآة
ثم منها على الماء ثم منه على الجدار فهذه الانوار بعضها نور الشمس و
بعضها عكس نوره وبعضها عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكسه وهلم
جرا الى اخر المراتب وكلما كان النور اقوى واشرق من عكسه فعكسه اشرق
من عكس عكسه وعلى هذا فالنفوس عكوس تلك الانوار وعكوسها
الحيوة التي هي عرض من الاعراض وقد انتهت بها تلك العكوس البرزخ
والاجسام الفلكية ظلالها والعقول اشرقها العقل الاول الذي انبجس
من بحر الجود وتنفس صبح نفس وجوده من شمس الوجود الذي هو نور
الانوار ومفيض الاثار والاسرار وقد تخوض الان في شاطي واد
بحره وتروى من حباب نوره وقصور هو ينبوع النور ومشرق الظهور و
ولي الامور واخرها عكس الكل واوسطها نور بالنسبة الى عكسه

الذى تحته وعكس بالنسبة الى نوره الذى فوقه فهذا لهذا فتدعى فت
عالمى الملك والملكوت اللذين هما اثران من اثار انوار الجبروت
وبحران من بحار اثار اللاهوت ولكن ما يستوى البحران هذا
عذب فرات سائغ شرابه اى بحر الروحانيات الذى هو زلال صاف
وافى لشرب العقول والارواح كاف شاف اذ هو لب لا قشر فيه
لا حشو مادة ولا صعوبة جادة وهذا ملح اجاج اى الذى هو زبد
كدر جفاء ذيل وغثاء سيل اذ هو كله قشر ومادة لا لب فيه فالعذب
لب الاجاج كما ان الاجاج قشر اللب فلهذا اسمى العقل لبا ويجرى من
كل بحر من البحرين نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات فجيحون
العنصريات وسيحون الفلكيات واما من بحر الروحانيات ففيل
العقول العالية وفرات النفوس السافلة وهذه الانهار الاربعة
تجرى فى الجنة التى وعد المتقون وهى انهار من العيون الاربعة
التى هى العلوم الاربعة للنطقيات وهو الماء الغير الاسن والرياضيات
وهى انهار من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهى انهار من
خمر لذة للشاربين والالهيات وهى انهار من عسل مصفى
لانه صفى من شمع القشر اذ الالهيات لباب العلوم كما ان الله لب
الوجود ولكل من البحرين سفينة ولها راكب اما راكب بحر المعقولات

فهو

فهو العقل وسفينته القوة الفكرية واما راكب بحر المحسوسات فهو الوهم
وسفينته القوة المتخيلة فقد مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا
يبغيان فالبرزخ هو الحايل بين الشيئين وهو المتخيلة فانها
كالجبل الحايل بين عالم العقل وبين عقولنا ولولاها لما منع موسى بن
عمران من رؤية الحق ومن كل قد تاكلون لحما طريا اى الحجج من المحسوسات
والمعقولات غذاء العقول ورزق الارواح وتستخرجون منه حلية تلبسونها
اى تلك العلوم والمعارف التى هى كاليواقيت والدرر وتلك المعلومات
والمعقولات التى هى امثال اللالى والجواهر الغرر زينة النفوس والارواح
وحلى الصور والاشباح بها الافتخار والفضايل فى الاولى والاخرى و
لها اللفاخر والماثر فى الدنيا والعقبى هى المكارم لا قعبان من لبن شيبا
بماء فعادا بعد ابوالا الفن الثانى من الكتاب فى سلب الوجود
والكلام فيه يدور ايضا على قطبين القطب الاول فى المبدا
المطلق وهو الله تعالى والنظر فيه يستدعى مقدمة واربعة اصول
الاول الذات الثانى الصفات الثالث الافعال الرابع
الاسماء مقدمة مبنية عليها اكثر العلوم العقلية وهى ان الجهات
العقلية ثلث واجب وممكن وممتنع فالواجب هو ما لا يقبل العدم اى لو
فرض عدمه ما يلزم منه المحال والممتنع هو ما لا يقبل الوجود اى لو فرض

٢٥

الفضل

التعب القدح الضخم

موجودا يلزم منه المحال والممكن هو ما يقبل كلا المتقابلين اى لو فرض
موجودا ومعدوما لا يلزم منه محال فالواجب فوجوده من ذاته لخايته جلاله
واشراقه والممتنع عدمه من ذاته لخايته نقصه وظلمته والممكن الوجود
والعدم من ذاته لتوسطه بين درجتى افراط الوجود الواجبى وافراط
العدم الممتنعى بل بخارج وبعبارة اخرى هو ان الصورة المعقولة اما ان تقبل
العدم او لا تقبل فان كان لا تقبل فهو الواجب وان كان تقبل فلا
تخلو اما ان تقبل الوجود او لا تقبل فان كان لا تقبل فهو الممتنع وان
كان تقبل والتقدير تقدير انه تقبل العدم فهو الممكن ولهذه الاسامى
الثلثة دلالات على معانى ثلثة التى هى معنى الوجوب والامكان و
الامتناع وليست من الاسامى التى لا معانى لها لحقيقة معقولة
كما قال الله تعالى ان هى الا اسماء سميتموها الحقايق لها مثل
لات وهبل والعزى ومناة اذ هى اسامى لا حقيقة لها اصلا حتى المعا
ملة لها فى قوله ان هى الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان اى برهان ويسمى البرهان سلطانا لوجوب انقياد حكمه
وطاعته بناء على قوة حكمه وامره كالسلطان العادل اذ هو يوثق
حيث تقابل معانيها محققة معقولة الا انه كل ما كان منها اقرب
الى الطبيعة الوجودية كان اولى بالوجودية فالوجوب شدة الوجود وقوة وكادته

فيكون

فيكون وجوديا حقيقيا واما وجوب واجب الوجود فهى عين وجوده
اذ سلاحه جلاله واجب الوجود مع وجوبه لا تسع لاعتبارات حكمية
بل هو هو كما اشارت اليه صاحب الشارع تمم صفاته لا هو الا هو و
الامتناع شدة العدم وقوته فلم يكن وجوديا البتة واما الامكان
فهو متردد بينهما فلهذا اختلفوا فى كونه من الوجوديات او من العدميات
والحق انه من الامور الوجودية والا لم يبق فرق بين قولنا
لا امكان له وبين قولنا امكان له مع ان الفرق بينهما لا يدرك ضرورة
لان الاول نفى الامكان والثانى اثبات الامكان عدمى والفرق
بين عدم الشىء وبين الشىء العدمى معلوم كما اشار اليه الشيخ المبرز
المتورس والحكيم المغلق المخدش مبارز الفرسان حيث سبق كرة
السبق فى ميدان الحقايق بطرف البيان عن الاشكال والاقران
وحين اراى نتايج من قلب معدن المطالب بعمول البرهان و اذا
عرفت هذه الجهات فلنرجع الى احكامها اما الممتنع فلا حكم
له الا من جهة ثبوته فى الذهن ان كان معلوما على خلاف بين
الحكماء والحق من المذهبين ان المعدوم سواء كان ممكنا او ممتنعا
معلوم بالقصد الثانى لا بالقصد الاول اما الاول فمعناه انه معلوم بواسطة
نقيضه الذى هو الوجود اى نعلم ان له نقيضا يقتضى تحققه فى الخارج

٢٦

حيث لا يجتمعان ولا يرتفعان بخلاف الضدين فانهما وان اشتركا
للنقيضين في انهما لا يجتمعان ولكن يفارقانهما بانهما قد يرتفعان
فلو لم يكن هذا القدر من المعدوم معلوما لنا استحال منا ان نحكم عليه
هذا الحكم الذي حكمنا به آنفا واما انه غير معلوم بالقصد الاول لانه
ليس له تعين ذات والتعين عين استبداد حتى يعلم استقلالا ولولا
لكان المعدوم موجودا اذ لا معنى له الا ما لا تعين عين وتشخص ذات
ومن كون المعدوم معلوما ذكت نار زناد عناد المعتزلة المخزلة
كنار شهوة العين للقول بكون المعدوم الممكن ذاتا وعينا دون
الممتنع واذا طولبوا بالفرق بينهما تبلدت اذهانهم وخبت نار زندهم كما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وهم نحانيث الفلاسفة وسراق الحكما
حيث سرقوا هذه المسئلة من قول بعض القدماء ان الهيولى جوهر موجود
بلا صورة ولا يشار اليها من حيث ان الهيولى جوهر شيء ومن حيث
انها لو تجردت عن الصورة لا يشار اليها معدومة عند الحس فلهذا
حكموا بكون المعدوم شيئا من غير ان سوقتهم بحقيقة المسئلة وسقام
فهمهم وغلبة وهمهم وهم السارق في حكم الله به في كتابه حيث قال
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الاية فثبت ان الممتنع لا حكم له
الا من جهة ثبوته في الذهن فاما من جهة وجوده فكلا اذ هو ممتنع الوجود

والاحكام

والاحكام انما تثبت للاشياء من جهة وجودها خارجا واما الواجب فيأتي
شرح ذاته وصفاته وما يتعلق بهما مما هو حظ للبشر ويمكن ادراكه
من صفات جلاله ونعوت كماله لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله لا يكلف الله نفسا الا ما
آتيها سيجعل الله بعد عسر يسرا ومن عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم والعمل بالمعلوم هو الفكر فيه وتدبيره وتخميره وتلبينه مرة
بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يزيد النفس اشراقا واعتبارا وضياء
واستبصارا ونورا وهداية وعرفانا ودراية ولهذا قال عليه السلم
تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لم يتفكر فيها ومثله قوله
تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اى هي بحسب نتيجتها من انطواء
الحصورة المعشوق الذي من غير الجبر لم يوهم محل ترقى في التفكر في
كيفية افعاله والتدبر في معاني افعاله المراد المقصود من قطع المنازل
هو الوصول فمن تيسر له الوصول بلا قطع المنازل كان من توسط اشتغالا
شاغلا عنه عرايم الطريق بل شركا وشكا فيحذر من هذا لان
المقصود من العبادات الشرعية والاحكام الوضعية انما هو الفكر
فيها من حيث انها تعبد للمعبود الحق لا القلقلة اللسان وتصور
خيالات الشيطان كما زعم بعض اصحاب الخلوات فتبعدوا فيها

ويلجون من وراء سجف الخيال بخصوص خيالات الاشكال و
يشعبذون بتشكيل تماثيل الامثال ويفترون بها معتقدين
انها مثل الحقائق الالهية وصور المصنوعات الازلية من الله و
ملائكته وكتبه ورسله ويوهمون المريدين الذين هم مردة الشياطين
ان ما تخيله الانبياء عليهم السلم من تصور الاشياء كان من امثال
ما شاهدوه وتخيلوه رجما بالظن كلا لا انهم بل هم في شك يعمهون
حيث غفلوا عن لوم ابرهيم عليه السلم على عبدة الاصنام بقوله
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون بل دعا ربه ان يجنبه وبنيه
عن عبادة الاصنام في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس ومعلوم ان ابرهيم وان كان
داعي غنم ما كان عابد الصنم محسوس موجود في الخارج مصنوع
من الخشب والحطب مطبوع من الفضة والذهب بل كان مراده
عليه صورة خرافية على لوح خياله الحقيقة انها ثبتة حيث كانت من
اعمال نزعات الشيطان المشوشة المخلطة المخبطة المغلطة
المحيرة المضلة المخيبة المزلة كما قال رب انهن اضللن كثيرا من
الناس وما زالت هذه الحالة عن سيدنا عليه السلم يتحير بها حتى
فقال اسلم شيطاني على يدي فعلى يا من لى الا جنيس فهم الضالو

المكروه

المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون هي
شجرة الخيال التي طلعها كانه رؤس الشياطين المضلون من يدعيهم
بالالهامات لوصولهم الى اعلى المقامات التي هي مقام المعجزات
والكرامات وشتان ما بين نبي ونبي وولي وولي وآل وآل ومريد
ومريد بل هو المقصود بالذات من فن الالهيات واما الممكن
فنقول لما كان وجوده وعدمه بالنسبة الى ذاته سيان نصف فلو
بلحاظهما كان ذلك من سبب خارج والا يلزم ان يصدر من الطبيعة
الواحدة الامكانية الاستواء والرجحان وهذا محال في طبيعة
مقتضية لشيئين متماثلين فكيف في طبيعة مستدعية لامرين
متناقضين فاذا كان كذلك رجحان طرف الوجود فيستدعي
سببا موجودا وحينئذ يجب وجود الممكن به لا انه ممتنع او حد
استغنى عنه فان هذا الخيال الخيال قوم من المتكلمين اهل الجدل
وارباب الجدل من القول بالعلة والمعلول فقالوا ان المحالات جميعها
انه زال عن قيومية الصانع وانقطع فيضه عن صنعه داعيا الا
القيوم هو القائم بذاته المقيم لما سواه دائما الا في اوقات معدودة
محدودة فقالوا استغنى الممكن بعد وجوده عن سببه لبقى هكذا
دائما اذ الوجود الواجب سببا فيما لصانع بعد ان لم يكن وان عاد عاد

متغير تعالى عنه هذا وفي المحالات اللازمة من خيالهم بل وجوده
بعد ان وجد يتعلق به على معنى ان دوامه به ودوامه فان الممكن المفتقر
كيف يستغني بذاته عن سببه حتى ينقلب غنيا او واجبا بعد ان لم يكن
ومن التزم انقلاب الحقائق من الامكان الى الوجوب فقد نفى
الواجب والممكن فلا حاجة به الى اثبات قلب الممكن واجبا والى تغير
في ذات الواجب كما زعمت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف
في ذاته من العلوم والارادات تعالى الله عنه وليس لنا معه كلام
اذ ما بقي للبحث مقام فان مادة البحث في فن الالهيات الوجوب
والامكان وخواصهما فاذن ثباته ودوامه بثباته ودوامه كما
ان حدوثه بوجوده وكونه من فطرات جوده ولذا ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده اي بحسب الممكنات هو الواجب لغيره وامساكه هو
الكف والصوم ابدا اذ لا تأخذه سنة ولا نوم سرمد المخلد صفته
القيومية وهي من خاصته لا مشاركة لغيره فيها ولا مجاز اولهذا
قال تعالى الصوم لي وانا اجزي به اي لا مشاركة لاحد في هذا
الصوم فافهم من هذا معنى الصوم الذي هو في الشرع الظاهر
عبارة عن الامساك عن المفطرات هذا هو صوم العوام واما صوم

خواص الخواص فهو امساك عن مفطرات هذه تقطره الى ما سواه
حتى يطلع فجر يوم عيد الموت فيفطرون بدنك ابدالهم تقربا
اليه بقرابينها واطعام فقرائها ومساكينها **شعر** در مطبخ
عشق جز نكو را نكشند لاغر صفتان زشت خو را نكشند گر
عاشق صادقي ز كشتن مگريز مردار بود هر آنچه او را نكشند
ولكن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والبه
اشار عليه السلام بقوله المؤمن كالجمل وكيف لا يكون ممسكا
للسموات والارض وقد قامتا بامره وسلطانه وقهره وان كان
طرف العدم فلا يستدعي سببا وجوديا ولا عدميا بل عدم سببه
كفى بعدمه ولذلك فان العدمات الازلية بقيت على حال انتفائها
العدمية لا لسبب عدمها بل لعدم سببها فان العدم نفي محض لا
يستدعي سببا وهذا هو الكلام المشهور من اساطين الحكمة
وسلاطين الفلسفة ان علة العدم هو عدم العلة فاذن الممكن يجب
ويمتنع بغيره وذلك الغير هو المسمى سببا وعلة وموجبا وفاعلا
وجاعلا ومقتضيا وكلها عبارات عن معنى واحد وهو المعطي
لوجود الشيء وبازائه المعلول والمسبب والمفعول والمجعول و
المقتضى والموجب وكلها مترادفة على مسمى واحد وهو المستفاد من

الغير والاشارة بين المعنيين فيما بين الفريقين الا في العبارات والاصطلاحات والا
ان فتش عن البحث حق التفتيش والبسيط الذي لا يعرف طريقه والسبب
قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فالبسيط هو الذي لا يتوقف تاثيره
في معلوله على غيره كالواجب للعقل الاول ويسمى سببا تاما والمركب ما
يتوقف ايجابه لمعلوله على غيره سواء كان شرطا او وقتا او آلة او داعية
وحينئذ يسمى ناقصا والمجموع يكون سببا تاما وكل ما يتوقف عليه المعلول
يسمى جزء العلة او شرطها او شطرها والحاصل السبب التام ما يجب
حصول ذلك الشيء والا فهو موقوف على امر منتظر هو شرط السبب فلا
يكون تاما وقد فرض تاما هذا خلف وجميع ما يعتبر في وجود الشيء
على اقسام ثلث منها ما يتعلق بالفاعل نحو قدرته وارادته وعلمه و
غيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول وليس من جهته الا كونه ممكنا اي مستعدا
لقبول الوجود والاخلال القدرة له عليه ولهذا لعقل شرط كون القادر قادرا
على المقدور كونه بحيث يقبل الوجود اذ لا قدرة على المحال ومن ههنا زعم
ان الله تعالى غير قادر على ايجاد المحالات فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع
وليس على ما اطلق بل الاطلاق الحق ما قال الله سبحانه الله خالق كل شيء
فهذه قضية كلية حقة ونقيضها سالبة جزئية مما توهم من ان
المحالات خارجة عنها فليس بلازم اذ ليست هي اشياء ونقيض قولنا كل

فان المعلول لا ينقلب علة
والا لكان سببا لسببه صح

شيء مخلوق هو قولنا بعض الشيء غير مخلوق لا قولنا بعض اللاشيء غير مخلوق
فهذا زال الوهم وصرد السهم والشيء اذا كان سببا للشيء لا يجوز ان يكون
المعلول سببا للسبب فيكون سببا لنفسه هذا خلف من القول فهذه هي
المقدمة طالت الهادي **الاصل الاول الذات** قد عرفت ان العوالم ثلث
عقل ونفس وجسم العالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم والوجود شامل لهذه
العوالم الاربعة فصارت الطرق المؤدية الى العلم بعدد الكل خمسة على انحاء
اقول هو تعالى اجل واجلى واعز واعلى من ان يدل عليه شيء من معلولاته
ومصنوعاته فان الهباءات المنتشرة في اشعة الشمس والذرات المجنونة
المطموسة تحت انوارها التي تدخل في عالم الظهور بالحق وان كانت موجودة
دونها كيف يعرف وجود الشمس ويوضحها مع ان وجودها وعظمتها
ونورها وبهاؤها يبهر ابصار الناظرين ويغشي انظار الباصرين فكيف
شمس عظمة جلال الازل ونور اشراق جمال الاول فهو انور من ان يدل عليه
ذرات وجوده ومعتبات جوده للعقول البشرية التي هي كالخفافيش
بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها وثباتها وبقاءها
منه وبه وله واليه وكفى بالله شهيدا على نفس الوجود اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد وشهد الله انه لا اله الا هو اي شهدت
ذاته الواجبة انه الواجب لا هو اذ ليس في الوجود واجبان كما سيعرف

ويلزم من هذا ان ليس في الوجود الا هو تبيه لان هويات الممكن من شعل نار نوره لما استقل الهاد وانحل الغمار التي هي جهة وجوبه فاذن ليس في الوجود الا هو هذا تفسير الايات الثلث والاستشهاد به لاثبات علو مرتبة النفوس الزكية والعقول الذكية التي هي من نور الملكوت وسنا اللاهوت وكيف لا والعلوم التي في عالمنا هذا انما جاءت بها النفوس من عالم الالاء اذ هي قد كانت مشاهدة لصورة شاهد الجلال قاطنة في ساحة الكمال الا ترى الى قوله تعالى مادحا لادم ابي البشر وعلم ادم الاسماء كلها هي حقايق الموجودات الدالة على الصفات الدالة على الذات فالنظر الى الافعال من جهة احتياجها الى الصانع نظر الى الصانع هذا ابدا على ان النفوس قد كانت مشاهدة له بواسطة الصنع نبهت الاية القائلة الم تر الى ربك كيف مد الظل اي نظر الى الذي مد الظل مع انه سمى هذا الراى راييا الى رب الظل والى قوله خطابا للذرات المستنبطة من اصلاب بنيه الست بربكم قالوا بلى فلو لم يكن شاهدات مشاهدين بجمال الكبرياء لما اعترفوا بالالهية والربوبية فضلا عن كونه ربا لهم وهم عبيد الرحمن فانه قال بربكم ففي الاية ربوبية مع اضافتها اليهم فيها دقيقة اخرى وهي انه تعالى استفهم فهم القران بربوبيته الكونية تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم فدلت

هذه اللطيفة الدقيقة على ان معرفة الصانع غريزة للعقول السليمة ضرورية للطباع المستقيمة فلهذا امر طوايف الانبياء عليهم السلام وفرق الحكماء تقتدي بكنه وجود الصانع فجاة بلا استعتاب والعتاب فانه ينكر فهو وربات الصور ولخرت الحكماء والجدليون منهم ضرب اهل السفسطة من جهة انهم انكروا الاوليات الحلوم وحسيا تها وامرهم مضادة لقوله تعالى الحبيب الشاهد عليه السلام انا ارسلناك شاهدا فدلت الاية على ان النفوس كانت مشاهدة لجمال المطلق في عالم الذي هو هو بلد الحرام ومدينة السلام فلما في هذا العالم الذي هو دار غربة ووطن كربة فلكونها محجوبة بالقوى والرذايل الدنية والاخلاق الخبيثة البدنية عميت بصيرتها عن رؤية الحق ومشاهدة جماله فان الغريب لها هي كالعارض العاض بين مقلتنا وجرم الشمس فلهذا صارت محتاجة الى قايد وسيله البرهان مثل الاعمى المفتقر الى العصا قايدا الى مقصده ولهذا المعنى اشارت الى ان الله تعالى خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالتهم الشياطين ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء ونحو قوله كل مولود يولد على الفطرة الى اخر الحديث وكل هذه ظلول من وابل القران نحو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها والفطرة هي نور الاسلام وصفاء الملة الحنيفية ونحو قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هو لقاوه

مبرا عن مكدورات الاوزار والذنوب منزها عن ادناس المعاصي والعيوب ثم رددناه اسفل سافلين لتعلقه بالقوى وتشبثه بالرذايل الناشئة من معدن البدن واما قوله عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فهي ظلمة مخصوصة سوى سابق مبدا الفطرة ولاحق تطهيرها عن انجاس الرذايل وتحليتها باجناس الفضايل من العلم والعمل فبان بهذا البيانات كون معرفة الصانع البديع ضرورية فقد اغنى الصباح عن المصباح والاستشهاد عليه بالبرهان من دأب اصحاب البرهان الذين غفلوا عن مشاهدة العيان فلهذا نقول **المطرقية الاولى** نفسل الوجود وتحريرها انه لو لم يكن في الوجود موجود واجب لم يكن موجود اصلا اذ لو كان موجود لكان في الوجود واجب بيان الشرطية انه لو كان في الوجود موجود فذاك الموجود ان كان واجبا فقد صح المفروض وان كان ممكنا فيستدعي سببا واجبا اما بواسطة او لا بواسطة لان تلك الوسايط سواء كانت ذاهبة الى نهاية او الى لا نهاية ممكنة احادها ومجموعها اما الاحاد فلان السلسلة انما جاءت من فرض احاد ممكنة واما المجموع فلانه من احاد الممكنة فيكون هو اولى بالامكان فيحتاج الى علة واجبة الوجود لذاته لما قدمنا في المقدمة من ان كل ممكن محتاج الى سبب فاذن فقد صح انه لو لم يكن في الموجودات موجود

واجب لذاته لم يكن موجود اصلا اذ لو كان موجود لكان في الوجود واجب لكن وجود الوجود معلوم ضرورة عند حاكم العقل وحسا عند حاكم الحس فهذه القضية الضرورية اما ان يسلمها الخصم الجاحد او ينكرها فان سلمها الخصم فقد تحقق المرام وارتفع الخصام وان انكرها فقد سلم ايضا مطلوبنا لانه متعرف وانكاره دليل على وجود موجود حضرة ان المنكر موجود فاذن قد كشف الغطاء عن وجه المطلوب فبطل اليوم حديد لانه ثبت في الشرطية الثانية ملزوم لازمها وفي الشرطية الاولى انتفى لازم مرتبة مرزومها وهذا هو المقام الذي قال فيه حكيم الروب عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال الاخر رأى قلبي ربي فالعلم بوجود واجب الوجود ان كان مستفادا من البرهان يسمى يقينيا وان كان حاصلا دون مزاحمة يسمى رؤية ومشاهدة فقد تقرر الكلام المشهور من افاضل السلف واكابر الخلف ان ليس في الوجود الا الله الواحد الحق وهو معنى قول الخلايق طرا لا اله الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثاني نفي صفة الالهية عما سواه مع مفهوم ان وجود غيره مسبوق ان الاول نفي الوجود يتضمن نفي صفاته دون عكس ولا شك ان الاول ابلغ في التوحيد وادخل في التحقيق من الثاني فلهذا قال الشيخ الامام حجة الاسلام قدس سره لا اله الا الله شهادة العوام ولا هو الا هو شهادة

وهو الامام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ٨٢

الخواص ومن المتقين من زاد عليه فقال ههنا خمس مقامات لا اله
الا الله ولا هو الا هو ولا انت الا انت ولا انا الا انا وكل شي
هالك الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية
مع نفيها عما عداه والثاني اثبات الهوية وهي وجوده مع نفيه
عما عداه والثالث اثبات المشاهدة مع نفيها عما عداه والرابع
اقرب من المشاهدة اذ هي اثبات الاثنينية وهو الاتحاد المشار
اليه بقول الحلاج انا من اهوى ومن اهوى انا ويقول غيره
رق الزجاج ورقت الخمر ۞ فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ۞ وكانه قدح ولا خمر
فقدح النفس متى ملئ صرفا من مشعشع الظهور او ممزوجا بصفاء
الاختصار والنور على يد ساقي شاهد الجمال في مجلس انس صاحب الجلال
كما وعدنا وعدا حقا وسقيهم ربهم شرابا طهورا في مقعد صدق عند
مليك مقتدر يطيش لطافة لطافته وخفته وطهارته وعفته وتخف
طربا وطيبا وسرورا او عيشا لا يكاد يقاس بعيش ولذة وسرور
وبهجة كما اشار الى هذا المعنى الشيخ الفاضل ابو نواس رضي الله عنه
ثقلت زجاجات اتتنا فرغا ۞ حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت وكادت تستطير بما حوت ۞ وكذا الجسم تخف بالارواح

فتلك

فتلك الانوار المشعشعة من سنا الجبروت روح النفس فتى صبت
فيها يطير شوقا وعشقا ويترنم طربا وطلبا سبحاني ما اعظم شاني و
انا الحق ولا غيري كما هو عادة السكارى **شعر**
يا دلتو كنم كار مرا ساز امید ۞ نام تو بهم عمر شده بازآید
ور زانكه حديث عشق تو كويم باز ۞ باسر در و ديوار باواز آید
والخامس اثبات جلال هويته وتحقيق كمال الهيته بلا التفات الى
ما سواه نفيا او اثباتا بل يفني عن نفسه ايضا وعن فنائه عن نفسه
فلا يرى احدا سواه ولا يشاهد موجودا الا اياه كما قال ما زاغ البصر و
ما طغى وهذه اعلى المقامات فلا مسلك بعده لسالك ولا مملكة
وراء ما لك وحالتئذ يقول جبار الملكوت وقهار الجبروت لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار فالمرتبة الاولى مقام العوام والثانية
مقام الخواص من العلماء والثالثة مقام العوام من الاولياء والرابعة مقام
الخواص من الاولياء وبعض الانبياء والخامسة مقام افضل الانبياء وسيد
الاصفياء والاتقياء الذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فكل الانبياء انتالوا اليه كما قال الخليل ابراهيم اني ذاهب الى ربي
سيهدين وقال في حق موسى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه
وقال في حق سيدنا صلى الله عليه وآله وسلم اسرى بعبده ليلا والاسرى

٨١

هو الاذهاب بغيره الا انه كان حبيبا محبوبا والمحب يجر الى محبه قهرا
الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه وهو انه ثبت ببرهان العقل
ان العقل برهان على وجود الاصل الصمد لانه جوهر مجرد عن المادة
بالكلية حي عاقل لذاته ولغيره فهذا العقل ان كان واجبا لذاته
فهو المراد والا فينتهي اليه وهذه الطريقة اشرف الطرق وان كان
اغمض منها بل كونها اغمض دليل على كونها اشرف ولعز معرفة
البارى تعالى فانها لما كانت اشرف فكانت اغمض وبالعكس لكن
في هذه الجزئية اما في الكليات فكل شريف غامض وليس كل
غامض شريفا كمعرفة المعروفات فانها اوى وبل غامض الا انها
بل الغاية ظلمتها وخستها الا ان العقل كما دل على موجود هو واجب الوجود
دل ايضا على صفات جلاله واكرامه ووحدانيته لانه لما كان حيا
لذاته قائما بنفسه عاقلا كاملا دل على حي قيوم علام هو فوق
الكمال والتمام لان واهب الكمالات والفضايل لا يجوز ان يكون
قاصرا عنها بل يجب ضرورة ان يكون اكمل واجل من الموهوب له الكمالات
فيها افضل من ذاته لان الاكمل الافضل يدل على اكملية الذات و
افضليتها فكذا افضل الافعال واكملها يدل على افضل صفات
مبدعها ولما كان مجردا عن المواد وعلايقها دل على واحد مجرد القدوسي

غني

غني عن الاطلاق لان الكثير لا يقبل الفرد والواحد الفاعل له بل الفرد
هو الذي يقبل الكثير كما اشار اليه سبحانه الذي خلق الازواج كلها
نزه نفسه عن الزوج اذ هو خالق كل الازواج ومثل هذه الاية
قوله ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون انه فرد لانه خالق
الازواج فليس بزوج والا كان مخالفا لنفسه ولزم محض فرد
ان خالق الازواج لا بد وان يكون او لا خالق افرادها ثم خالقها
اذ خلق الازواج دون افرادها محال ضرورة والا لزوج بديع
السموات والارض اني يكون له ولم يكن له صاحبة وخلق كل
شي ازواجا واعتبر بالعدد اذ كل عدد قليله وكثيره فهو فعل
الواحد ومعلوله ومن ههنا نشا اكثر اهتمام فيثاغورس الحكيم
صاحب الارغاطيقي واصحابه باشتغالهم بالبحث عن خواص الاعداد
ومراتبها وكيفية نشاتها من الواحد وعودها اليه اذ الكل منه بدا
واليه يعود لان طريقتهم هذه كانت هادية لهم الى معرفة الصانع
وصفاته وافعاله ومؤدية بهم الى الكشف عن احوال الذات فان
الكل من فيض جوده نشا ومن اشراق جلال نوره في الاشياء
فشا اليه الرجعى والمنتهى وبه الغاية والانتهاء والى الله ترجع
الامور **الطريقة الثالثة** الاستدلال بالنفس عليه على نهج ما ذكرنا

يتفعل
٨٢

فى العقل الا ان دلالة العقل عليه اشرف من دلالة النفس عليه ضرورة
ان اشرف الدلالة على قدر شرف الدليل والعقل دليل اشرف وانور
من دليل النفس لان لها علاقة ما مع الاجرام والمادة بالتدبير والتحريك
بخلاف العقل لبرائته عن علايقها بالكلية فاذن هو ادل دلالة على
تجرد الواحد الذى مطلقا من النفس على **الطريقة الرابعة** الاستدلال
بالجسم عليه لان الاجسام متماثلة فى حقيقة الجسمية وامتازت بالعوارض
والاعراض كالمقادير والهيئات واللون والظلمة والحرارة والبرودة
وعلة هذه المفارقات قريبة كانت او بعيدة لا يجوز ان يكون
هى الجسمية المشتركة بينها لان ما به الاشتراك لو كان علة ما به الافتراق
يلزم ان يكون اينما وجد ما به الاشتراك وجد معه ما به الافتراق
ضرورة ان المعلول لا يفارق علته وهى مشتركة فيكون معلولها
مشتركا فلا افتراق واذ لا افتراق فلا تمايز ولا كثرة فثبت ان علة هذه
الفواصل لا يجوز ان يكون هو الجسم ولا شئ من لوازمه بعين هذا البحث
الذى مر انفا ولا النفس لما عرفت من ان النفس لا تاثير لها بالايجاد
والاختراع من الذوات والصفات فتعين ان يكون هو العقل كما قال
تعالى والسماء بنيناها بايد لحزب ان السماء مبنى بايد وهى العقول او
جمع اليد وعلى التقديرين فهى العقول الفعالة بل هو كما قال النبى عم ادم

خلقت

خلقت بيدى لكن العقول ممكنة محتاجة الى ما هو غير محتاج الى غيره
وذلك هو المطلوب الواجب الحق وقد اوثر من دعوات الابرار يا
منتهى الحاجات اشارة الى هذا المعنى فقد دلت الاجسام باختلاف
هياتها ومقاديرها على الواجب الحق لكن بواسطة العقول وهذه
الدلالة ادنى الدلالات بعد دلالة العرض الذى هو اخس من الجسم لافتقار
وجوده اليه لان الجسم ما دل عليه الا من حيث الوجود فان وجوده دل
على موجد مبدع له فحسب لا على كونه واجبا فردا حيا عالما
الى غير ذلك مما يتعلق بذاته وصفاته فكمالا تعالى الله عنه لان
الجسم اخس العوالم الثلثة ذاتا وصفة والاخس يدل على الخسيس كما
ان الشريف على الاشرف فاذن دلالة العقول والنفوس عليه
اشرف واتم من دلالة الاجسام عليه مثل الاستدلال عليه بالاجسام
عديم الجدوى قليل الفائدة ولهذا قال تعالى اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا اشارة الى المستدلين بالاشياء الخسيسة التى لا تدل
الا على وجوده معلوم ضرورة بلا واسطة هذه الامور الخسيسة
فالاستدلال بهذه الواسطة عليه يكون لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة
الدنيا اى منعتهم الشواغل الجسدية عن التعمق فى بواطن الامور
كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا الا باطنها وهم عن الاخرة هم

يدل صح

فقط اى هذا الاستدلال مستغنى عنه لان وجوده صح

غافلون بالكلية ظاهرا وباطنا وهذا غاية تجهيل ارباب الدنيا واصحاب
الغنى والثروة واللبوس والفروة بالمحسوس والمعقول وقال عليه السلام
من عرف نفسه فقد عرف ربه وما قال من عرف جسمه لان الجسم لا يدل
على حقيقة الرب على مجرد هو علة وجوده فقط بخلاف النفس فانها
تدل على الذات والصفات والافعال لله سبحانه اذ هى مخلوقة على صورته
وقال ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه اشارة الى ما ذكرنا من المعانى
المخصوصة بها دون الجسم المشتركة بينهما وبين ربها وعلى الجملة دلالة
المصنوع على صانعه على قدر شرفه وكماله وخسته ونقصه **الطريقة
الخامسة** الاستدلال بالاعراض عليه ولنبدأ باظهر الاعراض عند الحس
لشدة دلالته وهو الحركة كما هو دأب افاضل الانبياء عليهم السلام مع
خصومهم الا ترى الى قول ابراهيم عليه السلام صاحب الحجج والبراهين و
الاطمينان واليقين ورافع سما الدين بغير عمد رماح القتال ومجدد قواعد
ارض الملة بلا منازعة من خصومه بالسيوف والنصال بل بسطها
بلجاجا ما لطفه ورقته ورحمته وشفقته بلا غضب وعنف وشغب
وسخط ونهب وغيظ وطيش كما قال سبحانه حكاية عنه فمن تبعنى فانه
منى ومن عصانى فانك غفور رحيم كان يدعو قومه الى الحق تارة
بلطف الدعاء وطلب المغفرة والرحمة لقومه كما وتارة بعنف الحجج والدلائل

كما

كما من عليه تعالى بقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه ثم ذكر بان
ايتاء الحجة لايضاح المحجة مما هو رفع الدرجات وموصل الى اعلى ذرى
الجنات بقوله نرفع درجات من نشاء خصوصا على نمرود ذى البغى
والعدوان والشرك والطغيان ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب وقوله مع عبدة الكواكب لا احب الافلين والحاصل انه ابطل
نفى الهية الالهة عنها بالادلة القاطعة الواضحة والبراهين الساطعة
اللايحة وتارة بسخط الفعل من كسر الاصنام وجعلها جذاذا وفراغا
فى قوله فراغ عليهم ضربا باليمين وهكذا الامر لسيدنا صلى الله عليه واله
فى دعوته الخلق الى الله تعالى فى قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة هى
البرهان المؤلف من مقدمات قطعية والموعظة الحسنة هى القياسات
الخطابية وهذا القوم هم ادنى درجة فى البصيرة والعقل من الاولين و
جادلهم بالتى هى احسن هى القياسات الجدلية لضعفاء العقول والافهام
ثم بعد ذلك امر بقتلهم وقتالهم وترك بحثهم وجدالهم فى قوله اقتلوا
المشركين اذ لم يكن ينفع معهم الجدال فلا بد اذن من الحرب والقتال فان
الله يفعل بالسيف والسنان ما لا يفعل بالبرهان وتحرير هذه الطريقة
ان الحركة عرض غير قار الذات فيستدعى سببا من جهتين **احديهما**
من حيث انها وجد فيستدعى موجدا **والثانية** من جهة انه عدم

فيقتضي معدًا وذلك السبب المجوز ان يكون متحركا والا عاد الكلام اليه وعند
التسلسل الى غير نهاية ومع هذا فلا بد لمجموع الحركات المتسلسلة من
سبب غير متحرك فهو ان كان واجبا تحقق الغرض والا فينتهي الى
الواجب فقد بان بهذا التقرير ان العمدة الكبرى في باب اثبات العلم
بالصانع ابطال الدور والتسلسل وبطلانهما ضروري بلا استعانة
بدليل الا ان ابطال الدور [illegible] التسلسل فلهذا تكلف بعض القوم ابطال
التسلسل بالبرهان وقد عرفت غير مرة ان المطلوب متى
دلت الضرورة عليه فتكلف البرهان له يورث عسرا في التقرير وظلمة
في ايضاح سبيله ويفهم من هذا ان معرفة الصانع ضرورية من جهة
ان معرفة احتياج الممكن الى مؤثر ضرورية الا ان معرفته لما كانت حاصلة
لنا بوسيلة هذه المقدمة تسمى نظرية ولكن التحقيق ما ذكرنا فثبت
ايضا دلالة العرض عليه وهي اخص الدلالات الستة فقد تحرر
مما علمت ان الممكن مهما كان اشرف ذاتا وصفة كانت دلالته على مبدعه
كذلك فهذه هي الطرق الخمسة الدالة على مبدعها وهي كليات العوالم
من غير تعرض لجزئياتها ويمكن حصرها في هذه وهي ان الموجود الممكن
اما ان يكون جوهرا او عرضا والعرض هو الحركة والجوهر ان كان متحيزا
فهو الجسم وان كان غير متحيز فلا يخلو اما ان يكون مدبرا للمادة وهو النفس

الغرض من بطلان

اولا

اولا وهو الوجود فقد لاح وجه الحصر واما الطرق المشهورة في الكتب من
العالم اما ذات واما صفة وكل واحد منهما ممكن ومحدث فحصلت
طرق اربعة فهذه تدل على وجود موجود واجب فقط قطعا للتسلسل
فاما على حقيقة الذات وصفاتها الجلالية والاكرامية فلا فبان
ان طرايقنا اشرف مما ذكره السابقون ونحن الآخرون السابقون
اولئك المقربون وقد اشتركت الطرق التسعة في الاستدلال بالشاهد
على الغائب وبالمحسوس على المعقول ترقيا من الادون الى الاعلى و
يستبين منار الدين ومعالم الهدى وصراط مستقيم الى غير ذلك من
العبارات

الاصل الثاني في الصفات

وهي اما سلبية و
اما ثبوتية وقد عبر لسان القرآن عن هاتين بقوله تبارك وتعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فصفة الجلال هي ما جلت ذاته عن مشابهة
الغير وصفة الاكرام هي ما تكرمت وتجملت به فالاول سلب النقايص و
الثاني ايجاب الكمالات وهذه القسمة تعم الموجود كله واجبا وممكنا
لكن يجب ان نعلم ان اي الكمالات يثبت له واي النقايص ينفى عنه
فان كل كمال يتوهم لغيره وان كان هو العقل الاول فهو منفي عنه **شعر**
پاك از انها كه غافلان گفتند ٭ پاك تر زانكه عاقلان گفتند
بل لو فتش عن الوجود كله لم يوجد كمال يليق به لانه فوق كل كمال يوجد

وهو العقل اذا و يشترك
بين هذه الاربعة
ص
٨٧

في غير ملازمة مبدأه ومبدأ الشيء لا يكون نفس ذلك الشيء وغيره والصفة
تنقسم الى محسوسة كالبياض للابيض وهذا الجميع المحسوسات بحس
البصر وكذا لكل محسوس بحسب حسه والى معقولة وهذه على اقسام ثلاثة
عارضة على الموصوف بعد ان لم يكن كصفة الكتابة الطارية على
الانسان وهذا الجميع المحدثات الزمانية ولازمة له لا يفارقه ما
دام الموصوف باقيا كالزوجية للاثنين وهذا الجميع الاجسام والجسمانيات
وصفة اخرى هي عين الموصوف غير زايد على ذاته كالحيوة للنفس المتعلقة
فانها حية لذاتها لا بحيوة زائدة طارية عليها اي خلقت هكذا و
كل صفة زايدة على الذات سواء كانت لازمة او مفارقة فالذات ناقصة
دونها مستكملة بها كالعلم للنفس الانسانية مثلا فانها جاهلة دونها
عالمة بها اذا عرفت هذه القسمة فنقول صفة الباري تعالى ليس من
قبيل المحسوسات اذ هو اجل من ان يناله حس ما ولا من قبيل الصفات
العارضة اذ لا يحدث شيء في ذاته بعد ان لم يكن والا يكون محلا للحوادث على
القاعدة المشهورة من المتكلمين ان كل ما لا يخلو عن الحوادث ولا
يسبقها وما لا يسبق الحادث فهو حادث او ممكنا على قاعدة
كبيرة من الحكماء وهي ان ذات الواجب ان كانت كافية في ثبوت
صفة لها سواء كانت سلبية او ايجابية وجب دوامها لها اذ لو

ابدا

ابدا لدوام العلة الكافية وان كانت كافية في انتفائها عنه وجب الانتفاء
ازلا وابدا وعلى الجملة ليس شيء مما فيه بالقوة بل كله بالفعل فقوته فعله
وفعله قوته وكيف لا والوجود الواجبي ابي عن القوة والانفعال فقوله
القوة صادقة عليه لا بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل الابداعي ولهذا
قيل ما اشتهر انه هو ظاهر على السنة خلقه اي كل كمالاته و
اسراره فهو فيه بالفعل الذي هو ظاهر لا بالقوة التي هي باطنة
ولهذا جاء في الكتاب العزيز هو الظاهر والباطن معناه لظهوره باطن
والباطن ظاهر لانه نور وباطن لانه نور الانوار ويمكن ان يرجع
لفظ الاثر الى افعال الباري جميع افعاله ظهر منه ما بقي غير شيء بالقوة
كما اشار اليه سيدنا صلى الله عليه وآله وسلم في قوله فرغ الله من الخلق
وفي قوله فرغ ربكم من العباد مع انه كل يوم هو في شان اي فرغ
ايضا عن هذا الشان الذي كل يوم هو في شان وان كانت ذات
الواجب غير كافية في ثبوتها ولا في لا ثبوتها فيفتقر ذاته في ثبوتها
ولا ثبوتها الى غير خارجي والموقوف على الغير ممكن فينقلب الواجب
ممكنا على هذا التقدير فينتفي هذا التقدير ولا من قبيل اللازمة الزائدة
حتى تكون تلك الذات ناقصة دونها كاملة بها كصفة العلم للنفس
الانسانية بل صفاته تعالى عين ذاته لا غيرها كما اشار اليه في حديث الاشا

٨٨

فريق في الجنة وفريق
في السعير

صفاته لاهو ولا غيره ونقل عنه ايضا انه قال هي هو وليس هو هي اى صفاته
ليس لها استقلال وجود حتى يشار اليها دون اشارة الى الذات بل
الاشارة العقلية الى الذات لا صفتية عين الاشارة الى الذات
الموصوفة ولكن لا من جانب الذات لانه يمكن ان يشار اليها لعقلا
دون اعتبار صفة لها من حيث ان لها استقلال وجود فبان تاويل
قوله هي هو اى صفاته عين ذاته وليس هو هي اى ذاته ليس عين
صفاته هذا الذى ذكرنا حكم صفاته الثبوتية المصفات السلبية
فلا خفاء فى انها اعتبارات عقلية خارجة عن الذات وطبعا انها

القول فى الصفات السلبية الصفة الاولى انه تعالى ليس
بهيولى لان حد انها الانفعال فقط وهو اخس العراض المقولات عليها
والواجب تعالى فعل الابداعى فقط وهو اشرف المقولات فالفهم البين
بين المحمولين لتقم البون بين الموضوعين ولا بصورة لان شيئيتها
الحلول فيها اما على طريق السريان والشيوع كما هو حلول العراض
المبائنة سيما الجسم اذ العقل يشهد بان للهيولى والصورة وكل واحد
منهما ليس يشيع فى الاخر شيوع العرض فى محله والا لكان كل واحد منهما
عرضا والمركب من العرض كيف يكون جسما قائما بذاته بل انه لكن
لكن كل منهما يتشبث بصاحبه تشبث النار بالفحم وجل الواجب عن

والشيوع فى غيره بل عن علاقة ما مع غيره اى علاقة كانت فالله
اكبر اشارة الى هذا المعنى مع ان الكل بعلاقته مربوط وبحبله مشروط
مضبوط فيا عجبا كل العجب الوجود اعلق به كيف يحجزه وكلا الزيد
قدرته وحلا الرحاله وهو لا يتلفت اليه بل يرحم عليه كما قال
الحبر الهمام عمر الخيام **شعر** اى باعملت جان بحر دور ون
از تو وجهان پر و از تو دو برون ؛ دلها همه آب گشت و جانها همه خون
تا چيست حقيقت از پس پرده چون ؛ صد شهر درانديشه ان روى
دلهاى جهانيان همه خسته اوست ؛ ما مى كوشيم و ديگران مى كوشند
تا خود كه برد دست كه خواهد دست ؛ واما قوله عليه السلم رايت ربى
فى احسن صورة فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البرية عن
المقادير والاوضاع حتى لا يتشبث فى معتقدك بالمشبهة فان من
بقوم تفهم منهم هذا فى الفهم الباطن واما فى الفهم الظاهر فالمراد
منها ان الصور التى شاهدها النبى عليه السلم تلك الليلة الالهية
فكلها وان كانت دالة على كمال صنعه كما قال وان من شئ الا يسبح
بحمده **عرشية** وفى كل شئ له اية ؛ تدل على انه واحد الا ان
ادل دلالة على مصورها كما عرفت حتى هذه الدلالة التى هى اوضح
الدلالات رؤية فان النظر الى الصورة حسنا من جهة النظر

مصورها ومن جهة نظر مصورها اليه بعين التصوير والتحسين نظر الى
مصورها بعينه ولا تنزعن من اطلاق النبى عليه السلم لفظ الصورة على
ذاته تعالى فانه احق بلفظ الصورة من غيره وما من غيره لانه هو صورة
الوجود بل صورة الكل كل الصورة وما سواه هو العدم والعدم الصورة
للصورة فاذن اليق الالفاظ بالاطلاق عليه لفظ الصورة لانه حقيقة
صورة الوجود وصورة الالهية وصورة العقل وقد قال تعالى فى حق
نفسه الله نور السموات والارض وهل النور الا محض الصورة الظاهرة
المظهرة هو محض التجلى والجلاء والمجد والبهاء لكل شئ وليس شئ
يحجبه اذ ليس فى شئ ولا من شئ ولا على شئ علو مماسة بل علو قهر
واستيلاء وغلبة واستعلاء **عرشية** واذا احتجبت فانت غير محجب
واذا بطنت فانت عين الظاهر ؛ من كان صوء جبينه ونواله
لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر ؛ ذاته محض التجلى فكيف يحتجب
بل انما قصر بعض العيون عن ادراك جماله فقيل احتجب اى احتجب
عنه لانه لا يدركه اما احتجابه فى ذاته فكلا ولا بجسم لانه مركب منهما
والواجب البسيط والفرد فى الوجود اذ هو الصمد الذى لا جوف له
ولا بعرض لسرعة حدوثه وفنائه واباؤه عن بقائه ولا بنفس لانها
تباشر التحريك للاجرام الحسية لتحصيل كمالها وتعالى الواجب عن ذلك

اللهم الا التحريك الامرى كما اخبر عنه فى قوله والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره فان التحريك هذه الاجرام الشريفة انما هو بواسطة
امره الذى هو واحدة كلمح البصر لا بذاته الشريفة واذا حرك هو تعالى
شرايف الاجرام بواسطة الامر فما ظنك بالاجرام الخسيسة الكاثفة
الفاسدة ولا بعقل اللهم الا ان يقال بفعل ذاته وعينه فحينئذ
يقال له عاقل ومعقول عقليات لانه ليس كمثله شئ بل هو العلى العظيم
فبطل بهذا مذاهب اهل الزيغ الجامحين عن محجة الحجة الجانحين
فى غياهب الضلالة والجهالة من المشبهة والمجسمة والكرامية و
الحلولية تعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا **الصفة الثانية**
واجب الوجود وجود محض ماهيته ووجوده ووجوبه اسمائه وافعاله
كلها عبارات عن معنى واحد وان كان العقل النافذ فى بواطن الحقائق
يدرك فصلا بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول
كالصورة والثانى كالمادة او الاول غير الثانى مغايرة الوجود لماهيته
فى الممكنات وليس كما زعم بل وجوبه قوة وجوده وشدة انيته
فلا يستدعى اغيرية ولهذا الزعم المعلى قال الله الكبرياء ردائى و
العظمة ازارى فالكبرياء هو الوجود وهو اعلى من الوجوب فان الوجود
كالموصوف والوجوب كالصفة فلهذا سمى الاول رداء والثانى ازار

الرداء فوق الازار نفيهما الى حقيقة ذاته وكشفا عن عين الحقيقة فهو هو معنى وهو لا هو اسما اذ ليس لنا معرفة معناه بل اسمه كما قال وعلم ادم الاسماء كلها وقال سبح اسم ربك الاعلى وقال فسبح باسم ربك العظيم بل الكبرياء والعظمة تاويل اخر وهو ان الكبرياء ان لا يحاط والعظمة هو ان يحيط هو بغيره كما قال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذا معنى القيوم اذ هو القايم بذاته المقيم لغيره بل التاويل اخر وهو ان ذاته القيومية باعتبار انهما مفهوم لفظ الواجب وهو الوجوب شدة الوجود وقوته فالكبرياء نفس الوجود والعظمة شدته وقوته حتى فضل لغيره ما فيقضل وراءه من دايرة ذلك الوجود وهذان المعنيان خاصان بالله لا مدخل لاحد غيره البتة ولا لفظ مجاز فلهذا قال في آخر الحديث فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار وهذا بخلاف الممكنات فان وجودها صفة عرضية لماهيتها والفرق بينهما ان الواجب وجوده بالذات فلا يكون عارضا لان ما بالذات لا يكون بالغير والممكن وجوده غير ذاتي بل عارض له فيكون بالغير لان ما لا يكون بالذات يجب ان يكون بالغير فافهم هذه النكتة لتغنى عن المطولات التي لا طائل لها المذكورة في مسئلتي الوجود الواجبي والوجود الممكني وامتداد الحجاج واحتداد اللجاج فيما بين فرقتي الحكما

والمتكلمين

والمتكلمين ولكن نحرر البرهان على الوجه المبسوط المحرر والحصر المضبوط المقرر وننبه على مقدمة وهي ان الماهية يجب ان يكون متقدمة على كل صفة لتكون مقابلة لها الا الوجود فانه يجب ان لا يكون متقدما على الماهية لتكون الماهية بسبب حصول صفة الوجود فيها متهيأة لقبول ساير الاوصاف فان الماهية المعدومة لا تصلح في الاعتبار لها ولا الخصوص بل المعلومية ولا المذكورية لها الا المعلومية بالعرض من جهة معلومية مقابلها الوجود فضلا عن قبولها الصفات الاخر اذ قبول غير شي لشي فرع على كون الشي القابل مستقلا بنفسه وهذه مقدمة ضرورية مبنية على صحتها اكثر المطالب العقلية واذا تحققت هذا الاصل فنقول وجود الواجب لو كان غير ماهيته لكان عرضيا لها لان الوجود لا يجوز ان يكون ذاتيا لشي ما من الممكنات فضلا عن الواجب وجوده فان الواجب لا ذاتي له واما الممكنات فلو كان شي منها ذاتيا وجودها لكان الوجود جزءا من ماهيتها والماهية دونه معدومة فيكون الوجود النقيض للعدم داخلا في عين النقيض الى غير ذلك من المحالات اللازمة منه واذا كان الوجود عرضيا يحتاج الى ما يجعل صورة وجوده في مادة ماهيته كتركيب الصورة في الهيولى او كتركيب الفصل في الجنس او كتركيب الخاصة في النوع او كتركيب العرضي في

الشخص فسم ما شئت من هذه التراكيب العقلية دون التراكيب الحسية الكمية والقولية الحديثة فانها منفية عنه بالاتفاق وبالبرهان القاطع للشقاق فالمهيء اذن لا يخلوا اما ان يكون هو الماهية لما ذكرنا من ان الماهية لا يجوز ان تكون علة لوجودها والا لكان الوجود موجودا قبل ان كان موجودا هذا ضروري الخلف وان فرضناها موجودة قبل هذا الوجود المعلول الواجب لانه اخر فلا حاجة بها اليه فيكون الواجب محض الوجود الذي يسمى ماهية وهو مطلوبنا او يلزم كون ماهيته الواحدة موجودة بوجودين هذا محال من مذهب من فرض زايدا عليها ولا جائز ان يكون هو الوجود لان الشي لا يكون علة لنفسه ولانا لو جوزنا تاثير المعدوم في الوجود اي تاثير الشي في نفسه عن حضرنا جاز ان تحصل ذوات العالم وصفاتها من عند انفسها فلا حاجة الى الواجب وجوده واذا الواجب فلا ممكن اصلا لفرض عدمه فهو محال فانظر كيف دارت المسئلة طردا وعكسا كما دارت رؤسهم من ممكن بها وحارت افكارهم في نفوسها فبقي القسم الثالث واذا كان واجب الوجود في تركيب صورة وجوده على مادة ماهيته محتاجا الى ثالث بطل لزمتهما ان يكون واحدا من الممكنات بل اولى بالامكان لاحتياجه في وجوده الى ممكن اذ ما عدا الواجب ممكن ولا معنى للممكن الا ما وجوده بغيره

او وجودها او امر ثالث لا جائز ان يكون هو الماهية صح

تعالى ذات الواجب الحق عن اعتبارات مثنية ومثلثة فصاعدا وجل ان يشرك به شي ويغفر ما دون ذلك فاين الموحدة المجلية في حلبة الشرك عن سائر المجوس حيث اثبتوا النور والظلمة وهذا الوجود الزائد الا النور والماهية المعدومة الا الظلمة فاذا اجتمعا صار الهما واحدا وهذا افسد من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا الهين اثنين وهذا الموحد المعتقد هذا المذهب يثبت الهين مع اتحادهما وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وهذا المطلوب اعز مطالب صفات الجلال وقد اطبق العقلاء من طبقتي الحكماء والمتكلمين عليه حتى غلا متقدمو الاشاعرة وعدى هذا الحكم الواجبي الى عرصة الممكنات وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته الا الامام العلامة اجل حكماء المتاخرين وافضل متكلميهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي حيث بالغ في كتابه الملخص ان وجوده عرضي كما في الممكنات فوقع هو ومتقدمو الاشاعرة على طرفي افراط وتفريط وامعن غاية الامعان وبذل جهده وجهده في تقرير البرهان تقريرا وابرازا ونقضا والزاما مع غاية وضوح وجه المقصود وتلالؤ نور الواجب المحجوب كالشمس الواضح والقمر اللايح لخالطت به عصابة الاصابة للعصبية لعصبة الجمهور والمثل السائر

كما قيل خالف تذكر حيث خالف شرفه المذكور فيما انا اسلك صراطا مستقيما
بين مذهبي المتقدمين افراط وتفريط واقول وجود الواجب عين
زايد على ماته ووجود الممكنات على قسمين فوجود الروحانيات
نفس ماهيتها واعتبر هذا من نفسك الناطقة فانك لو تجردها
الا امرا وجدانيا ونورا بجانيا واذا كان نفسك هكذا فما
ظنك بالارواح العالية البالغة في الصفا والنقا غاية الانتهاء
واما وجود الجسمانيات فزايد على ماهيتها اذ الوجود عرض ولا
بد له من مادة موضوع غير حامل له وهو الماهية فهذا التفصيل
هو الذي استقر عليه رأيي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
مذاهب شتى المحبين في الهوى ولي مذهب فرد اقول به وحدي
فثبت انه وجود محض هو منبع جود الوجود الممكني وهذا معنى
قوله تعالى ليس كمثله شيء اذ هذه الخاصية ليس الا للداعي ثمرة
الوجود المسمى واجبا فلا شركة لاحد لما معه فيها **الصفة الثالثة**
لا يجوز عقلا ولهذا اورد شرعا ان يكون في الوجود واجبان حتى
يكون نده فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه ليس له نداذ
لو فرضنا واجبين لاشتركا في شيء وافترقا بشيء آخر اذ لو لم يفترقا
لما اشتركا في شيء لا لاد على تقدير عدم الافتراق يرتفع التوحد فيرتفع

التعدد وهو محال على تقدير الفرض المحال فينتفي المحال المفروض وهو فرض
الاثنينية اوفيه الفرض المقصود من التوحيد واذا افترقا في شيء
واشتركا في آخر يلزم التركيب في ذات كل واحد من الواجبين وكل مركب
ممكن فثبت ان على تقدير فرض الواجبين يلزم نفي الواجب اصلا
قال هو تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا برهان
على مطلوبه وانما نفى البرهان لا الدليل الذي اعم منه لان الكتاب لا
يخلو عن اثارة الشكوك الخيالية المسماة شبهها من الحجة القوية
اذ النفس ما دامت متشبثة بالقوى لا تخلو عن حجاب منها اما
عند كشف غطائها تحصل لها حالة اعلى من علم اليقين تسمى رؤية او
مشاهدة وهي المشار اليه بقولها سؤال المؤمنين بقوله جل جلاله ربنا
اتمم لنا نورنا اي فرجا من ازاحة مزاحمة القوى فتتم نورنا الذي كان
ناقصا عند وجودها كما سأل موسى بن عمران عليه الرؤية فرده وقال
لن تراني اي ما دمت في عالم الظهور اسيرا في ايدي القوى محفوفا
به لا يتيسر لك هذه المشاهدة فلهذا نفى البرهان لا الشبهة فان الربوبية
هي التي لكل دعوى لم يدل عليه عيانا ولم يسق اليه برهان فهو من تقاويح
العبث وشعب الرفض وجادت كل نفس معها سائق وشهيد اي سائق
اي برهان او شبهة بحسب صفاء النفوس وكدورتها وصاحب البرهان

يسمى مؤمنا واسير الشبهة يسمى كافرا ولذلك قال تعالى عقيب نفي البرهان
انه لا يفلح الكافرون لانهما بان مسبوق الشبهة كافر وشهيد اي ما
هو حاضر في النفس مشاهدها كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم و
ايديهم وارجلهم اي آثار هذه الجوارح الباقية في النفس بعد مفارقتها
اياها حافظا عليها كما قال ان كل نفس لما عليها حافظ وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين هي النقوش الحاضرة فيها المكتوبة عليها من المذاهب
المعوجة والمستقيمة سلفها سوى ما لا تعرض فيه اذ هي الرقعة التي
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولذلك قال تعالى ووجدوا
ما عملوا حاضرا وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء ايضا هذا هو البرهان على وحدانية الواجب من جهة نظر العقل
الى ذات الواجب اما اذا تخلى قليلا وفتح بصيرته لكحل الجواهر
الكونية فيحكم على وحدانيته من جهة شرفه وكماله وهو الاكمل
الاعظم والاشرف الاكرم من كل شيء محسوس ومعقول وليس الا واحدا
هو صفاؤه ونقاوته ونزاهته عن سمات حدوثه وبعده عن شقاوته ومثل
هذا الشيء لن يكون اثنين والذي يكون هو الافضل الغاية الاشرف النهاية
واعتبر بالشمس الهادي لسالك هذا الطريق اليه فانه لما كان بالغا في النور
والبهاء لم يوجد مثله في دائرة الوجود الحسي فما ظنك بشمس لا زوال له ولا غيبة

لسرادك

ولا ذهاب ولا اوبة بل له هو الاستوا على عرش من دونه داية محل
لخطاب الوجود العقلي منه هو كله وكليته وما سواه ذرات وجوده وهبات
جوده والكل في كل شيء لا يكون الا واحدا ولهذا قال وما من اله
الا اله واحد اي الالهية يقتضي الحصر في واحد كما قالت الحكماء الكلي
نوعه في شخصه وللماهي جهة نظره الى افعاله المسمى دليل التمانع فهو
مضمون قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان كل موجود
لما كان منه وبهذا الاعتبار يكون هو الاكمل الاشرف في ذاته فوجب ان
يكون متفردا بالايجاد حتى يكون الكمال في صفاته وافعاله والا يلزم الاخلال
المذكور مع محال زايد وهو اضطراب الفعل المتردد بين فاعلين لانه
اما ان لا يقع بهما فلا يكونا فاعلين او يقع بهما فلا يكون فعلا واحدا
بل فعلين والمفروض واحد او باحدهما دون الآخر فيكون الكامل هو
الفاعل وما لا فعل له فهو ناقص مطلق فضلا عن كونه كاملا فضلا
عن كونه الها فضلا عن كونه واجبا لان الواجب عبارة عن فاعل
الخير اللائق على كل ما يليق به مع استغنائه عن ذاته وكماله ومثل هذا
لن يكون الا واحدا ومثل هذه الآية قوله وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق **الصفة الرابعة** الوجود كله انه الحق
لا يكون له شريك في افعاله اذ الكل ممكن لا بد له من سبب وذلك المسبب لا

وان يكون اما واجبا او فعل الواجب فاذن كل ما في الوجود اما فعله او فعل
فعله فيكون الكل فعله ضرورة ان الذات حتى كانت مفعولة للغير كان
محل الانفعالات التي لن تتحقق وجود الا بواسطتها وقد عرفت تكملة
هذا عند ابطال مذهب المعتزلة في القول بالقدر وهذا معنى قول
الكل لا اله الا الله وهو مضمون الآيتين الشريفتين ويجري في حكم
الباقيتين المدعو اليه كل شارع للدين بحقيقته كل بارع **الصفة الخامسة**
ان واجب الوجود لا يجوز ان يكون صفات كماله التي سنشير اليها عليه
زائدة على ذاته حتى يكون تلك الذات ناقصة ودونها مستكملة بها لانه
ان تلك الصفة لو كانت زائدة فهي طارية عليها [illegible] عقلا لازما
اذ ليس عند الله صباح ولا مساء فتكون محتاجة الى موجد يوجدها لا
يجوز ان يكون غير ذاته والا لكان الواجب في صفاته محتاجا الى غيره
هذا خلف كما عرفت في وجوده اذا كان معلولا ولا يجوز ان يكون
الموجد ذاته الموصوفة بها والا لكانت الذات الواحدة وحدة
حقيقية فاعلة لا بسطتها القابلة للصفات وقابلة لها وهذا
في غير الواجب محال فكيف في الواجب فان الواجب الذي هو محض
الوجود ليس له الا جهة الفعل الذي هو الابداع والايجاد فاما
جهة القبول الذي هو خاصية الامكان المحدث للانفعال فكلا كلا

عن الانفعال وكلا عن الكلال فقد تقرر من هذه الجملة ان الله تعالى
واحد في ذاته لا تقسيم له وواحد في صفاته لا نظير له وواحد في افعاله
لا شريك له فاذن قد وافق شرع الحكماء طبقة السلف الصلحاء

القول في الصفات الثبوتية وهي صفات الاكرام التي
لا يشتبه فيها غير الاطلاقات اللفظية المجازية **الصفة
الاولى العلم** هو ملكة نفسانية غنية عن التعريف الحدي والرسمي
اذ يجدها كل احد من نفسه وجدانا ضروريا لان العلم هو الكاشف
للاشياء فكيف يكون غيره كاشفا له والا ينقلب الكاشف مطلقا
مكشوفا بالنسبة كاشفا بالنسبة فلا يكون كاشفا مطلقا وقد شهدت
الفطرة به ولانه يلزم منه محال الدور الا ان الافاضل عبروا عنه
باسامي مختلفة دالة على مراتب في الكشف والجلاء مثل قولهم العلم
هو الكشف التام فالعلم نفس الكشف لكن قيدوه بالتمام لغاية
وضوحه وجلائه وقالت الفلاسفة المحققون هو انطباع مثل الشيء
في النفس مجردة عن المادة وغواشيها برهانه ان من تصور شيئا
فاما ان يحدث فيه حالة ما لم تكن قبل تصوره ذلك او لم يحدث
فان لم يحدث فقد استوت حالتا ما قبل التصور وما بعده فلا يكون
قد علم شيئا مع انه يجد من نفسه حدوث امر ما وجدانا بديهيا وان

[illegible]

حدث امر ما فذلك الامر لا يخلو اما ان يكون عين الموجود خارجا
من نفسه وهذا محال لان الشيء الواحد كيف يكون موجودا في
محلين داخل في النفس وخارج عنها ولانا نعلم ان النار الخارجي
محرق ولا كذلك النار الحالة في النفس فكيف يكون احدهما عين
الاخر سيما مع اختلاف المحلين او غيره وحينئذ لا يخلو اما ان
يكون مطابقا لما يتصور او لم يكن فان لم يكن فهو جهل اذ لا يكون
قد علمه كما هو بل علمه على غير ما هو ولا معنى للجهل الا ذلك فبقي
ان يكون الحاصل في النفس صورة مطابقة لما هو مدرك متصور
فلهذا قالوا العلم انطباع صورة مطابقة للمعلوم في النفس المجردة
وهذا الحد غير منته الى الصحة لان هذا غير مطرد في كل علم
ولكل عالم اما العالم فلانه يلزم على هذا ان تكون صور المعلومات سواء
كانت متناهية او غير متناهية محسوسة ومعقولة حاصلة في ذات
الواجب في وجوده وهو محال لانه محل الصور الكثيرة كثيرة فلا يكون
الواجب واحدا هذا الغلو المغلق من هذا الحد وقد عرفت المقدمات في
حد ثم يطلق نفي علمه راسا تعالى عنه واما العلم فلانه يشكل بعلم العالم
نفسه اذا دركه لذاته ليس بصورة مساوية لذاته عند ذاته كما
دريت في مباحث النفس الانسانية ولهذا انكرت الدهرية علمه تعالى

بذاته بل الحد الصحيح والحق الصريح ما ذكره الفيلسوف الاعظم المسمى على لسان
استاده افلاطون العظيم عقلا مجردا في دقيق زمانه لفرط ذكائه وقوة
ايمانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبة الشيء عن المجرد عن المادة
ولا يغرنك عبارة لفظ العدم عليه فتقول كيف يكون النقيضان
عدميين اذ كيف يكون العدميان نقيضين لان الغيبة نقيض الحضور
وهو وجودي اذ الوجود والحضور عبارتان عن معبر واحد وعدم
الغيبة عدم العدم فيكون وجوديا مع ان القرآن شاهد ناطق على هذا
الحد في كثير من المواضع نحو قوله فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين
صرح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء عنه ومثله قوله لا
يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وكيف يغيب الاشيا
عنه وهو مع الاشياء اذ هو معكم اينما كنتم لان الكثير لا يفارق الواحد
لا لذاته بل الذي الواحد لا يفارقه ومثله قوله ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء فثبت ان هذا الحد للعلم مطابق لما قيل على
لسان صاحب الشريعة الحقة ثم اعلم ان العلم كمال الوجود ولان
الموجود اشرف من المعدوم والموجود الحي العالم اشرف من الموجود
الحي الجاهل فالوجود والحيوة والعلم والنور والحرارة والحركة من
حيز الخير الوجودي ونقايضها من منبع الشر العدمي فانظر الى

اشرف من الموجود اللاحي
والموجود الحي العالم
صح

بين طرفي الوجود والعدم في الشرف والخسة هل بين شرف احدهما و
خسة الاخر مناسبة ثم ما ام الا بل الشر ناقص مطلقا والوجود كامل
مطلقا ولما كان العلم من باب الكمال المطلق وجب اثباته لما هو فوق
الكمال والتمام الجبار العليم فاقول برهانه انه قد بان في مباحث
النفس التي هي مخلوقة على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا فهي مرقاة
الى باريها لان معرفتها سلم الى معرفة باريها ذاتا وصفة وفعلا
فمن لم يعرف عين نفسه لا ينظر الى عين ربه ومن لا يدري علم
نفسه كيف يعلم علم غيره **شعر** تو كرد علم خود ندبون باشی
عارف كرد كار چون باشی ؛ ای شده از شناخت خود عاجز
کی شناسی خدای راهی کن ؛ لله در رئيس عقلاء الحكماء و
مصابيح ظلم الفقراء والمساكين فكل ما هو من صفاته موهوب كان
لو فور فيضه وامتداد جوده فان من جاوز الحد في الاستغناء يجود
به على الفقراء عليك ان تعرف مثاله من خالقك وواهبك في
في انفسكم افلا تبصرون وكل ما لم يتصف به العدم استعداد
او لانه لم يفض من الكمال المطلق شيء فلا يمكنك الا ترتقا البرهان فليس
مثل ذات الواجب الوحدانية المحضة القيومية التي هي محض الوجود لا
اقول وجود محض اذ الاول افرد من الثاني فلا تتعب نفسك للوصول

اليه وعند الرجوع الى الحي القيوم فمن هاهنا نعلم انه موخوذ غاية مختفية
من وجه واضحة من وجه كما قال هو الظاهر بافعاله والباطن بذاته
وانا اقول ظاهر عند العقل باطن عند الوهم لعدم الاختفاء لان المانع
عن التعقل والاحاطة للمادة المظلمة فكلما كانت الذات اكثر
مادية كانت اشد ظلمة فكانت ابعد عن التعقل والاحاطة
وكلما كان ابعد عن المادة واشد تجردا عنها وعن غواشيها كانت
اشد شعورا واصفى احاطة وظهورا للذات ولغيره على ما شرح في
مباحث النفس وصفاتها فوفق وقفت عليه وقفت على صفاته
جعلها هو مبذول لك كما صرح النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم
وعليه درجت الامم السالفة والفرق للموافقة والمخالفة حيث
قيل كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة في قديم الدهر ما
نزل كتاب من السماء الا وفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف
ربك فاذن المانع عن التعقل والعاقلية والمعقولية المادة و
ظلمتها والموجب للاحاطة والتعقل التجرد عنها ولا ريب في ان
ذات الواجب اشد تجردا وابعد بعدا عن المادة وعلائقها من كل
ما يلحظ الوجود وقسط من الايس فهي اذن اشد احاطة واسد
علما بالكل ما سواه بل هو محض العلم ومحض الوجود ومحض الحيوة و

تلك الاحاطة والكشف التام لا نعرف عينا وان كنا نعلمه بهما ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اشارة الى هذا المعنى لانه قال و
ما اوتيتم من العلم الا قليلا والقليل المتناهي كيف يحيط بالكثير
الغير المتناهي فعلمه يشتمل الكلي والجزوي والدائم والمتغير وكيف
لا وقد صدرت عنه ذرات الوجود ساكنها ومتحركها والمصدر للشيء
كيف لا يعرف على الوجه الصادر منه كلا وجزوا ثابتا ودائما متغيرا و
متحركا فعلمه سبب تغير المتغير لا ان تغير المتغير سبب تغير علمه كما
زعم العميان فهو المحير للمتغير ولعبرة بالحركة التي ماهيته متغيرة
دائما هل تغيرها من علمه ام تغير علمه من تغيرها لا اظنك ذاهلا
عن هذه الدقيقة جاهلا بها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
اشارة الى ان الخالق للشيء كيف يكون جاهلا به بل هو الخلاق
العليم اللطيف الخبير اي النافذ في دقايق الاشياء من غاية لطفه
ولطافته الواقف على بواطن الحقايق لوفور رحمته واذا ثبت
انه تعالى قد احاط بكل شيء علما لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء **الصفة الثانية** القدرة وهي لفظة مطلقة على قوة
ناشية من اعتدال المزاج صالحة للتهيؤ والتروغ ويسميان فعلا
وانفعالا وهي بهذا المعنى في حق خالق المزاج المولد لها محال اوضح المحالات

وعلى صفة صالحة للايجاد على طريق الاختيار اي متى شاء ان يفعل
فعل ومتى شاء ان يترك ترك ويظهر من هذا ان القدرة بالفعل
لا بالقوة على الفعل مسبوقة بالارادة المسبوقة بالعلم وهي بهذا
المعنى يجب اثباتها للواجب المطلق اذ هي من الكمالات برهانه انه
ثبت ان الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على
وفق علمه وقصده وغير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضطر
فبان انه تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء بصير **الصفة الثالثة**
الارادة وهي لفظة مطلقة على الميل والداعية الموجبة لرجحان الفعل
المصلحي حقيقة او زعما من صاحب الميل وعلى الشهوة التابعة
للمزاج ولا شك في استحالة هذه المعاني في حق خالق الميل والشهوة
والرغبة والنفرة والفرق بين المشهوة والارادة ان المريد قد يكره المراد
والمشتهي لا يكرهه قط وهذا كالمريض الكاره لدوائه مع انه يريده
لازالة السقم والعلل واما المعنى الواجب ثبوته في حق الواجب فهو ان الارادة راجعة الى
الصفتين السالفة ذكرهما اي هي صفة بواسطتها انصدر عنه
الافعال محكما متقنا على سبيل الاختيار راضيا بما صدر عنه مع زيادة
قيد وهو انه تخصص بعض الوجود بالسابقية وبعضه باللاحقية
وقد صدرت الافعال عنه على هذا النمط فان انه تعالى فعال لما يريد

الصفة الرابعة الحيوة وهي حقيقة تابعة المزاج في الحيوان وفي حقه تعالى عبارة عن صفة لاجلها يصح على الذات كونها عالمة دراكة بالاختيار وهي مجموع ما ذكرنا من العلم والقدرة والارادة لا مفهوم زايد عليه ويعلم من هذا ان الحيوان غير الحي لان الحيوة التي في الحيوان نقيضها الموت والحيوة التي للحي بلا تركيب مزاج نقيضها الجهل العاري عن العقل فانهم الفرق بين نقيضيهما لتفهم الفرق بينهما وشتان ما بين حيوة ايلة الى الموت وبين حيوة طيبة باقية دايمة قائمة وهي المذكورة في القرآن في اكثر المواضع عند ذكر العلماء والجهال نحو قوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات ونحو قوله لينذر من كان حيا ونحو قوله فلنحيينه حيوة طيبة فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذي الابد والازل الذي لا يسال بل يسأل عما يفعل ولا يفعل فثبت انه الحي لا اله الا هو

الصفة الخامسة الحكمة وقد وصف هو تعالى نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه الحكيم الكريم وهي لفظة تطلق على معنى موجود فيها هو تمام العلم والعمل على ما عرفت في صدر الكتاب وعرفت ايضا لم سمى نفسه وكتابه ورسله حكيما فالان انعم النظر في افعاله وعلمه الذي هو سبب صدور افعاله نظرا شافيا وتامل تاملا سابغا وافيا

تحفظ

تحفظ خباياه بتهرك عجايبه وتبصر بها اتفرقك سواكبه وانظر الى هيئتي العالمين وشكلي الاقليمين عالم الانفس وعالم الافاق فانه اراك اشراطهما ودلايلهما مختبرة كلها في ذاتك بجملتها في صفاتك فانك نسخة وجيزة من محيط كليهما اما نفسك الناطقة فهي زبدة انموذج من مفصل عالم الارواح واما صورتك الهيكلية فهي خلاصة مختصرة من بسيط عالم الاشباح على ما اخبر الله تعالى عن اراءة هذه الآثار بقوله سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون واحسن الرتو الى الالغاز المثبوتة والحكم المكنونة المخزونة في عالمي الملك والملكوت وتزوج اللاهوت بالناسوت ولا تكن ممن ذمهم الله بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الغفلة الكفرة الجهلة البغرة حقا وان كانوا مقرين باللسان ظاهرا فرقا من السيف وهربا من الجور والحيف وتعقب عقيب هذه الاية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كيف يسمى المؤمن مشركا اي المؤمن في الظاهر مشرك في الباطن كما قال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فانك ان احسنت ادامة الفكر فيما افضنا عليك مما فتحت الله رأينا الرأي الى النظر الى

سر المبثوثة م

الصنع من جهة انه يفتح صانعا نظر الى الصانع بعينه سيما الى الصانع كل آن كل امر وكل جزء منه ولهو ولديه وبه بل نظر الناظر اليه هو كما قال لي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش فتفطن لقوله تعالى لحبيبه عليه السلم الم تر الى ربك كيف مد الظل وما قال الم تنظر الى فعل ربك الذي هو الظل لان النظر الى الفعل بعينه نظر الى فاعله من حيث هو مصنوع فاما النظر اليه لا من هذا الوجه فهو حجب البعد عنه والحجاب يمكن من ينظر عطشا الى لامع السراب وعدم هذا النظر انجع منه فان العمى اقرب الى الطريق السالمة من بصيرة حولاء اذ هي منبع الشرك والله لا يغفر ان يشرك به **شعر**

محرك الكل انت القصد والغرض ... وغاية مالها ان قستها عوض

لو دار في خلدي مقدار خردلة ... سوى جلالك فاعلم انه مرض

فالاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هي جزاء الاحسان مثله كما قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نظرت اليه بعين العجز والعبودية فهو ينظر اليك بعين الرحمة والعظمة فيصير منظورا محبوبا كما صار الحبيب منظورا حبيب دوسته صديق كما كان لله كان الله له وان كنت من الذين ذمهم الله تعالى بانهم ايامن فقوله نسوا الله فانساهم انفسهم فقد صرت من الخاسرين لا يتغير عند

ذمهم

طمع

طمع انك ان احطت علما بما اوردنا عليك من صفات الله عرفت كمال صفاته فضلا عن الطمع في معرفة ذاته فان ذا طمع فاسد فارط من وهم حاسد بل حاسك عليه شيطان مارد وهيهات تضرب في حديد بارد فان الانسان لا يعرف عينه من الانسان من حيث هو غيره الا من حيث انه مماثل له في الانسانية المشتركة بينهما فعلوم القدر المشترك لا الخصوص الذي ليس له الا هو من حيث الاجمال فكيف يعرف من لا مثال له عنده الا الاعلى بعد الجهود كما قال مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ومن هذا يعلم ان العلم بالشيء ليس الا حصول مثاله في العالم ومن المحال ان يكون للواجب مثل نوره مثل الواجب واجب وليس في الوجود واجبان او مثال الاعلى اقصى رتب البعد كالوجوب مثلا فانه مفهوم عام ينطلق عليه وعلى غيره بالتشكيك فهذا القدر كيف يوقفنا على معرفة كنهه كلا انه جل عن ان يحاط به وجلى بل غاية هذه المعرفة معرفة غاية العجز عن المعرفة فان العجز عن درك الادراك ادراك كما اشار اليه الصديق الاكبر الذي هو ترياق فاروق من سم الكفر وشهد الايمان لكن الوقوف على الباب لا شراك دعجز وخضوع وعنت الوجوه للحي القيوم فلا تحيطون به علما وما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز اي هو اعز واقوى من ان تعرفوا كنه معرفته كيف

الوصول

الطريق الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف الرجل حافية
وما لي مركب والكف صفر والطريق مخوف سبحانه لا تدركه الابصار
ولا تحيط به الافكار فهو محتجب بشدة ظهوره وكمال نوره حجابه
النور ونقابه الظهور مثل شمس النهار الذي هو ينبوع الانوار
ولله المثل الاعلى في السموات والارض والذين لا يؤمنون بالاخرة
مثل السوء **الاصل الثالث في الافعال** لتمام الغرض لا بد من
تفسير الفاظ مستعملة في هذا الباب **فالاول** الفعل هو تاثير
الموجود في غيره باخراجه من القوة الى الفعل **الثاني** الايجاد
هو اعطاء الوجود **الثالث** الخلق هو تقدير الشيء **الرابع** الجعل
له معنيان معنى الخلق ومعنى الفعل **الخامس** التكوين هو الايجاد
في المادة **السادس** الاحداث هو الايجاد في الزمان **السابع**
الفطر هو ابتداء الخلق لم يسبق مثله **الثامن** الابداع هو الايجاد
لا عن مادة وزمان **التاسع** الاختراع يقرب من معنى الفطر مع معنى
الابداع اذا عرفت هذا فنقول قد عرفت العوالم الثلثة وكذا عرفت
لها افعالا فاعلم الان انه كيف فعلها هو فعل مسبوق بعدم حتى
يكون محدثا بعد ان لم يكن او فعل لا مسبوق بعدم بل هو فعل دائم
معه دوام الشعاع مع الشمس وعلى الجملة دوام اللوازم مع الملزومات

او دوام المعلولات مع العلل لا بد من فصل بين البابين فان هذا المقام
موقف الحشر ومصرع البشر يتقاتلون فيه تقاتل العميان بسيوف الدلايل
واسنة البرهان اذ هو الطامة الكبرى والمعركة الغبرا وبعد هذا
لا بد وان تعرف انه تعالى على اي ترتيب فعل افعاله دفعة وعلى حد
بلا تقدم وتاخر ام فعلها على ترتيب واجب في الحكمة رعايته كما
قال سبقت رحمتي غضبي ثم بعد ذلك لا بد وان تعرف انه تعالى لم
فعل وكيف الجمع بين قوله تعالى جوابا لداود عليه السلم حين سأله
لم خلقت الخلق كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف وبين قوله لا
يسأل عما يفعل مع قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
بل لقايل ان يقول انه تعالى فعل هذه العوالم لغرض حامل له عليه
او لا لغرض فان فعله لغرض فذلك الغرض ومن فعل من هو فان كان
فعلها ايضا لزم التسلسل في الاغراض وهو محال والفعل موقوف عليه
فيكون محالا مع ان هذا المحال محال اذا الفعل محسوس معقول وهل
الافعال الغرضية الا دليلا على نقصان صاحب الغرض واستكماله
اذ هذا حد الغرض وحقيقته والا لا يكون الغرض غرضا لان الغرض
في اللغة الهدف اي منظره ومقصد نظره وان فعله لا للغرض فهو اذن
عبث ولعب وقد نفى الله تعالى امثال هذه الافعال العبثية عن نفسه

في مواضع جمة من كتابه نحو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين وما خلقناهما الا بالحق وقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وهذا غاية التهديد لمن ظن
خلقهما باطلا وعبثا ايضا **سؤال اخر** قد عرفنا مما قدمت لنا انه خير محض
وهو ينبوع الجود والخير والنفع والرحمة في حق غيره لكن نرى في
عالمنا هذا من الشرور والنوب والعاهات والاحوال الاتفاقية والافات صح
والامور الاتفاقية كما قيل **عربية** ليت الملاح وشرب الراح قد قرنا
بالنجم او عقدا في ذروة الفلك ؛ فلم يحاول مليحا غير ذي كرم
ولم يجئ الى راح سوى ملك ؛ **وكما نظم في الفارسية**
سپهر با دو روی سپهر فلک کبود ؛ کر با چو رخ جفت است از انصاف دلق
بجیبی مریم خری سید هد ؛ بکون خری عیسی هد صد براق
وقال اخر ؛ بی کرسنه چشم ره نان می بندد
وانرا کبر باده است جهان می بندد ؛ وین نقش نکر کراین جهان می بندد
سک بر کمر خر بر استخوان می بندد ؛ **ولله در ابي العلاء حيث يقول**
كاني حيث ينشأ المجد تحتي فها انا لا اطل ولا اجار ما يقصر الوصف عنه
وفاعل الخير المحض لا يفعل الشر اذ لا يجوز ان يكون مصدر الخير مصدرا
لضده فان الفاعل الواحد لا يسوغ ان يكون مصدر الامرين متقابلين فكيف

لفعلين متضادين او متناقضين على فرق مشهود بينهما وقد عرفت ذلك فتلك
الشرور هل هي بفاعل او لا بفاعل فان كان لا بفاعل فكيف يجري شيء
ما في عالمي الملك والملكوت بلا علة ولا فاعل ولو جوزنا ذلك لانسد
علينا باب التحصيل وينفتح سبل التعطيل فلا يمكننا الاستدلال
بصنع على صانع وبمنع على مانع فاذن يجب علينا ان نأخذ بمذهب
الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر وبمذهب اصحاب الطبايع
كما قالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى والفرق بين المذهبين الباطلين
ان الدهرية تنكر المبدأ والمعاد والطبيعية تنكر المعاد فقط وكلا هذا
ظاهر المحال وان كان بفاعل فيجب ان يكون صدور الشرور عن فاعل
شرير غير مصدر الجود والخير وهذا يلجئنا الى التمسك بمذهب القدرية
القائلين بان ذلك الفاعل هو الانسان الذين هم مجوس هذه الامة او الى
مذهب الثنوية القائلين بان فاعلا اخر ظلمانيا الذين نظروا الى مصدر
الجود بالعين الحولاء والى صنعه بالعين العوراء فهذه اسولة اربعة
بدرت من ابليس عظيم الكيد والتلبيس واوردها على الملائكة الذين
قال لهم الله اني جاعل في الارض خليفة فاعترضوا عليه تعالى وقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن ولعن جوابها
واستعانوا بربهم في دفعها اذ هي خطوات الشيطان وسبلها وهي

اصول جميع الشبه الزائغة فيما بين الخليقة من ارباب الشرايع والطريقة
واهل العقل والحقيقة فجميع المذاهب منها ناشية ومسالكها
على الحاشية الا المخلصون الذين هم على خطر عظيم كما اشار اليه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل الناس كلهم هلكى
الا المخلصون المشار اليهم بقوله من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع (الحكمة صح) من قلبه على لسانه الا لله الدين الخالص والفرقة
الناجية هم المذكورون في قوله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه
يعدلون واليها الاشارة عند انحلالها وفك عقدة عقالها
اذ كل شيء يرجع الى اصله ويتصل بجنسه عند فصل فصله فلا بد من
الجواب عنها على الترتيب وها انا متصد لنصب الاستدلال في معرض
الاستكانة والاستدلال مستفيدا لا مفيدا مكررا معيدا من فيض ذي
الجلال وواهب الكمال فنقول لولا الحق الصريح في كيفية صدور الصنع
عن الصانع لا يمكن الاتيان بصحيح المذاهب فيه وقد اضطربت آراء
العقول ودارت رؤس النفوس على مذاهب ثلثة دايرة بين دايرة
حاصرة النفي والاثبات لخروج لواحد منها لان الصنع روحاني
وجسماني فلا تخلو اما ان يكون كل واحد منهما قديما او محدثا او الروحاني
قديم والجسماني محدث او بالعكس او موقوفا فيهما او في احدهما من

غير

غير حكم بقدم او حدوث فهذه اقسام محصورة بحكم العقل اما المذاهب
المسلوكة منها التي هي اصولها فثلثة **المذهب الاول** رأى
من نظر الى كمال القوة الواجبية وعلم القدرة الواجبية ووفور
فيضه وجوده فيصدق بدوام الصانع مع الصنع وهو الاستدلال
بقوة العلة التامة على المعلول الواجب المعية معها كيلا يكون جوده
من جهة الازل عاطلا باطلا فيتعطل الصانع الكامل الذات التي
لا يعوزها شيء ما من الكمالات والصنع عن افاضة الخيرية غير متناهية
وتعالى الله عن القصور والفتور وهذا هو القول المشهور بقدم العالم
روحاني وجسماني اذ لا تعلق لما فصلناه من افاضة الخير والجود
بالروحاني خاصة او الجسماني خاصة وهو مذهب اكثر الفلاسفة
سيما المتأخرون من المشائين خصوصا ابرقلس حيث احدث القول
بالقدم بعد المعلم الاول بدعة وكل بدعة ضلالة **المذهب الثاني**
رأى من نظر الى نقصان القوة الممكنية وقصور الصنع عن اهلية المعية
مع الصانع فيصدق بتخلف المصنوع عن الصانع لئلا يلزم من
دوامهما تجانسهما وتماثلهما في الوجود والعدم والحدوث والقدم وتعالى
الله عن المساواة في امر ما فضلا عن الوجود والقدم وهو الاستدلال
بحال الاثر على حال المؤثر فعلى هذا الحال يتعطل الصانع عن الصنع مدة

لا اول لها موهومة غير معقولة محققة وهذا هو القول المشهور بحدوث
العالم جسماني وروحاني لان الاستدلال بحال الاثر عليهما لكليهما وهو
مذهب جميع اصحاب الشرايع والملل وبعض اهل الاهواء والنحل **المذهب**
الثالث رأى من نظر الى كمال استعداد العالم الروحاني فوق الجسماني
لبساطة الاول ودون ابنية المقربين الى الصانع لقرب المناسبة اذ
المشابهة ولو على ابعد الوجوه علة الضم وجسامة الثاني وظلمانية
المبعدتين عن خالقه لبعد المناسبة وقرب المضادة الموجبة للتوزيع
وهذا القول منقول عن الاقدمين حيث صرحوا بقدم العقول و
حدوث الافلاك وابن زكريا من المتأخرين كان ينصر هذا المذهب
وهذا المذهب وان كان باطلا الا انه ابعد عن البطلان من المذهب
الاول حيث اثبتوهما قديمين واقرب الى قبول العقل منه **المذهب**
الرابع رأى من نظر الى كمال الجسماني ونقص الروحاني فيصدق بعكس
المذهب الثالث وهذا قول مردود ولا يجوز ان يحكم به مجنون فضلا
عن عاقل لان الحكيم التام الحكمة والكريم العام النعمة كيف يعجل
الاخس الاظلم ويترك الاشرف لكثرة الاول ووحدة الثاني وكل ما
يتوقف عليه الواحد يتوقف عليه الكثير وجودا وعقلا ولو فرض
على الكثير المقدمات انه وجودا واكثر في العدم رفوعا ما ليس لذلك

الا علم مع ان الاخس يتوقف على اكثر مما يتوقف عليه الاشرف صح

فلهذه

فلهذه المقدمات الضرورية صدقهم عن الميل اليه **المذهب**
الخامس رأى من نظر الى كلى طرفي الصانع والصنع كمال الافتضاله
وفعله وانفعاله فيتعارض عنده دليلان ويتسدد عليه سبيلان فيتوقف
في الكل او في البعض ولا يسلك مسلكا ولا يخوض بحرا او مهلكا و
هذا مذهب جالينوس ومن تابعه ممن على عقيدته بابعد الحلم
اختيار طريق السلامة وتنكب جانب الملامة وعسى اخذ بسنة صحيحة التي
المروية عن سيدنا سيد الاولين والآخرين سابق القدماء والمتأخرين
عليه السلام عليكم بدين العجائز حيث عجز حاير او تحير باير فما بحث
نجاتهم وما كانوا مهتدين الا المثل السائر العمى اقرب الى السلامة
من بصيرة حولاء لانه عمى عن سلوك الصراطين والخلل عقال عقله عن
كلى الرباطين وعلى الجملة يدور نظر اهل العالمين بين الكمال التام العام
للعلة ونقص العجز الضعيف للمعلول فالفلسفي يستدل بحال السبب على
حال المسبب فيشبهه به وهم المشبهة العقلية من هذه الجهة وان
كانوا ينزهونه عن المكان والجهة فجعل الواحد المعروف قبل الحدود
وقبل الحروف كما اشار اليه حكيم السلف وقدوة الخلف الجنيد رضي الله (عنه)
والمتكلم يستدل بحال المسبب على حال السبب فيعطله عنه وهم المعطلة
من هذا السبب حيث عطلوا الله تعالى عن جود مدة لا نهاية لها

موهومة غير منهية فهذا هو تلخيص المذاهب مع اشارات خفية
الى مآخذها وانا اقول قولا حقا لمسالك المذاهب اربعة **الاول**
مسلك صرف العقل بلا اعتصام بحبل الشرع والاخذ بهديه وحده والتسمع
وقل ما ينجو سالكه دون ان يتردى ويقع في مفاصف الحيرة والردى
كما قال عليه السلم يهتف العلم بالعمل فان اجاب والا ارتحل عنه ولهذا
قال اهل البصيرة علم بلا عمل ضلال الا من اخذ التوفيق بيده توفيقا
الى سعادته دون وسيلة المبعوث فيكون عقله رسولا اليه هاديا كما
قال الرسول عليه السلم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ومعلوم ان
احدا من البشر ما كان هاديا له الى الحق بل عقله الكامل كان كافيا
في الهداية ومن ههنا قيل في الانبياء من يستغنى عن صرد الملائكة و
الى الحق فلا يحتاج في الدخول الى جابر الى حاجب ووزير ولا يلتجي في الوصول
الى جناب الخطير مشير بل توفيقه رفيقه وعقله رائده وقائده
وفي الاولياء ايضا من عدد الانبياء لما ذكرنا من المعنى لان نوع البشر
متى يستغنى عن الاستمداد عن الملائكة مع شروق انوارها وكثرة آثارها
بالنسبة الى نوع البشر فان يستغنى شخص عن مثله مع تساويهما في
الشرف والكمال او مع تفاوت قليل دون التفاوت بين البشر والملك كان
اولى وهذا امر لقالا اقدام حيث انكرت البراهمة النبوات راسا والى هو لو

المستقلين بالعقول اشار نص القران بقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اى بعض النفوس يستضيء ويشتعل نورا وهداية بلا مدد من خارج
لذهنيته ذهنه وذكاء عقله كالفتيلة المدهنة بالزيت تشتعل بلا
نار ابرعته ومن ههنا قالت الصابئة الصبوة هو الانحلال
عن قيد الرجال فانكروا نبوة ابراهيم عليه السلم وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق **الثاني** مسلك صرف الشرع بلا استمساك بعروة العقل
الوثقى اذ هي لدوم وانتقى في معرفة الاصول والكليات لا في ادراك
الفروع والجزويات فان معرفة هذه يجب ان تكون متلقاة من مشكاة
الشرع مقتبسة من زجاجة النبوة فلما في ظلمات حيا في العقول لا
لا بد من تقدم مصباح العقل لهداية الدراية في البداية والنهاية
والانهماك من حيث لا يدري ويهوى في مهاوى الضلالة و
ولهذا امر لسيدنا صلى الله عليه وآله وسلم باستزادة العلم من ربه
من رتبته في قوله وقل رب زدني علما وقال كل يوم لا ازداد فيه علما
فلا بورك لى في صباح ذلك اليوم ننظر كيف نفى البركة عن صباح
يوم لا يتجدد له علم ومتى لم تعمه البركة وقع الشوم المشوم والخذلان
الحرمان نعوذ بالله منه ورفعة قدر العلم وجلالة اعظم من ان يسطر
واشهر من ان يذكر ولو لم يكن الا ذكر الله تعالى اياهم بقوله والذين اوتوا

المستقلين

العلم درجات لكفى وناهيك شرفا ومنقبة قوله قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وهذا استعلام في معنى الانكار والنفي ولهذا
قيل عمل بلا علم وبال **الثالث** مسلك مهلك خاو عن كل الساكين
عار عن سلك السالكين الى الابد فلهذا قلما يسلكه احد وهو مطروق
شيطان الوهم فلا يسلم من سلك طريقه وتتخذ عابره رفيقه وهو
المثال اليه بقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله **الرابع** مسلك مطروق لكل طارق العقل
الشرع الجارى عليه في الاصل والفرع والارشاد قوله تعالى هذا صراط مستقيم
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وطرائقه هم الفائزون الناجون
والفلاح الابرار الذين عنهم عبرت اشارة القران حيث قال ولكن
الله يزكي من يشاء ولا تذكر في حق الايه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فالفضل هو العقل والرحمة هو الشرع اقرأ وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين كيف صرح بان ارسال الرسول الذى هو الشارع رحمة
منه وعناية حيث اخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ما زكى
منكم من احد ابدا فدلالة التزكية المنجية اى لا يحصل الا بكليهما اذا
عرفت هذا فنقول الاقرب الى الحق من مذهبي القدم والحدوث مذهب
اصحاب الحدوث لانهم سلكوا طريق الشرعين مشرع الشرائع والعقلية و

بحجة الحجة العقلية **اما الشرع** فقد اطبقت طبقات الانبياء عليهم السلام
معه وليهم من عين العقل على كلمة واحدة وهى قولهم كان الله ولم يكن معه شيء في الازل
وما كان معه شيء صرحوا باثبات الازل المجرد عن كل ما سواه حتى
من الصفات التى كانت هي سواه وعن معنى كان ان كان زائدا على مفهوم
معنى انه بل الحق ان وجوده نفس الكون والحصول لا مابه الكون والحصول
حتى لا يتهم من قولهم كان الله في الازل معنى كان زائدا على معنى
الله ومعنى الازل ايضا زائدا عليه فهو اكبر من ان يكون مظروف الازل
ليحوى بظرف زمانيا او مكانيا بل هو الازل والابد والدهر والسرمد
اى هو فاعل الازل والابد وقد اشار اليه الشاني رحمه الله لهذا المعنى
حيث قال با وجودش ازل بر ابدش يكسانند ويك به غير ابد
وهو الوجود والكون المجرد عن الاين والبون ولذلك قال عليه السلم
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر **واما المذهب للعقل** فلان
جمع اهل العالم على انه تخلف عن الصانع الكامل القدرة بعض مصنوعاته
ومطبوعاته وكيف لا وحدوث الصور والاعراض للبسائط فلكيات
مشاهد عقلا وحسا ووجدانا وحدسا ولم يقدح هذا في كمال قدرته
رحمته ووفور فيضه ونعمته بل يحال على قصور المصنوع عن اهلية
معه فلم لا يحال هذا العجز والقصور في تخلف كل العالم عنه على الفعل

على الفاعل وعلى الصنع لا على الصانع فان لم نبرهن هذا على منصب الجلال ولا يضيق وصمة الكمال اعنى تخلف البعض فكذا التخلف الكل وهذا معنى قول رئيس الحكما وجلهم عند اثبات ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد البين في طباع الكثرة ان يصدر عنه معا وما قال البين من شان الواجب ان يصدر لموراً كثيرة دفعة واحدة محترزاً به عن الاتحاد بتصور قدرته بل الحال خلاف على طباع الكثرة وعجزه اى الكثير عاجز عن صدوره عنه معاً الا واحداً بعد واحد لا انه عاجز عن صدوره ان تعالى عن البخل والقصور وجل عما يعجز الاحوو وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء **فان قالوا** كل ذات سواء كانت واجبة او ممكنة لا بد لها من لوازم هي معاليلها وكونها بالمعلولية واللذكورة وهذه مقدمة لا بد من قبولها لشهادة بداهة العقل بصدقها فاذن للذات الواجبة لها اشعة وانوار واضواء واثار اذ الوجود كله شروق نوره ولمعان ظهوره وتلك الاضواء والاشعة هي التي سميناها عقولاً كما سماه المتكلمون بصفات والاشعة هي نيتها اشعة كيف يفارق منبعها كما هو شاهد من الشمس المحسوس الذي هو لمثل الاعلى له تعالى الا ان بين الاشعتين فرقاً وهو ان اشعة شمس العقل الحيا عقلا ناطقة فعالة واشعة واشعة شمس الحس

بالمعلومية

اعراض وانوار لغيرها لا لذاتها غير احيا عاقلة فعالة قلنا تلك الانوار والاشعة التي لواحلها عن احد قسمين اما ان كانت غير الذات او جبة او عينها فان كانت غيرها فلا يكون هو واحدة حقيقة فلا يكون اذن هو واجبا واذا لم يكن هو واجبا لا تكون له تلك الاشعة والانوار المفروضة لها اللازمة لذاتها وان كانت عينها فكيف تكون عقولا لان عين الشئ كيف يصير عين غيره الا انه بعينه مذهب المتنصرة الغير المتحيرة حيث جعلوا الرحمن عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون والولد والجزء واللازم والمعلول والاشعة والعقول اذا كانت كلها غير الذات عبارات مترادفة عبر بها عن معنى واحد فمعنى الكل معنى الولد والجزء وهو الاقانيم الثلاثة للنصارى الوجود والحيوة والعلم او الاله والمسيح وروح القدس او الوالد والزوجة والولد او الذكر والانثى وما يتولد منهما والمشاحة في الالفاظ بعد تصحيح المعنى من لحق حق البحث قالوا اتخذ الله ولدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا في خيلتم نصب اعين عقولكم عما لا وند تكاد السموات والارض يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا هذا هو القول الحق الذي هو محض الحق والمر فاذن قد دارت افلاك التعيان في

مجلس قوس قزح ذي الهوج والالوان تارة على معتاد ناس ملة اليهود حيث قال عزير ابن الله وتارة دها قاس انجاس دين النصارى حين قال المسيح ابن الله قاتلهم الله انى يؤفكون انما المشركون نجس فلا يقربوا مسجد حرام حرم الجلال ولا يتوجهوا شطر كعبة قدس الجلال فاهجرهم هجرا جميلا واتخذ الى ربك سواهم دليلا فهذا هو الجواب عن توهمهم كيف فعل واقول ثانيا جوابا عن سؤالهم الثاني وهو توهمهم على ان ترتيب فعل قد برهنا ان الله واحد في ذاته وصفاته وبهذا ان فعل الواحد بلا واسطة واحد فذلك الواحد الواجب عن الواحد الاول لن يسوغ ان يكون عرضا لافتقاره الى الحامل جوهري ولا هيولى اذ وجودها بلا صورة محال ولا صورة لافتقارها الى المحل قايم الذات ولا الجسم لما فيه التركيب ولا النفس لاحتياجها الى بدن مدبرة ولكون النفس متغيرة في ذاتها المتغيرة ارادتها وتحريكها فلا تجوز صدورها بلا واسطة عن الواجب الذي لا يتغير فهذه الجواهر الاربعة متباينة ذاتا صدورها عن المبدا المطلق فرادى وازواجا ودخولها في الوجود او جامعا لقصورها ونقصها عن استحقاق التقدم والسبقة لا للبخل مبدئها وقصور فاعلها تعالى عن الضنة والتقتير والكلال والتقصير فضلا عن الوضل الواجب التام عن كلها لافتقار وجوده اليها

والواجب تام غني عن الكل كيف يصح وجوده من قبل العدم سابقا على الكل فبقي ان يكون اول ما خلق الله العقل فقد وافق البرهان اعتقاد اصحاب الاديان ثم هذا العقل الواحد الذي ان يصدر عنه ايضا الى او وهكذا او جبت ان لا يكون في الوجود موجودان الا واحدها علة للاخر ومتى انتفى احد اشخاص الوجود كانت قد انتفت علته وكذا انتفاء علته انتفاء علة علته وهلم جرا في الانتفاءات كما كان جرا في الثبوت حتى يسرى الى الواجب ان يتعلق المعلولات والانتفى الواجب فردا واحدا وينتفي ما سواه ان جوزنا انفكاك الصنع عن الصانع كما جوز بعض المتكلمين انفكاك الصانع عن الصنع لان الانفكاكين مثلا زمان اذ العلاقة من احد الجانبين حتى تحققت تلازمها علاقة الجانب الاخر مع ان هذا لخالف تصريح القول لان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وغيره من الايات والاخبار حيث قالوا فرض عدم الواجب لا يبقى وجود الممكن بل يجوز وجوده لازما لعدمه من شدة العصابة العصبية لعصبة القول بالعلة والمعلول ورب عصبية في قضية جزئية مختلفة مؤدية الى قضية كلية متفقة راغمة لها مفضية الى رفع جزئيتها لدخولها تحتها لمن حيث لا يدرى المتعصب المعقب وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اشارة الى هذا المعنى

مثلوا بعدم البناء مع وجود البناء فان عدم احدهما مع وجود الآخر
محسوس ولم يعلموا ان البناء ليس بعلة اصلا لوجود البناء بل الصدمات
للبنات بواسطة حركتين فامتدت طولا وعرضا وهذه النسبة البعيدة
ليست من العلة في شيء الحقيقة اصلا وانما الحاذا الاعلى افقي من جوه
المجازات ولم يشعروا ايضا ان فرض عدم الواجب محال اذ لا معنى للواجب
الا هذا القدر بل يلزم من فرض عدمه كل محال واذا لزم كل محال كيف
ينفي ممكن ما فضلا عن وجوده وبقائه وكونه وثباته وهذا كما قيل
بنيت قصرا وهدمت مصرا وهاهنا هدمت مصر لاجل اختلال بنيان
المبني على شفا ولمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا و
غابت عنك اشياء فثبت ان دايرة الوجود لو كانت متسلسلة
متعلقة واحدة من واحدة منها لسرى عدم بعضها الى عدم كلها مع
ان بطلانه معلوم ضرورة عقلية ومشاهدة حسية فاي طريق في
اثبات كثرة لا على هذا النحو فليس الا ان هذا العقل الاول غير كثرة
بعضها من عند الواجب الواهب وبعضها من ذاتها والعقل لما كان
محدث والمكان له من ذاته ولم يجعل جاعل فان الممكن لم يجعل وجوده
بفعل بل الامكان سبب لكون الممكن مجعولا اذ لو لم يكن ممكنا لما كان
يكون مجعولا فهو اذن سابق على كونه مجعولا لغيره لان العلة سابقة على

المعلول ولان الامكان للشيء لو كان بالغير لكان عارضا جايز الزوال
حتى زال انقلب الممكن غير ممكن هذا ايضا خلف فثبت ان الامكان
له من ذاته كما ان الوجوب للواجب من ذاته فاذا جاز المقدح في احدهما
جاز في الآخر فهذه الكثرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلث متفاوتة
في الضوء والظلمة والظل فوجوده من الاول نور الهي ووجوبه ظل سرى
امكانه ظلماني اذ هو منبع العدم فهذا العقل الذي هو الجوهر الذي قيل
فيه اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه
فصارت ماء فتحرك الماء وطفا فوقه زبد له فارتفع دخان فخلق السموات
من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد بل لهذا شاهد عدل
من الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون من علايق التعصب
المبرؤون عن كدورات المذهب وهو قوله او لم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل الرتق الا
الشيء الواحد والفتق الا تفصيله سماوات وارضا وعقلا ونفسا وعالما
وجسا وفلكا وملكا وجعلنا من الماء الذي حصل من ذوبانه
عند وقوع نظر هيبة الجلال اليها المسمى بقسطاطها كل شيء حي افلا يبصرون
فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له انظار ثلثة متفاوتة في الصفاء
والكدورة والشرف والخسة اذ العلم الذي هو مثال من العلوم يجب

حيّ صح

ان يكون مثالا له احدها نظر الى عجز نفسه بالامكان الذي هو منبع
العدم والشر والظلمة والثاني نظر الى وجوده الموهوب له من جود
الكمال الذي هو نور محض اذ موهوب النور نور والثالث نظره الى
قدرة باريه وقوة خالقه بالايجاب والادامة التي هي منبع البقاء
والثبات والنظر الاول يلزمه الخوف والخشية وهم من خشيته مشفقون
حتى اذا فزع عن قلوبهم عبارتان عن هذا المعنى والنظر الثاني يلزمه
الفرح والسرور والبسط والحبور اذ تصور النور يوجب الفرح الذي
هو انبساط الروح ولهذا ترى ميل جميع الحيوانات في ظلم الليالي الى
لقاء النور وشوقهم الى الاكتحال بطلعة الشمس فضلا عن النفوس الناطقة
وسبب فزع اصحاب الماليخوليا قلة نور ارواحهم الدماغية على ما
عرف في الطب والنظر الثالث يلزمه سرورا اقل منه اذ وجوده بالاول
مثل ظل له ممدود وعليه حافظا يا من لم تر احدا غير الغناء بالغير واستخلد
جود الباري عليه وهذا الاستظلال هو المسؤول في بعض دعوات النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الصالحة الفاتحة حيث قال اللهم اظلني تحت ظل
عرشك يوم لا ظل الا ظلك فالعقل الاول ظله وظله كما سماه
تعالى صحيحا بهذا الاسم في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا لان فيما سكن في الليل والنهار وهو العقول والنفوس

الساكنة ليلا ونهارا اصالا وابكارا في حظيرة الجبروت وهو سلطان
الله في ارض عالم الاجسام كما قال عليه السلام السلطان ظل الله في
ارضه فهو ظل بالنسبة الى كبرياء الاول وشمس بالنسبة الى من دونه
وما سواه ظلال الله فكما ان النور اشرف من الظل فكذلك تصوره
اشرف من تصور هذه الجهات الثلث التي هي الوجود والوجوب والامكان
او الوجود والماهية والامكان او النور والظل والظلمة على اختلاف
العبارات يتولد فيه علوم ثلثة متفاوتة في الشرف والخسة لانه
كما ان تصور البقاء يوجب اللذة فكذلك تصور الفناء يوجب الالم
وهذه الحالة نجدها من انفسنا وجدانا ضروريا بلا تكلف برهان
بل العيان اغنى من البيان بعين البصيرة والحدس بل الغرض من عين الحس
فمن نظره الامكاني يلزمه الفلك الاول لان تصور الامكان يناسب المادة
ومن نظره الثاني وهو تصور الوجوب بالغير يلزمه نفس ذلك الفلك
اذ هو ظل العقل فتصور الظل يناسب الظل ومن نظره الثالث هي
تصور الوجود الموهوب من عند الجواد يلزمه عقل آخر لان تصور النور
المحض المناسب له مناسبات كثيرة مثل البساطة والبعد من الفساد والعلم
والحياة والجوهرية الموجبة للتعقل بالذات الى غير ذلك والمعنى العقل
الا انه هذه الاوصاف ولا تتعجب من هذا القول فما معنى كون العقل

يوجب النور المحض صح

الاول معنا النور وظلمة وظل وتتفكر في معنى الحديث كيف صرح ايضا
بامور ثلثة مخلوقة منه وهو الماء والارض والدخان وهل الارض الا
كالظلمة التي سميناها جسما فلكيا والماء الا كالظل الذي سميناه
نفسا كليا والدخان الا كالنور الذي سميناه عقلا فعالا سوى ان
تفهيم المعقولات الخافية لا يمكن الا بالمحسوسات الحاضرة للعين ولا
تنكرن في نفسك مناجيا اياها بان علمك كيف يكون تصور الاشياء و
تعقلها سببا لها بعد ان علمنا ان كل الاشياء انما صدرت عن سرعة ما
لعلمه بها فان ظلمة الجهل لا يصدر عنها شيء ثبتة اذا الوجود والشيء
كيف يصدر من العدم الذي هو الجهل وهو كيف يجد شيئا وهو
في نفسه غير موجود واذ الايجاد هو اعطاء الوجود فما لم يكن له وجود
كيف يعطي غيره ما لم يكن له فالليس كيف يجود بالايس بل حتى كيف
يستحق نجم وتلوت قوله تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
انظر كيف صحت الاثر بان سبب وجود الاشياء هو العلم الا عين
هكذا نحن اذا تصورنا الصحة يحدث فينا الصحة واذا تصورنا
المرض يحدث فينا المرض واقرب من هذا ان نتصور صورة تهيج
قوة الشهوة ونتصور فيها لا يوجب شيئا بل ربما يثور قوة المنى
لتصورها صورة متخوضة عند المتصور وهذا هو المقدمة المشهورة

ان التصورات النفسانية قد تكون مبادي لحدوث الحوادث من حالة
بلغت الحد فتصور يجب ان يترتب عليها الوجدانيات النابعة من قطرة
النفس بالبرهانيات وهو لا يقبل الا بجسم وصعوبة تعالى ذلك
مكالمته فضلا عما لا يقبل راسا قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فذرهم يخوضوا ويلعبوا واعرض
عن الجاهلين اشارات الى هؤلاء ثم من العقل الثاني بهذه العقليات
الثلثة وتصورها يصدر عنه عقل ونفس وفلك اخر الى ان ينتهي
الانوار والاشعة بالعقل العاشر الذي صدر عنه هيولى العالم العنصري
وهذه الانوار مترتبة في شدة الاشراق وضعفه فكل ما كان
اقرب من منبع النور كان اشد اشراقا وكل ما كان ابعد منه كان اضعف
اشراقا حتى انتهى من اخر الانوار الى الهيولى التي هي جوهر ظلماني لا
يعقل ذاته فضلا عن غيره فهو ظلمة وظل كما ان الطبيعة ظل الهيولى
ظل الظل الظلماني فكانت في اللطافة ما بلغ رتبة العقل وفي الكثافة
ما دخل في حد الجسم فيكون لطافتين وجسم بل البخار انما يحصل في سطح
الصورة الجسمية فصارت جسما عنصريا تصور شعلة تقطر من نار عظيمة
وشعلة قاطرة من الشعلة الاولى وهكذا الى الشرر الاخيرة وخامد
الى ان انتهت تلك الاشعة بقطرة لا نور لها مثل الفحم القاطر من الشعل

المثبوتة في السموات النازلة من لدن السماء الاعلى الى السماء الاخرى
اذ هذه الانوار المترتبة المتفاوتة في الاشراق والكمودة ظلال تلك
الانوار المعقولة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ثم
هذا الجسم العنصري الذي هو حشو الفلك بواسطة القرب والبعد عنه
صار اربعة اقسام فالذي هو في غاية القرب يجب ان يكون حارا او
الذي في غاية البعد منه ان يكون باردا وما بينهما متوسطا في الحرارة
والبرودة ثم هذه الاربعة لا تزال تتمازج بالحركة من جزء وجها عن احيازها
قسرا بواسطة الحركات السماوية واقتضاء الكواكب مقتضي اثارها
التي لا يعلم ذرات جزئياتها الحقيرة الا الواحد القهار وكلياتها الا
هو والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا اي كلياتها
وجزئياتها ثابتها ومتغيرها ثم يحصل من امتزاجها مواليد اربعة الاولى
اثار الجو من السحب الساكبة والشهب الثاقبة والثلوج والامطار
والشعل والانوار والرياح والعواصف والاضطراب في البحر العجاج و
قوس قزح وذوات الاذناب وغيرها من الاسباب وقال الله تعالى
وجعلناها رجوما للشياطين اي الشعل النازلة من كرة النار وهي
الدخان الصاعدة من الارض الى اعلى الجو المشتعلة منها لشدة استعدادها
لها بواسطة الحرارة واللطافة الثانية المعدنيات وتغلب عليها

الطبيعة

الطبيعة الارضية ولذلك تكونت في قعر الارض ولا يطلع عليها
واعدلها ورئيسها الياقوت لصفاء جوهرها ونقاء صورتها
الثالثة النباتات وتغلب عليها المائية ولذلك ينقصه
النمو من الارض ويستقر فوقها وهو حيز الماء الرابعة
الحيوان ويغلب عليه الهوائية ولذلك لا يحيى لها الا بالنفس في
الهواء ومن هذا قالت الحكماء كل ما خلقه الله من المواليد فهو اما
في الارض او عليها او فيها وعليها وهكذا لكل واحد من هذه
المواليد هذه الاحوال الثلثة مبدأ ووسط ومعاد كما اشار اليه
بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فصرحت
الاية بمعاد كل واحد من هذه المواليد ولكل واحد من هذه الانواع
حد نقص وكمال ودرجتا افراط وتفريط من احدهما يبتدئ وبالاخر
ينتهي واخر رتبة الحيوان وكمالها الانسان ولهذا جاز ان يسمى عالم
العنصر وخلاصته لا غيره وهو عالم كبير لاحتيازه جميع ما فيه من
القوى والاركان وعالم صغير ايضا اذ اعتبر جزءا من كلي العالمين روحاني
وجسماني وهو افضل من ملائكة القوى والنفوس النباتية والحيوانية
وهو الذي قيل في حقه كرامة ولو ان الله امر الملائكة الارضية ان اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس لانهم كان من الجن لاجتنانه في ظلمة البدن ففسق

عن امر ربه وايس من رحمته والبلس معناه ايس في لغة العرب
واستكبر وكان من الكافرين اذا الاصرار على الفسق يورث الكفر و يغلب
على مزاجه الطبيعة النارية التي هي ام الشهوة والغضب وقد خلق الله
جانا في تعرظلمة جهنم من مارج من نار وهو شجرة تخرج في اصل
الجحيم طلعها كانه روس الشياطين والشهوة والغضب من نيران
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والاصل منها الشهوة اذ هي
تستعبد الغضب للفتك والسفك والطعن والضرب والطرد والحرب
وكل هذه بسبب النزوع والشوق فذكر الهوا هي الاصل منهما ولكونها
اصلا وتتخرب خصها النبي عليه السلم دون الغضب وصفا بالالهية
في قوله ابغض اله عبد في الارض الهوى لخذا من قوله تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه وبين كل واحد من هذه المواليد نوع متوسط بين
درجتي الكمال والنقص مثل المرجان الذي جاوز مقام المعدن وما
بلغ بعد رتبة النبات ومثل النخلة بين النبات والحيوان اذ فيه من
كلي النوعين شي اما من النبات فالتغذية والتنمية والتوليد واما
من الحيوان فكالتلقيح الذي هو كالوقاع بين ذكر الحيوان وانثاه
ولهذا قال عليه السلم اكرموا عمتكم النخلة لان الحيوان ابو الانسان والنخلة
اخت الحيوان اذ هما من ولاد النبات فيكون النخلة عمة الانسان

لا محالة ولان المادة الاخيرة من سلسلة الحيوان البالغة في الاعتدال
الحيواني كان كالصاف ودردي فمن صفائها خلق ادم ابو البشر و
لهذا سمي صفيا وبالعهود وفيا ومن دردها خلق النخلة فتكون هي
عمة الانسان لا بد ولما كان البلوغ من اول رتبة الحيوان الذي هي
اخر رتبة النبات الى الحيوان بالتدريج والترتيب لا جرم قال عليه السلم
خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا عشرة منها صباح الحيوان و
عشرة منها صباح النبات وعشرة صباح المعادن وعشرة صباح
امتزاج العناصر الاربع ومثل القرد بين الحيوان والانسان وهذه
المتوسطات تشبه الهيولى المتوسطة بين النفس والجسم وكذا
بين كل نوع من انواع الوجود روحانيا كما عرفت وجسمانيا كما
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما كان عطاء ربك محظورا على
احد من المستعدين سوى الجيب الفرد الحق الاحد الصمد اي السيد
الذي لا جوف له فالاحد ما لا مثل له كما عرفت من وحدانية الواجب
والفرد ما لا يتجزى ولا يتبعض والصمد ما له كلا المعنيين لم يلد
اي لا نوع له يتولد منه الاشخاص بل نوعه في شخصه اي هو ليس الا
هو افضل منه ما يصير غيره غيرة منه على الفيا لان الله غيور اذ
الكل في كل شي لا يكون الا واحدا وهو كل الاكمل وجل الافضل فلا

يكون اذن الا واحدا ولم يولد اي لا جنس له ليندرج تحته حتى
يتولد منه وهو ابعد عن ذلك جلاله من النوع ولم يكن له كفوا
احدا لم يكن له احد كفوا كما عرفت من ذات الواجب لا ند له و
الكفو المثل محسوسا ومعقولا وهذا لان الحكمة الازلية لا ينتقل
من نوع الى الاعلى طريق الاستدراج والهيولى فان المنبت له
ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وتفاوت هذه المراتب في الخسة والشرف
والكمال والنقص والصفا والكدورة والحيوة والجمود والفطنة والبلادة و
بحسب تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفا وخسة الاشرف
الاسبق فالاسبق والاخس الالحق فالالحق هذا في علم البسايط
مرعي ولجب الرعاية بل هو محض الرحمة والعناية اما في علم المركبات
فالمرعي والجب الرعاية بل هو محض عكسه وهذا لشاهد الامر حكمة
من حجة ولا كلفة من دليل والاستعدادات في القوابل مبدؤها
من جهة اجرام الافلاك بسبب حركاتها المعدة والصور المحسوسة و
المعقولة الفايضة المنثورة عليها نثر الى الافطار وفيض درر الاقطار
على مواد النبات وحصول الاشجار لابرازها في خزانة استعدادها من
الازهار والثمار وان من شي الا عندنا خزائنه والخزانة الالهية
والاستعداد الكامنة في المواد كما قال سبحانه وانزلنا من السماء ماء مباركا

فاثبتنا به جنات وحب الحصيد فلما المحسوس للصور المحسوسات
كان الماء المعقول المسمى نفحات الرحمة ونفحات الرفض لقوله
عليه السلم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها من رحمة المقتصون لها
للصور المعقولات هما نهران جاريان من بحر الجود الى سواقي كل
ما لحظ الوجود من جهة العقول الفعالة باموالهم اذ هم الذين لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الا ترى الى قوله تعالى
حكاية عن روح القدس انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا كيف سمى نفسه واهبا لصورة غلام زكي بمعرفة الحقايق
ذكي فلذا كانت الاجرام السماوية معدة والعقول فياضة اثار انوارها
كالشمس تفيض انوارها على المقابلات لها القابلين لانوارها بسبب
المقابلة بحسب الاهلية والقابلية بلا بخل وتقتير ولا قصور وتقتير صح فالجهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة ولو كان طالذرة والبقة استعداد القبول
صورة اشرف الانواع ونفسه لافاضتا عليهما اذ لا ضنة ثم يبقى
عاء واحد وهو ما بحر الجود المسجود وحياة جوة عين الوجود الظهور
الذي لن يبرح من اسلوب الفضل سائلا دائما ابدا ومن منبع الجود و
العدل طايلا نائلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء ان ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد

لتولد انواع الكمالات واجناس الفضايل من بينهما وتفضل بعضها على
بعض فى الاكل بحسب الاستعدادات المخزونة فى القوابل كما قال وما
ننزله الا بقدر معلوم انا كل شىء خلقناه بقدر لا تبذيرا ولا تقتيرا
بل كان بين ذلك قواما فلا تحسبن عين الجود والكرم وينبوع ماء جوده
الجود والقدم غايرة بل تفور فايرة وكيف تضن بالشىء النزر اليسير
الذى يستوى عنده القليل والكثير وهذه الدعاوى بعضها محلى
بالبرهان وبعضها مقطوعة من جهة القوة الحدسية التى يكاد
زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر انا اعتدنا للظالمين نار الحطابهم سرادقها اللهم اضرب علينا
سرادقات حفظك من مشاغبة الخصام ومداعبة الملام تفكر فى
حكمة الصانع البديع النافع المنيع كيف بدأ بالعقل وختم بالعاقل

يبتدئ

وبينهما امور متفاوتة نورا وظلمة وهذا كالبذر المزروع الذى يبتدى به
اوله وهو لب وينتهى بغايته وهو لب فالعقل الاول بذر الموجودات
جميعا وما عداه من العقول سيقانه والنفوس اغصانه والاجرام الفلكية
افنانه والاجرام العنصرية اوراقه والنفوس الارضية ازهاره والنفوس
البشرية ثماره ولبها الروح المحمدى صلى الله عليه وآله وسلم فهذه شجرة
نابتة على طرف عين الجود منكوسا تسمى شجرة طوبى والى هذا الرمز اشار

قوله كمثل زرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار هو الاول اى مبدأ والآخر اى الذى يعود
الظاهر لذى قوة ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اى اقسم فيما
لو تعلمون عظيما بالمعقولات والمحسوسات او بعالم الغيب والشهادة
او الباطن والظاهر لعلوم تبينهما وبينهما اشتون كثيرة على حسب مراتبها
جوابا عن سؤالهم الذى هو قولهم لم فعل هذه
السلسلة صدرت عنه لا لغرض وغاية لان الغاية انما تكون لنا قص
حتى يستكمل بها كما قرره بل هو منتهى الغايات وطرف النهايات ولان
الغرض المفروض فى حقه هو من فعله وخلقه والمعلول الواجب
المتاخر عن علته كيف يصير علة لفعل الفاعل المطلق والا لصار علة
لنفسه ولان كل مطلوب هو من جملة الممكنات لا خروج لها عنها
بتة والغرض المخرض على الشىء سابق على ذلك الشىء سبقا فى العلم
ولاحقا فى الوجود وقبل جميع الممكنات لا ممكن والا يكون قبل نفسه
ولان الغرض اللاحق فى الوجود لا يكون تحصيله الا لغرض آخر سابق
عليه اذ لو جوز تحصيل الغرض لا لغرض زايد فليجوز فى ايجاد الوجود
عريا عن الاغراض وكذا الغرض الثالث يستدعى غرضا ثالثا وهلم

جرا فلا يكون ايجاد الوجود ما لم يتقدم عليه اغراض لا نهاية لها دفعة
هذا محال والموقوف على المحال وهو ايجاد الوجود ما لم يتقدم عليه اغراض
لا نهاية لها دفعة هذا محال ومحال ولا ريب فى كونه لان البعث على الشىء
على الشىء مستخدم له بتحصيله بل مستعبده ومن الذى يستعبد الموجود
المعبود ومن الذى يستخدم المخدوم المقصود فلا مقصود له الا ذاته
ولولا ان الدخول فى اقامة الحجج على هذا المطلوب يخرجنى عن القصد
لكثرت السود فيه اوراقا وامددت اطنابه رواقا يزيد فى الخلق ما
يشاء سبحانه من فاتح بين مفاتح المفاتح ومقاليد المساعى و
المناجح عنده مفاتح الغيب والشهادة وله مقاليد السموات و
الارض فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله ولذلك قال لا
يسأل عما يفعل اى فعله بالذات والارادة والذاتيات لا يسأل
عن عللها ولا يبحث عن لميتها واما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فمقيد بلام التعليل اشعارا بان خلق الجن والانس
لغرض العبادة الا ان هذه الغاية راجعة الى الخلق لا الى الخالق
لان المقصود من التعبد له وصولهم الى سعاداتهم التى هى المشاهدة
وهى لا تحصل الا بالمجاهدة والتعبد والصوم والتهجد فمشاهدة
المعشوق غرض العاشق وحظه لا نصيب له منها ولا ذوق ولا ميل

اليه ولا شوق مع انه تعالى عاشق لذاته معشوق لذاته ولغيره
يحبهم ويحبونه فمحبتهم له عين محبته لهم لانه هو الذى يدعوهم
الى دار السلام ويجرهم لاستماع لكنه الكلام ولولا دعاؤه اياهم لما
اجترأ احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام المسكر
لعقول اولى الالباب فى المناسبة الاقتراب ورب الارباب لبعد المناسبة
وبون المكالمة والمواجهة وبتقرير هذه المحبة الروحانية
والمودة الجانية تخرج الجواب عن جوابه تعالى لداود عليه السلام
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف اى غاية جودى وكمالى تنقلنى
ان اعرف الخلق كنه جلالى كى يشتاقوا الى مشاهدة جمالى وتعريفى
لكمال ذاتى اياهم لما كان يتاتى الا بابراز الآثار الكامنة فى معدن
العدم بمعول القدرة مملوءة بالانوار المبثوثة فيها كما كن هذا الارض
فى قلب ابنية المشكاة والزجاجة حيث قال الله نور السموات والارض
فلهذا السبب اهو المشابهة ان جهة ذلك النور الساطع فيها
وان كانت على ابعد وجوه المشابهة الا ان تلك المشابهة فى النفس
البشرية كانت اكثر واتم واشهر واظهر مما فى المواليد كما قال عليه السلام
ما خلق الله شيئا اشبه به من آدم فلهذا قال بعض العارفين شعر
چو آدم را فرستادیم بیرون ؛ جمال خویش بر صحرا نهادیم

المناسبة

جوابهم عن سؤالهم الرابع وهو قولهم لم فعل
الشرور وهو فاعل وجاعل المعلوم كالمنقسم على خمسة اقسام خير محض او
الخير غالب عليه او شر محض او الشر غالب عليه او كلاهما مستويان ولكن
في حيز الوجود من الخمسة الا اثنان خير محض والخير غالب عليه و
الباقيات الفانيات لما كانت بعض الخير لم تدخل حرم الوجود لهويتها
في حضيض الشر المنافي للصدور عن منبع الخير اذ الخبيثات للخبيثين
كما ان الطيبات للطيبين ولان الشر عدم ذات او عدم صفة ذات
والعدم لا يحتاج الى فاعل البتة كما زعم حول المجوس وصور المعتزلة
تشابهت قلوبهم فيما انكره لجهلهم فلا يتوهم ان الشر وجودي
بل الشر عدم والعدم شر كما ان الخير وجود والوجود خير ومثال
القسم الاول من الخير عالم العقل عالم الافلاك اذ هما مبرآن من
الشرور والفساد الذي ناشيان من سنخ التضاد والحاصل في
العالمين كما عرفت فلا فساد ومثال القسم الثاني عالم العناصر اذ
الخير فيه غالب غير بل الشر لا يوجد الا على طريق الندرة والشذوذ
اما في بسايطها كما في النار المحرق والماء المغرق واما في مركباتها
كما في الحيوانات السبعية بسبب غلبة الغضب المهلك وفي الحيوانات
البهيمية بسبب هجوم الشهوة البهيمية والبهيمية المفرطة

لهويتها

بقوله

بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى انظر كيف شرط
دخول الجنة بنهي النفس عنها سواء كانت حلالا او حراما فقط لتركها
بل نهاها الصادة عن المسير الى الجنة العزيز ومتى صدت او وقعت صاحبها
في نار جهنم اذ هي محفوفة بالشهوات ولكن قبض عنان جموحها مما يصعب
على النفوس فلذا قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
فذلك لما يكون لمحض النفع في اشياء اخر ولو لم يخلق لخالق سربال الوجود
وقصر بها الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة ونفايس جمة غفيرة
يصبح بوجوده غايضا بعد ان بات غايضا كما عن هذه الجوهرة
النقية تحت قوله قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين
وقوله قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى ان يتجلى عيان ليل
العدم فمن الذي جاء بصبح نهار الوجود سوى الواحد القهار للغسق بالنهار
الشفق من انار الفلق فلذلك صبح السيف من قراب ليله وانبجست عيون
الاعيان من برعم بسيل الى الجنة طيبة ورب غفور تجري من تحتها
انهار من خمر طهور بحكم تقدير العزيز الحليم وقد دريت الكلام المشهور
من لباب الاقوال واردات الاقيال ان في فساد بعض كون ابعاض كثيرة
فلو اشتق الفساد الجزئي يلزم منه الفساد الكلي وهذا الان لو فرضنا عدم
النار المحرق ثوب فقير حقير يلزم من وجودها ضرورة لا بقصد قاصد بل

لو الاية صح

امثال هذه الوقايع اللازمة من مصادمات حركات الافلاك لاتفاق الاتيقت
اليها من هو غني بني علي حكيم واي وجود للنملة اذا انحطمت تحت مناسم
خيول عسكر سليمان حتى يبالي بوجودها لا ينفع لمملكته وعدمها لا
يضر كالابرة المغمسة في بحر المحيط يلزم ان لا يكون لعالم العنصر وجود بتة
اذ لا قوام له الا بهما وكذا الماء فاذن في ترك خير كثير لشر قليل شر كثير لكن
يسوغ عناية المبدع ورحمة الجواد الحكيم الرحيم ان هذا الشر اليسير حقير
بالنسبة الى بسيط الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة
بها المحاطة لجرم الكل المقهور تحت ايدي النفوس المطموسة تحت اشعة
العقول المستغرقة في قبضة الرحمن والمنسبة لم الى جناب الكبرياء
الباهر بهاؤه على الضياء فاذن تصور ذرة الشر في بحر اشعة شمس
العظمة لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء
على الصورة المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون من تصور تقدير على الافعال
وفتور فعله من تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة
عن امثال هذا الخيال فقد لاح ان الخير افعاله بالقصد الاول والشرور
داخلة في فعله بالقصد الثاني والتبع فلا يستدعي فاعلا اخر بينة
بل الخير ذاتي له مرضي به والشر عرضي لفعله غير مرضي به ولا يرضى

لعباده

لعباده الكفر والكفر عدم التصديق بما جاء به الرسول ضرورة فلا يحتاج الى
فاعل البتة وهو بالذات سبقت رحمته بالخير فقد عرفت معنى قوله سبقت
رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فلهذا لا يضيف
هو تعالى الى نفسه الا الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما
للشر وفي قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة تجري طريقة
الانبياء والاولياء نحو قول ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين و
ما قال واذا امرضني بل اضاف الى نفسه الذي هو عبارة عن زوال
الصحة وقول اصحاب الكهف آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا تامل دقيقة خفية في قوله تعالى قل كل من عند الله اي الخير
والشر كلاهما من عند الله وما قال من الله بل وسط صيغة العند
ليعلم ان الخير من الله والشر من عنده اي هو لازم من فعله لا
كونه مراد الله كما قال لرسوله عليه السلام قل اعوذ برب الفلق من شر ما
خلق اضاف الشر الى عالم الخلق الذي عبر عنه عالم العناصر المنشأ للشر
دون اضافته الى عالم الامر فان الذي هو منشأ الخلق لا الامر واذا كان
الامر الذي هو عبد من عباده في تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله
تعالى والله غالب على امره منشأ لمحل الشرور مع كونه ممكنا
مشوبا بالشر فكيف يليق فعله بالواجب الذي هو محض الخير حتى تهتك

ستر ربات الحجال ويكشف اسرار المنساء والرجال تعالى عنه علوا كبيرا واذا
عرفت هذا عرفت سر قوله تعالى جوابا بالاعتراض الملائكة على الجعل
فيها من يفسد فيها انى اعلم ما لا تعلمون اى فى ضمن شر يسير خير كثير
لن يجوز عنايتى تضييعه ولعل الله بل توجيه رحمتى اعماله **شعر**
تبارك من اجرى الامور بحكمة كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما
فما لك شىء غير ما الله شاءه فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما

الاصل الرابع فى الاسماء الاسم ما يدل على معنى فى غيره زمان والمعنى
قد يكون عينيا وذلك يستدعى مقدارا مكانيا وقد يكون ذهنيا مجردا
عن المقدار وهما وجودان حقيقيان لان الحقايق لا يختلف وقد يكون
فى اللفظ اللسانى وقد يكون فى الكتب الاصطلاحى وكل واحد منهما ضرب
المثل لا حقيقة له والمعنى الاولان توليى وكذا يختلفان باختلاف
الاعصار والامصار وكيلا دلالة عليهما فالكتابى دال على اللفظى وهو
على الذهنى وهو مستفاد من الخارجى ومن هنا يظهر ان الاسم والمسمى
والتسمية امور متباينة ذاتا وحقيقة ودفع عند الاطنابات والاول
فايدة فيها سوى تضييع وعيرة الادمغة وافراقهما لمن وساوس الخيالات
نعم نشاء هذا البحث من قول العرب ضربت زيدا ومعلوم ان المضروب
ليس اسمه بل مسماه مع ان الملفوظ اسم زيد فاشتبه على بعض اللفظ

بالمعنى والدليل بالمدلول فوقع وقعه وسقط سقطة اذ لو هذه
المراتب فاعلم ان الاسم الموضوع بمعنى للمعنى العقلى لا للمعنى الخارجى
لوجهين **الاول** انا نعلم ضرورة ان الالفاظ لا تحصر لها والموجودات
الخارجية يجب حصرها كما عرفت وغير الحاصر لا ينطبق على الحاصر بل يزيد
عليه فاذن المعانى التى تحصر لها هى المعقولات حتى ينطبق الاسامى عليها
الثانى انك اذا رايت طللا من بعد فظننته حجرا سميته باسمه
اذا ظننته ثورا او حمارا سميته باسم اخر وهكذا التسمية بحسب المفهوم فدل
ان الاسامى موضوعة للمعانى المعقولة ويظهر من الوجه الثانى ان الوجود
الخارجى القابل للشركة المعنوية نوع من المشاركة المسمى تشكيكا غير
الماهية المعقولة دون التى لا تقبل المشاركة بوجه فالمغايرة عقلية
والكائنات لا تميز فى الخارج دون تصاحب كما عرفت فى الهيولى والصورة
وكذا فى الجنس والفصل والنفس والبدن والنوع والخاصة فهذه
قرينة المأخذ بعضها من بعض واذ قد تنبهت لهذه المقدمة فنقول
اسم كل شىء اما ان يدل على تمام مسماه او على جزء او على الخارج عنه الاول
يسمى مطابقة والثانى تضمنا والثالث التزاما والاول لتطبيق اللفظ معناه
بتمامه والثانى لدخول الجزء فى ضمن الكل والثالث لملازمة الامر الخارجى مسماه
والدلالتان هما المستعملان فى العلوم واما الثالث فقد هجر عنها لان اللوازم الاصط

ليس لواحد منهما تحقق فى الخارج

اذ لازم اللازم مزعوم ايضا للازم وكذا لازم اللازم وهلم جرا فهذا
بقى مهجورا او على المركب من هذه البسايط تركيبا ثنائيا او ثلاثيا
مثل المعنى المركب من الذات والجزء او الذات واللازم او الجزء واللازم
ومثال الثلاثى واحد فقط وهو المعنى المركب من الذات والجزء و
اللازم والاسم الدال على هذه البسايط انما يكون للمعانى المركبة اما
البسايط والمفردات عن الجزء واما الاسم الدال على مسماه حقيقة ربانى
متعارضان انه لنا ان حقيقته تعالى معقول للبشر وهذا الرأى
وان كان ضربا من الضرب فى الحديد البارد ونوعا من الكلام الا
انه ذهب اليه سواد كثير من متكلمى بيضة الاسلام فلهذا تخصه
بالذكر وينبنى عليه هذا الحكم وهو ان له اسما وباتفاق المحققين لا
يكون الا اسم الله لان الاسامى توضع للمفهومات وان قلنا لا نفهم
منه الا المعانى للصفات فلا يكون للمعنى ذاته اسم وهذا الكلام جر الكلام
المشهور فيما بين الحكماء والمتكلمين من ان حقيقته تعالى معلومة للبشر ام
لا نعم الخلاف فى المعانى نشاء الخلاف فى الاسامى واما اسماء الصفات
والاعتبارات بالنسبة الى مصنوعاته لا الى ذاته الاحدية فبسيطا وكثيرا
فلا خفاء فيها ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال عليه السلام ان لله
تعالى تسعة وتسعين اسما من احصيها دخل الجنة اى من جعلها

لنفسه بتحصيل معانيها فيها دخل الجنة والافلوات الجهل لا لفظ
كفر بل الجهل يحصى الف اسم من اسمائه العظام مع فصاحة لسانه
وصدع تبيانه ولم يطبع فى طبعه ولم ينتقش فى نفسه تلك
المعانى المدلولة عليها بتلك الاسامى فمثله كمثل الذى ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء ولا حظ له منها سوى تعب لقلقة اللسان
وحرارة كشف البيان ولعرائه عن الايمان الذى هو تصديق
بالقلب يصلى النار الكبرى ولنشر الى بعض اسمائه العظام اشارة
خفيفة الاسم الاول **الله** وهو اسم للمعنى المتصور من ذاته وهو
افضل الاسماء واجلها لانه يدل على الصفات الذات الموصوفة
بصفات باعتبارها تصلح للالهية واحقها بها هو كونه محض
الوجود وهو عين وجوبه وجوبه وجوده ووجوده وجوبه ولا يخارج
الا لفظ لضيق العبارة ولما عداه فلا يدل الا على الصفات
الرحمن وهو اسم يدل على معنى افاضة الخير والرحمة على الغير بصيغة
المبالغة اى يفيض الرحمة على الكل وفى جميع الاوقات دايما بلا فترة
وفعلان يجىء على المبالغة التامة وهو افضل الاسماء بعد اسم الله
لكونه غير قابل للمشاركة مع الغير ولا مجازا اذ هو من خاصية الواجب
وما سواه ممكن ولهذا قرنه تعالى بالله فى قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن

ايضًا ما تدعوا كانه صيّره علمًا له لذكر الخيرة منهما الرَّحِيمُ وهو اسم
ايضا يدل على افاضة الخير والرحمة دلالة مبالغة اقل من الاول بل
لما على افاضة الخير على البعض وفي بعض الاوقات وكثير لما يحكى مفعل
على هذا القدر من المبالغة والراحم اقل من الكل بل لو حصل منه
اصغر موجود من الذرات ولما وجد فتى يصدق عليه انه راحم و
هذا كما يقال لمن تعلّم مسئلة وفيها من غيره فيقال له عالم قولا
حقيقيا وذلك لانه على وزن فاعل والفاعل يصدق على كل من
صدر عنه امّا او لو كان سلبيًّا بل العرب يطلق على المستعد له استعدادا
قريبًا او بعيدا كما يطلق على البذر النبات وعلى النطفة الحيوان وعلى
الخمر المسكر وهو في الدنّ لتهيّئه لصدور الفعل عنه وهذا الراي
على اوزان سرمان ونديم ونادم وعلّام وعليم وعالم ولما كانت العوالم
ثلثة عقل ونفس وجسم وقد افاض جود عين الوجود ومنبع الخير والرحمة
على كل واحد الوجود لكن على التفاوت تامًّا وناقصًا بحسب استعداد
ووهب لكل منها ما يليق به من الخيرات والكمالات المتفاوتة شرفًا و
خسّة الا ما يتعلق بكسب المخلوق فان الخالق كيف يصوم ويصلي
لمخلوق حتى يتم خلقه ويصل الى سعادته والمعبود كيف ينقلب عبدا
لعبده ليتقرب من عبده هذه وسوسة شيطنة بدأ القطب غير

قابلة للعلاج الا من شاء الله فالعقل اشرف وجودا ذاتا وصفة
والجسم اخسّها والنفس اوسطها فلا جرم اشتق له بالنسبة الى هذه
العوالم اسام ثلثة متفاوتة في قوة المبالغة وضعفها بحسب تفاوت
المعاني الموجودة في العوالم فهو تعالى رحمن بالقياس الى عالم العقل
اذ لا يمكن في الوجود اشرف منه ورحيم بالنسبة الى عالم النفوس اذ
هو متوسط وراحم بالاضافة الى عالم الاجسام وهو اخسّ وانما اخصص
الاسمين بالذكر في قوله بسم الله الرحمن الرحيم دون الثالث لان
السلطان الاعظم لا يجوز ذكره مدحًا وتعظيما واجلالا وتمجيدا الا بالتبرك
والتيمن بذكر اخص خدمه وادنى حواشيه وحشمه اذ الجسم واقع
على حاشية الوجود نازل في صف نعال مجلس الوجود مقابلا للواجب
للتمكن من دست صدره مستحيلا على شمس وبدر مثل الاخس يتبع
الاشرف ذكره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان العقول تحيرت في معرفة
الذات اذ ما اعطيت الا الاسماء والصفات فقط كما قال خطابا
لرسوله عليه السلام سبح اسم ربك الاعلى وسبح باسم ربك العظيم ولم يقل
سبح ربك الاعلى لان البشر ليس لهم اهلية لها لمعرفة ذاته
واذا كان حال سيد البشر هكذا فما بال ادناهم وهذا التنبيه يفسر
قوله تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس اي هو رب

تقصروح

وما قال اسبح بربك العظيم ٢ صح

الاجسام بالتربية والتنمية وملك النفوس لانه ملك الاجرام النفوس
بالتفويض اليها واله العقول لانهم يولون وجوههم شطره بالعبادة
والارادة والتاله والطاعة كما هو عادة اهل السنة والجماعة الملك
هو الذي له ذات كل موجود وليس ذاته لموجود بل ذاته مستغنى لذاته و
لذاته ومعلوم ان هذا لا يكون الا الواجب وجوده فقط القدّوس
الطاهر عن كل ما يعدّ نقصا اشتقاقه من القدس وهو السطل الذي
هو وعاء الماء الطهور وجاء في حقه تعالى على وزن فعول مبالغة
على ان الطهارة التامة له من النقايص مع كونه منبع الكمالات
ومطهر الغير من ارجاس الرذايل ومحليا اياه بانواع الفضايل
السَّلَامُ الذي هو بري عن العيوب والافات ولا شك
ان منبع الخير السلام حول عتبته وحمة لتنا بيرعنها بقوة العصمة
الْمُؤْمِنُ له معنيان احدهما الذي يؤمن المخاطب والثاني
المصدق بالاشيا على ما هي عليها ولا خفا انه هو الحري بهذا الاسم
من غيره كما المحبين اذ هو للمؤمن عن كل المهالك فضلا
عن نفسه والمصدق لجميع الامور معدوما وموجودا تصديقا
على اقصى رتبة ما يمكن لا برهانيا ولا ضروريا اذ علمه فوق النوعين اما
البرهاني فلانه ضرب يحصل بواسطة الحد الاوسط لكونه اوضح من

عن المخاوف صح

الحد الاكبر والحد وكلاهما عنده كما ان المشط في استواء الوضوح
والجلاء بل هو الواضح الجلي الظاهر العلي ولا اوسط عنده ولا اصغر
بل بالنسبة الينا واما الضروري فلانه نوع يحصل مخافضة بلا
اختيار من صاحبه وجل ذيول جلال جلاله عن ان يتغاشى اذ هي
تقتضي شبه غفلة ولا تاخذه سنة ولا نوم فهو اذن احق
بهذا الاسم بل لا يطلق على من سواه الا مجازا المشابهة بعيدة
وهو الذي يعبر به لفظا بقول لا اله الا الله وان كان مكذبه
معناه مؤمنا نفسه عن سل السيوف وحلول الحتوف وصيانة
لاهله وماله وحراسة حسن حاله كما قيل لبعض اهل الاباحة
لم تصلي قال لرياضة الجسد وعادة البلد وحفظ المال والولد و
هم المرادون بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم دلت الاية على ان
الاسلام الذي هو التلفظ بالكلمة المعتبر غير الايمان الذي هو
التصديق بالقلب حيث نفي دخول الايمان في قلوبهم وقد تحادثت
الفرق المليّة في هذه الحومة اختلافا في تغايرهما واتحادهما
لكن الحق ما ذكرناه اذ ليس فوق حاكم القرآن صادق اخر الْمُهَيْمِنُ
الحارس الحافظ ولا شك ان الواجب حافظ الممكنات على خط

استولى الوجود عن الزوال وهذه الصفة اذ هو الممسك للسموات والارض ان تزولا **العزيز** القوى النادر ومعلوم انه ليس فى الوجود اشد من القوة الواجبة بل كمالات القوى مستفادة منه والا فمنه لا نرى الا هو ومتى وجد درة على نظيرها فى بقعة تسمى يتيمة نادرة مع انه يجوز مثلها بل احسن منها بكثير فى بقعة اخرى او بقعة الجواز فالدرة اليتيمة الذى لا ولد له ولا والد ولا ولد له معه والمساعد الى باسم العزة والندرة كما عرفت انه ليس فى الوجود واجبان فالعزة حقيقة ولرسوله وللمؤمنين مجازا **الجبار** الذى يجبر غيره قهرا او امرا واستيلاء واستعلاء تقول العرب لنخلة باسقة تخلت جبارة لانها فاتت الايدى الايدى والمعلوم انه الجبار للموجودات بالجمع والتفريق والتركيب والتفصيل عموما وللارواح بالحفظ والتدبير خصوصا ولارواح الارواح بالافاضة والامداد والتهيئة والاعداد فهو الجبار اذن لا غير **القهار** هو الذى قهر عنق العدم بنور صبح الوجود من شمس جماله **الحكيم** له معنيان عالم تام العلم وفاعل كامل الفعل كما عرفت ان الحكمة علمية وعملية فالحكيم هو اذن لا غير لان ما دخل فى الوجود افعاله والمدخل لغيره فيه وكل العلوم والمعلومات شئ من علمه وذرة من شمسه وقطرة من بحره فالحكيم المطلق ليس الا هو **العلى**

الذى هو فوق الناس فى الحكم والجاه وان كان فوقه احد اخر فهما فاعلى الاعلى الذى لا اعلى منه حيث لا علو الا وله الغاية فى العلو وكيف يكون اعلى والا يكون هو الغاية كيف لا يكون عليا بل العلى لانه الغاية لا غير قال وهذا عليه السلم ان الله تعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا وصف بالنزول دون الصعود مع انه كان يجب ان يصفه بالصعود دون النزول لان الصفة الشريفة تلحق بالذات الشريفة والصفة الخسيسة بالذات الخسيسة ليتم العدل ويكمل الفضل فالمرء احق بكسبه من والده وولده والناس اجمعين وكل امرئ بما كسبت رهين لكن لما كان هو تعالى فى اعلى العلو وغاية الصعود والغاية لا غاية لها والاعلى لا علو له لا يكون نازلا سافلا بالقياس الى ما فوقه لا جرم وصف بالنزول والغاية شرفه فيجبر من كمال دل النقص على تمام كماله ومن على صاعد دل النزول على علو جلاله وهنا سوق نفر المشبهة ومساكين الكرامية حيث كقوا وكاعوا وجاعوا وباعوا جلعوا ولسن رزق الفطنة فباعوا عقيدة اهل السنة جل عن التشبيه والتعطيل بل هو موجود بلا تعطيل وتعالى وجوب وجوده سبق العدم ووجوده فاق القدم **العظيم** يقال لذى حكم كبير لما هو فوقه عظيم فالخليفة عظيم مثلا والسلطان كبير مع انه يجوز ان يكون اكبر واعظم منهما فى هذا الحكم المجازى فالعظيم الذى عظمه كل السلاطين

وجبرة جل الاساطين رشحة من سناء جبروته كيف لا يكون عظيما كبيرا ما اريك نبيا ابيا عن الجواز اطلاقه على غيره ولا بجاز فهو السلطان الاعظم والحاكم الاكرم **الفاطر** الذى يفتح ويشق شيئا ما محسوسا او معقولا ابتداء ومنه يقال للصايم مفطر لانه اول ما ياكل وتقول العرب هذه ركية فطرها اى يعنى هو اول من شقها ولا شك ان الواجب هو الذى شق جيب العدم واستخرج خباياه بابر اشعة القدم **البديع** هو الذى صنعه بلا الة وهذه المرحلة اذ الاداة والالات كلها من صنايعه فهو ابدع الاشياء بلا الة واخترع الاشياء دون علة وكيف لا ولو افتقر هو تعالى فى ايجاد الاشياء الى الة لافتقرت الالة والالة كلاهما فى ايجادها الى الة اخرى وتمد سلسلة الوجود ذاهبة الى غير غاية متقدمة على وجود اول موجود لكن هذا محال لا شك فى كذبه والفرق بين الصانع والبديع ان البديع فعله غير زمانى ولا مكانى والصانع فعله لا يخلو عنهما فهو تعالى بديع بالنسبة الى العقول والنفوس والاجسام بسايطها واما بالنسبة الى مركباتها فهو صانع فالصنع هو ايجاد شئ عن شئ والابداع هو ايجاد شئ لا عن شئ ولذلك قال تعالى بديع السموات والارض اذ السموات والارض بسايط خلقت لا من اجسام اخر هى اجزاء السموات والارض كالمركبات بل ابدعها مدى

محض نوره تبرعا والا لافتقرت تلك الاجزاء المخلوقة منها السموات والارض الى اجزاء اخر فوقها ولزم التسلسل ومن هذا يظهر ان هذا خلق البسايط اكبر واعظم وادل على قوة القدرة من خلق المركبات من حيث انها غير مسبوقة بمادة او مكان كما دون المركبات فلهذه الدقيقة رمز القران بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه كذلك **الاحد** هو مبالغة فى الوحدة وهى تقال على وجوه عدة يقال واحد بالجنس كالانسان والفرس وواحد بالنوع لشخصين من نوع وواحد بالكم لخطين متساويين وواحد بالتشخص لكل عين من الاعيان وواحد بالعدد وواحد بالذات لشئ لا جزء له كالنقطة والجوهر الفرد وهذه كلها انواع المجازات وان كان بعضها احق بالحقيقة من البعض على الترتيب الذى ذكرنا فكل ما هو ابسط فهو احق باسم الواحد مما دونه فى البساطة فالواحد المطلق هو البرئ عن هذه الاوصاف المطلقة عليها اسم الواحد مع انه لا ثانى له اذ هو واجب والواجب لا ثانى له كما عرفت **الفرد** اخص من الواحد لانه يشمل مع كونه واحدا عدم قبوله التجزية والتبعيض فان من الواحد ما يتجزى وهما وان كان لا يتجزى فعلا كالجواهر المتحيزة فالفرد المطلق هو الذى لا يتحيز ولا يتجزى فهو اذن فرد له

واحدى

جزئيه وكل البعض له بخلاف ساير الكلمات **الصمد** لفظ الصمد يشتمل
كلي منهو معنى الواحد والفرد لان الصمد هو السيد الذي لا جوف له
والسيد المطلق ما لا سيد فوقه وهو معنى الواجب اذ هو فوق
الممكنات كلها وهو واحد وهو لا جوف له فيكون فردا لان سلب
الجوف عبارة عن سلب الجسم فهو اذن صمد بكلي المعنيين **الغني** هو
الذي يستغني في ذاته وصفاته وافعاله عما سواه والفقير ما يتوقف
شيء من هذه الامور على غيره ولا شك ان واجب الوجود هو الغني
المطلق المستغني في هذه الامور على الاطلاق عن الكل وما سواه الفقير
اليه في كل هذه الامور والله الغني وانتم الفقراء ورتب الغني وذوا
الحصر اشارة الى الحصر الغنا فيه والفقر فيما سواه اذ كانت الرجب في
فرسان الادب مطبقة على ان الالف واللام متى دخلتا في محمول
القضية الحملية افادتا حصر محمولها في موضوعها فاذن تواقفي الرجحا
واللغة **الجواد** هو الذي يفيض على غيره ما ينبغي لا لغرض ما اي
غرض فرض جوهرا ولطيفا وجوهرا او عرضا فهو معامل ومعلول
انه تعالى افاض ما ينبغي من الذوات والصفات على الموجودات
بلا غرض ولا عوض اذ هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فهو
اذن الجواد المطلق **الحي** له معنيان احدهما ذو الحيا والثاني

ما ينبغي بلا عوض فمن افاض
ما لا ينبغي فليس بجواد بل هو
سفيه ومن افاد صح

الدراك الفعال اما الاول فالحيا عبارة عن تأثر النفس عما بدر منه
تأثرا ممتزجا على ان لا يعود لقبحه والواجب منزه عن التأثر
بل له التأثير في غيره والتأثر لما سواه منه فهو ذو حيا بمعنى انه لم يبد
عنه شيء ما مما لا ينبغي ~~لانبساط الروح وغايتها تفريح من ضحك~~
~~منه بصلة فعلية او قولية وكصفة البكا ايضا فانها حالة نفسانية~~
~~مبدأها تأثر النفس~~ عن ان يجز ان لكل صفة نفسانية فيها
مبدأ وغاية ومبدأها نقص وغايتها كمال كصفة الضحك فانها
حالة نفسانية مبدأها تأثر النفس لانبساط الروح وغايتها تفريح
من ضحك منه بصلة فعلية او قولية وكصفة البكا ايضا فانها
حالة نفسانية مبدأها تأثر النفس لانقباض الروح وانحصاره الى
الدماغ وغايتها تعقب رحمة وشفقة على من يتولد له البكا وهكذا
الغضب والحقد والانتقام لكل واحدة منها نقص وكمال فاذا اطلق
امثال هذه في حق الله تعالى كما في قوله غضب الله عليهم وقوله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
الله لا يستحيي حتى تستحيوا كيف الحيا والستر نحمل على معنى الغاية
التي هي الكمال دون المبدأ الذي هو النقص فهذه قاعدة كلية فخذها
عندك وكن من الشاكرين واما الثاني وهو كونه حيا اي دراكا فعال

بل كل ما بدر عنه
فهو كما لا ينبغي م

فلا شك ان علمه احاط بكل شيء واحصى كل شيء عددا وجميع الوجود
فعله مع انه لا يقبل الموت والفنا فهو الحي المطلق لا اله الا هو بلا
تركيب مزاج ولا افتقار الى علاج **الجميل** يطلق على حسن الصورة
الظاهرة وعلى حسن الصورة الباطنة ولما كان الصورة المحسوسة في
حق الواجب امحل المحالات فيجب حملها على الصورة العقلية فهي
اجمل الاشياء واكملها بل كل جمال وكمال وبها وضياء ونور وظهور و
سرور وحبور رشح منه لا بل هو هو عين الكمال والجمال الذي هو نقص
لغيره كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم فجمال من
ذات نقص غيره دليل كماله وقوة كماله دليل ضعف من سواه
الرزاق الرزق مقسوم الى روحاني وجسماني بحسب قسمة اهل العالم
الى روح وجسم ولكل واحد منهما رزق فرزق الارواح هو العلم و
المعارف ورزق الاجسام هو الحبوب واللحوم وكما ان الجسم متى
منع عنه رزقه يموت فكذا الارواح اذا منع عنها الارزاق العقلية
يموت ولهذا وصف الله تعالى الجهال وسماهم امواتا في قوله وما يستوي
الاحياء والاموات ومنبع الرزقين من عنده فهو اذن رزاق **القيوم**
معناه القايم بذاته المقيم لغيره ولا شك ان الواجب هو القايم بذاته
وما سواه من الممكنات وجودها ودوامها به فهو القيوم مطلقا لانه هو الذي

الذي يمسك السموات والارض عن الزوال والانحلال وهو الذي تقوم
السماء والارض بامره وهو من اسمائه العظام التي لا يجوز
اطلاقه على غيره ولا يجاز الا المعتقدات معناه في حق غيره **الحق**
وهو لفظ يطلق اولا على ما يصدق عليه الوجود فقط وثانيا على ثبات
وجوده وثالثا على بقائه ورابعا على دوامه وخامسا على انه لا يقبل
الفنا والواجب هو الذي له هذه المراتب الخمس على ان المراتب
الاربعة في غيره منه وبه والله فهو اذن الحق بالحقيقة وما سواه
جدير بالباطلية لانه لا يستحق الوجود من ذاته بل ليس له من ذاته
سوى العدم بمعنى انه لو خلي وسبيله بقي على عدمه الاصلي لا الاول
هو يستحق العدم لذاته ولا يدخل في حد الممتنع الصرف بل لا يستحق
من ذاته ان لا يستحق الوجود وفرق بين لا استحقاق الوجود وبين
استحقاق العدم لان الاول نفي والثاني اثبات كما ذكرنا من
الفرق بين الامكان النفي وبين نفي الامكان ولما كان الواجب الحق
مستعليا على كل موجود ونرجم قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق والزهوق خروج الروح وهنا عبارة عن
تلاشي الكل تحت شعاع جبروته وانطماسه في بحر سناء لاهوته
وكم الويل مما تصفون عن هذه **النور** هو ما يكون ظاهر الذاته

لما له

فقط على لسان المجازيين ومظهر العين على لسان الخواص وعلى المعروف
ذاته وغيره عند خواص الخواص ولا خفاء ان الوجود نور اذ هو رافع
العدم الظلماني فواهبه كونه نور واثر في فهو اذن نور الانوار لانه
موجد الانوار ومظهر الاسرار من جهة موجوديه ذلك انه موجد لغيره فاشرقت
ارض عرصة الوجود ولولا عرصا فلا وفضا بنوره حتى انغلبت حجب
ظلمات العدم من استيلا هيبة جلال القدم فثبت انه الله الذي هو
نور السموات والارض فهذه هي اصول اسماء الله الحسنى وقد ابتنينا
عليها من سلاحها الوماسواها لكن معرفتها منها الا ذنبيهنا على قواعد كلية
هادية اليها لمن اخذت الفطانة بيده فلهذا اضربنا عن ايرادها بالذكر
صفحا وعفوا لئلا يتخذه المحصلون المجدون لعبا ولهوا **خاتمة**
اذا انت ايها المستهدي حصلت اشباه هذه الاوصاف لنفسك و
اتصفت بهذه النعوت عملا ونظرا على قدر وسعك وطاقتك و
مقدار ما يحتمل عجزك وفاقتك فان العبد لن ينقلب معبودا ابتة و
لكن يتصف بصفته متى تنورت نفسه بنور معرفته ولهذا قال
عليه السلام يا منور القلوب نور قلبي بنور معرفتك اذ من عرف الله
لا يخفى عليه شيء ضرورة ان جميع الاشياء فيه فمن عرف الكل عرف كل
اجزائه فالكل فيه لانه غير خارج عنه ولا داخل فيه كما قال العارف الحمد لله

لاتون والصلو وهذا معنى قول الحكيم الاول وقد سئل عن محيي العالم ومدبر
الافلاك فاجاب لا اقول انه محتاج به ولا انه خارج عنه بجانب وهو العلي
العظيم فقد صرح متخلقا باخلاق الله فاذ ذلك تحقق القرب منه
فاين ابلقائه باتيابقائه فان الله طيب لا يقبل الا الطيب اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اذ القرب منه والفوز بالعندية
في مقعد صدق هو التشبه بالصفة والاخلاق لا بالصفة والرواء في
وهذا التشبه هو غاية كد الحكيم الرباني ونهاية كدح الرجل الالهي
والتخلق بها صفة النفس لا صفة الجسد الذي هو منبع الحقد والحسد
والا فلا تتعب نفسك ولا تبذل جهدك وجدك فان الله لغني
عن العالمين لا كل من يتلفظ بلفظ السكر يتلذذ بذوقه ويتزود
بلذته فهذا هو الحق المبين هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا وقد نظم معنى التحريض على استكمال النفس دون جسدها و
لله در قايله يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته وتطلب الربح
فيما فيه خسران عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فانت
بالنفس لا بالجسم انسان والله ولي التوفيق وما توفيقي الا بالله
القطب الثاني في المعاد تمهيد مقدمة في ماهية المعاد
بمعنى العود وهو رجوع الشيء الى الحالة التي صار عنها كما قيل كل شيء

يرجع الى اصله ومعرفة المعاد من معرفة الامور النسبية التي لا يمكن
تعقلها الا بالقياس الى غيره وذلك ان الامور على قسمين منهما
ما هو امر حقيقي يمكن تعقله من حيث هو هو بلا التفات الى غيره
مثل السماء والارض والنبات والحيوان والانسان وعلى الجملة
جميع الامور القائمة بانفسها ومنهما ما هو امر اضافي لا يمكن تعقله
بلا التفات الى غير خارج عنه مثل اكثر الاعراض كالابوة والبنوة
والعلم والقدرة والفوق والتحت والسعادة والشقاوة وعلى الجملة
جنسان من اجناس الاعراض الكم والكيف خارجان عنه اذ يمكن
تعقلهما دون الالتفات الى خارج بخلاف الباقيات من الاجناس
العالية كما عرفتها ومعرفة المعاد منها فكذلك ينقسم بحسب ما له المعاد
اما عالم الروحانيات للارواح العقلية واما عالم الافلاك للارواح
الجسمية ومن هنا يعلم ان الارواح العالية وهي الملائكة والافلاك
وهي هياكلها واجسادها كل واحد منهما لا معاد لهما اذ ليس لها عالم
اخر وراءه يرجع اليه والا يلزم وجود عوالم لا نهاية لها وقد برهن على
استحالته فاذن عالم العقول والافلاك هو عالم المعاد ولا معاد
يرجع لهما الا ما شاء الله ان يخربها ويستانف لها خلقا جديدا
ولعلها من المعاد فهو عالم العنصر لا غير وذلك لان المخاير في المعاد اشكال

وانما اليه المعاد
معرفة يستدعي معرفة امور ثلثة
ما له المعاد وما منه المعاد وما
اليه المعاد
واما ما اليه المعاد
فذلك صح

احوال النفوس والارواح بنيل السعادة اللائقة بكل واحد منهما و
ذلك انما يكون باعطاء كل ذي حق حقه من احسان المحسن بمثل
عشرة امثاله والسر في تضعيف الواحد بالعشرة في باب الاحسان هو
ان القوة الفاعلة في الانسان ليس الا القوة الناطقة النورانية
كما اشار اليه بقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين مع مزاحمة
عشر من القوى الكافرة الظالمة التي ثمان منها هي القوى الطبيعية
الخادمة والمخدومة واثنان منها هما الشهوة والغضب اللتان
من خواص الحيوان ففي احسان الانسان احسانا واحدا فكانه غلب على
عشرة انفس من الفجرة فلهذا استحق باحسان واحد عشرة
امثال ولهذا الرمز قال تعالى لرسوله عليه السلام يا ايها النبي حرض المؤمنين
على الكفرة الخارجة وهي الجهاد الاصغر ومع الفجرة الداخلة وهو
الجهاد الاكبر ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين عشرون
من الانفس الصابرة تغلب مائتين من القوى الطاغية حيث لا ثبات
لها في فعل من الافعال لضعفها هذا كان واجبا في زمانه عليه السلام
لقوة النفوس وضعف القوى لما الاول فلا استمدادها من نور النفس
القدسية التي هي كانت اسد من اسود الله الصائلة على جنود
القوى المفسدة في ارض الهيكل حرثا ونسلا والله لا يحب الفساد

القتال مع

ولما ضعف القوى فلضعف سلطنة سلطانها وهو ابليس صاحب الجنود
الذين هم فرعون وثمود لان الشمس المحمدية لما طلعت من افق الحق
ضعفت سلطنة ظلمته بل تلاشت شوكته وعادت معركته وكذلك
قيل ما رأى ابليس فرحانا منذ بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم واما
الآن فقد خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا لغروب شمس حضرته و
ان بقي شفق شفقته على العالمين من انوار آثاره الذي هو القرآن
المبين والاحاديث المعين فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
واحد باثنين اى نفس واحدة يجب ان تغلب قوتي الشهوة و
الغضب لانهما الصادان المقصودان بالذات من القوى العشرة ولذلك
قال عليه السلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة فالكلب الغضب لانه
يعقر العقل ويجرحه والصورة الشهوة ويمثلها صورة لتوجه الكافة
نحوها بالطاعة والانقياد واستيلائهما عليهم بالاستخدام والا
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة ناصرة
له على احدهما فمأواه جهنم وبئس المصير واساءة المسيء عليها
مثقالا لا لاجتثال لان الاساءة انما صدرت من القوى طبعا لا كرها
ولا مع عائق مانع منها فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون والجزاء
والجزاء انما يكون في دار اخرى غير هذه التي هي مقر فدار الجزاء هي
دار

على ص

دار العمل لا دار الجزاء بامر من له الخلق والامر ذي الملك والملكوت يوم
الدين وكشف اليقين يوم لا ينفع مال ولا بنون **واما مآل المعاد**
فهو ينقسم بحسب الكائنات في عالم العنصر القاطنات ساحة
خطيرة الفلك اذ لكل منها معاد مصرح به القرآن الذي لا ريب
والكتاب النازل الامين في قوله ردا على منكري المعاد الذي للابدان
وبعثها من قبور الارض دون ما سواه من البعوث اذ لم يعرفوا
غيره وذلك لان البعوث التي للانسان على خمس منازل بحسب التركيب
الحاصل له لا ازدواج الواقع بين روحه وجسده الاول بعث عقله
من قبر النفس والثاني بعث نفسه من قبر الروح والثالث بعث
روحه من قبر القلب والرابع بعث قلبه من قبر القالب والخامس
بعث قالبه من قبر الارض وهذه البعوث الخمسة في ازمنة متعاقبة
لا يعرف كميتها الا الله الذي بدأها اول مرة فمن لم يعرف المبداء
لا يمكنه ان يعرف المعاد ولهذا الشريف الله تعالى على منكريه تعريف
حال المبدا في جميع المواضع نحو قوله قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشأها اول مرة وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله
قد عرفت حال المبدا حيث عرفت المشكاة والزجاجة والمصباح و
الشجرة والزيت فلنعيدها لحال المعادة حيث حقيقة من الاسهاب و

خير خوب

حذرا من التكرار وابلغ الآيات الواردة في هذا الباب قوله تعالى قل
كونوا حجارة او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا فورد
عليهم انكارهم بوقوع حال الابتداء في قوله قل الذي فطركم اول مرة
اى مثل تلك الحالة المبتدأة فيها بالايجاد والخلق سواء كان وقتا
او آلة او مادة او مكانا يجوز عودها مرة اخرى بعد الاولى لاستيناف
خلق جديد ولو كان على امد بعيد لان المرة الاولى كانت ما قصرت
فان هذا يدل على الجهل والعجز المحالين على الصانع الخلاق الحكيم
دارند چو ترکیب عناصر آراست ؛ باز از چه سبب فکندش اندر کم و کاست
گر نیک نیامد این صور عیب کراست ؛ ور نیک آمد خرابی از بهر چه خواست
بل المصنوع لحسنه واتقن من المرة الاولى لتجدد استعداد الهيولى
كما اشار اليه المعلم الصالح فيلسوف يونان حين ناظر الدهري و
الحكيم سقراط الزاهد حيث قال نحن كالبنو نحن الزمن الذي يأتي
بعد وهذا زمن الى المعاد فعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
جديد لى ما مسنا اللغوب ولا نصب ولا اعيا ولا تعب في الحالة الاولى
فكيف يلحقنا في الحالة الثانية وهو اهون علينا في عقلكم وفهمكم اذا
الممارسة توجب الملكة كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وقيل الهاء راجعة الى المعاد لا الى المعيد احترازا عن
سوء

سوء الادب اذ هو منزه عن العسر تارة واليسر اخرى فعله اليسرى و
الحسنى في الاولى والاخرى بل هم في لبس وغمة من كيفية خلق جديد
فلا تعجبوا وانظروا الى حال الابتداء فالآية دلت بصراحتها على ان لكل
العناصر والمتولدات معادا او كونا وفسادا حيث قال الرحمن اذ
هو تصريح بالاعادة المعادن او خلقا مما يكبر في صدوركم اى من المخلوقات
التي تعظمون احالة عودها يعيده فاطره في المرة الاولى وهي خمسة
اصناف اصولها وهي البسايط العنصرية والاشتداد في معادها بما
عرفت من مباحث كونها وفسادها اذ هو بعينه مبدأها ومعادها
وكذلك المعادن والنبات والحيوان فان هذه المواليد حقيقة نفسه و
تتكون جزو بالفعل وتتصل باصولها الكائنة منه وهو هذا الا ان بحسبه
وهذا المشاهد عام في كل عام للخاص والعام واما كلياتها فالعقل
يحكم بان الجزء للشيء لما كان قابلا للفساد فالكل يقبله ايضا لان
الطبيعة متشابهة في الكل والجزء ولكن هذا الفساد والمعاد اعني
لكلياتها انما يكون في الادوار المتعاقبة المتوالية والاطوار المتطاولة
المتتالية التي لا يعلم كمياتها وكيفياتها الا الله الذي بدأها كما قال
اولم يسيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم بعد الا هذا الا تيسير
في ارض مقدسة العقل والشرع الذي كتب الله لنا احقق امر المعاد

بقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير اعلم
بان المعتبر في النشأتين كبرى وصغرى انما هو القدرة والعلم
اما العلم فلاحاطته بذرات العظام البالية واما القدرة فلاستيلائها
عليها لكلتا الحالتين المبدأ والمعاد باخراج مادتها من القوة الى
الفعل ومن الامكان الى الوجوب كما قال كن فكان الخروج اي خروج
الاموات من خلال الفناء الى صحن دار البقاء ومما يصرح بان العلم
والقدرة وكلاهما معتبران في الاعادة قوله بعد حكاية قول المنكرين
بلى وهو الخلاق العليم كلاهما على صيغة المبالغة اي خلاق لكل
شيء وعليم بكل شيء وهي القيمة الكبرى لكل واحد من هذه المواليد
وقد حكى الله عن فساد كلية اعظم العناصر واعلاها وهو ملك العناصر
وسلطانها وهو النار ويسمى الهوا والهوا الملك الكبير الذي هو
كالنار الكبرى لاستيلائه وقهره حيث كل من يلقى اليه يحيله شيئا
صرفا لما قال يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس وهذه قيامتها
تنبيها على ان اعظم العناصر والطفها واشرفها واشرفها اذا افسد فما
ظنك باصغرها واظلمها وتنبيها ايضا على ان محال العباد اذا كان
هو الفساد والانحلال مع عدم تركيبها فعلا فما بال المركبات التي
الانحلال مع تركيبها قوة وفعلا وقال تنبيها على وقوع قيامة كلية كرة

الماء في مواضع كثيرة من قصة طوفان نوح ففتحنا ابواب السماء بماء
منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر هذه عبارة عن
انقلاب كرة الهواء وسبب هذه الانقلاب كما عرفت الان الحرارة فمتى
استولت على كرة الهواء انقلب نارا حتى تسري الى كرة الماء والارض
فيغلي حشو فلك القمر كله نارا ويرى السماء كالنحاس المذاب كما
قال يوم تكون السماء كالمهل والبرودة متى استولت على كرة الهواء
انقلب ماء حتى يسري الى كرة النار فيغلي حشوه ماء كالزرق المملوء
وهو الطوفان المحكي في القصة واما الانسان فله المعاد الحق اذ هو
المقصود بالخلق والتكوين من عالم العناصر وهو ذو المعادين لتركبه
وجمعه وعلو نجده روحاني وجسماني اما الجسماني فلانه يعاد مثل
بدنه المنحل وتلاشى وصار عظاما نخرة على ما اخبر عنه الكتاب العزيز
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات قادر على ان يخلق مثلهم اي
الخالق الخالق للاجسام كيف لا يقدر على ان يخلق بدنا شخصيا جزئيا
من ابدان الحيوان بل هذا بالطريق الاولى كما قال لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وهذا منتهى الخواطر في تحقيق اعادة
الاجساد الذاهبة الى حيز الفساد فذكر مثل الشخص الثاني في معنى صحيح
من كتاب فان اعادته بعينه غير ممكن وكيف يكون ممكنا وكل فاسد

لابد من فساد لما فيه واشكاله والوانه واكوانه معه وادناها التاليف
المخصوص فان شكله متى حلت عقدة لا يعاد شكلها فلا بد و
قد ذللت تلك الهيئة الحاصلة في المرة الاولى التي لا يكون اعادتها
ثانية لزوالها واضمحلالها واما ما بين بدء تكون نوع الانسان و
فنائها فذلك مما لا يستقل العقول بدركه بل الاولى الاحتراز
بتركه وقد قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فهذه الآية يشعر بان ما بين مجيء
الروح منه وعوده اليه انما يكون في مدة خمسين الف سنة والله
العالم بمراده فلكل واحد من عقل الانسان ونفسه وروحه معراج
الى عالمه اما العقل فالى عالم العقول واما النفس فالى عالم النفوس
واما الروح الجسماني فالى عالم الافلاك اليه يصعد الكلم الطيب
على قدر صفائها وكدورتها وطيبها وخباثتها لكن الاكبر منها
معراج النفس اذ هي الملكة الامة والناهية واللوامة والساهية
واما الروح فهي جاريتها وحليلتها ومطيتها وطلبتها فله المعراج
الاصغر انها ادنى منزلة منها والى المعارج كلها اشار قوله
تعالى ليس له دافع من الله ذي المعارج ثم البرهان العام على
تحقيق المعاد الجسماني هو ان الكائنات السفلية مستفادة من العلة

الازلية بواسطة الاجرام العالية المعدة لموادها لقبول فيضان
الصور من بحر الجود كما قيل ان الكواكب كن في ابراجها الا
عطارد حين صور آدم وقد عرفت هذا البحث حين عرفت هذا
البحث حيث ان العنصريات منفعلة عن الاثيريات وتلك الهيئة
الفلكية المقتضية لصورة الانسان والحيوان والنبات والمعادن جائز
عودها جوازا منتهيا الى حد الوجوب لمن هو في العقل ومتى عادت
تلك الهيئة الفلكية المقتضية عادت صور المواليد كما كان
كونها كما حكى الله عن هذه الحالة بقوله ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
اي المواد مستعدة لقبول الصور غير موقوف الا على امر القاهر
ونور الباهر كما قال خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
وامرك فرجان وقولك كن فكان فلم هذا التاخير والتاني و الاهم
هذا التولي والتمني فلهذا قال تعالى قالتا اتينا طائعين ولعل
عود الروح الى قالب الذي فارق بعينه او الى مثله فالامر فيه غير
معلوم الا على ما اخذ من مصباح النبوة لان معرفة هذه المسئلة
موقوفة على صحة التناسخ ان صح تناسخ الابدان والقول بحاله
والافلا وعلى الجملة فالقول بصحة عوده الى البدن مع اعتقاد بطلان

التناسخ ممتنع لتنافيان كالمنافاة بين الوجود والعدم والسواد والبياض
لذاتيهما فالجمع بين القولين كالجمع بين الماء والنار والليل والنهار لكن
الانبياء عليهم السلام سيما سيد المرسلين وهادي الخلق اجمعين خاتم
الانبياء وصفي الصفية عليه السلام صرح بعود النفس الى البدن في القبر
اذا وضع الميت فيه فوجب التصديق به لان العقل يجوز العود اليه
كما يجوز لابتداء تارة تعلقها به واخرى انقطاعها عنه كما في النوم الذي
هو الموت الاصغر واذا يجوز هذا في الموت الاصغر فلم لا يجوز مثله في
النوم الاكبر الذي هو الموت فثبت بهذا صحة عذاب القبر وسؤال
المنكر والنكير وهو المطلع الى غير ذلك من المنازل الواقعة على صراط
البرزخ وهو مدة فراق النفس الى زمان الموقف في عرصة القيمة وقد
اخبر الله تعالى عن كلتي حالتي علاقة الروح مع البدن وانقطاعها
عنه في آيات ثلث احدها قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم صح والثانية قوله حكاية عن النفوس والارواح قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقال في الآية الثالثة الله يتوفى
الانفس حين موتها الآية فالارسال والامساك والموت والحيوة و
اليقظة كلها عبارات عن تصرف الروح في البدن وانقطاعه عنه وان
اختلفت هذه الازمنة في الطول والقصر والضعف والقوة تصرفها

الروح

الروح في البدن لا يخلو اما ان كان كليا او جزويا فان كان كليا فلا
يخلو اما ان كان مستعملا للحواس الباطنة دون الظاهرة
جميعا ويسمى يقظة ولهذا قيل النوم عبارة عن انخناس الروح من الظاهر
الى الباطن ومن قال عليه السلام النوم اخ الموت لان الحواس لما كانت
عشرة وعند النوم يتعطل خمسة منها وعند الموت يتعطل الكل
فهما يكونان اخوين الا ان الموت هو الاخ الكبير والنوم هو الاخ
الصغير وان كان تصرف الروح جزويا فيسمى تنبها ولهذا قال عليه
السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا سمي اول زمان انقطاع تصرف
الروح عن القالب انتباها هذه اقسام تصرف الروح في البدن
واما اقسام انقطاع تصرفها عنه فهي في مقابلتها لان ذلك الانقطاع
ان كان كليا يسمى موتا وان كان جزويا يسمى انتباها للنفس و حالة
ثالثة بين النوم واليقظة للقالب تسميه الصوفية واقعة و
انسلاخا وانسلابا وعلى الجملة فحيوة الروح موت البدن كما قال
وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا سمي الروح المتصرف
في البدن ميتا سمي الروح المتصرف في البدن ميتا فاحياه بماء حيوة
معرفة الحقائق وذلك انما يكون عند انقطاع تصرفه عنه وسماه ايضا
بلدا طيبا في قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وذلك عند خلاصه

الظاهرة والباطنة جميعا ويسمى يقظة او مستعملا للحواس الظاهرة دون الباطنة ويسمى نوما صح

عن مقاساة البدن واثر قواه ونباته علومه ومعارفه والانفس الخبيثة
لا يخرج منها الا نباتا نكدا وهو جهله وضلالته واعتقاداته
الفاسدة ومثل هذه الآية قوله او من كان ميتا فاحييناه ومتى موت
الروح حيوة البدن ضرورة ان في محو الروحانيات اثبات الجسمانيات
وفي محو الجسمانيات اثبات الروحانيات وذلك عند استيلاء نور
الروح على ظلمات القوى تارة واستيلاء ظلمات القوى عليه اخرى و
النور والظلمة ضدان لا يجتمعان فمتى ثبت احدهما ارتفع الآخر و
لذلك قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وهو جبرئيل عليه السلام فبحسب اتصال الروح به واقتباس نور يده و انقطاعه
عنه يحصل للروح حالتا الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا والى
كلتي الحالتين اشار قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين اي ظلمة
اي ظلمة العلاقة ونور الخلاص فكذا قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
النهار الروح النوراني الرباني بكثرة العلم والعمل والحالات الموت
خلصة اشار قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون اي ما دمتم متعلقين
عن علايق القوى فانتم ميتون فاذا فارقتم فقد حييتم حيوة طيبة
كما قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
اشعر بان نور النفس انما يتلالؤ اذا برزت من ظلم العلاقة وتجنبت الى

ما دمتم

سناء

سناء الملكوت هذا المعاد الجسماني واما المعاد الروحاني فموقوفة
على معرفة النفس وبقائها وصفاتها واحوالها وقد عرفت ظهورها و
جوهرها وتعرف الان وجوب بقائها بعد موت البدن ولننبه
على بعض خواصها وآثارها من الامور الخارقة لما يتعارف الناس
ونخرج جوامعها في شعبتين احدهما يجري مجرى الاصل والثاني يجري
مجرى الفرع **الشعبة الاصلية** من شعبتي المعاد الروحاني وهي
حاوية لمسايل **المسئلة الاولى** في تفسير بعض الكلمات المتداولة
فيما بين الناس [illegible] من الانبياء والحكماء **الكلمة الاولى**
المعجزة ورسمها انها امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارض فهذا الرسم مركب من قيود اربعة **الاول** قولنا امر و
هو اعم الامور الشاملة للوجودي والعدمي لان المعجزة قد يكون
اتيانا بشيء يخرق المالوف وهو الوجودي وقد يكون منعا عن المالوف
وهو العدمي فلهذا قيد بقولنا امر مثال المعجز الوجودية استرسال السماء
لادرار المدرار كل عام مرة او مرتين ومثال المعجزة الوجودية العدمية
منعها عن انزال الامطار ورش القطار والى المعجزات الوجودية اشار
قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل الآية لان المعجزة
قد يكون غضبا على القوم وقد تكون رحمة عليهم وذلك بحسب صلاح

عليهم وفساده وإلى المعجزات العدمية أشار قوله تعالى ولقد أخذنا
آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات فهذا المنع عن ازدياد الثمار
وانقطاع فيض الأمطار الذي يورث الجدب والمحل **القيد
الثاني** قولنا خارق للعادة إذ لو كان الصادر من المدعي للنبوة
موافقا للمألوف لكان كل أحد نبيا فلا حاجة إذن إلى النبوة ثم هذا
الخرق له مراتب بحسب قوة النفس وضعفها فمنها من يتسلط على
الأجرام العالية بفوقها تارة بالشق وأخرى بالضم كما كان لنبينا
عليه السلام من شق القمر ومنها من ينفذ حكمه في النبات والحيوان كما
كان لموسى عليه السلام من قلب العصا تارة ثعبانا وأخرى ثعبانا أو متى
عصا وعلى الجملة الجسمانيات مطيعة للروحانيات كما عرفت فمن
كانت قوة نفسه أشد كان استيلاؤها على جسم أشرف وأقوى
القيد الثالث قولنا مقرون بالتحدي كيلا يتخذ المتنبي معجزة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة لنفسه فلا بد إذن من شرط التحدي
والتحدي عبارة عن دعوى يعجز الغير على رؤس الأشهاد
في نفسه وإلا لا يكون معجزة للنبوة **القيد الرابع** قولنا مع عدم
المعارض وإنما قيدناه بهذا القيد لأن الأشياء الخارقة للعادة كثيرة
مثل السحر والطلسمات والشعبذة والنيرنجات وعلى الجملة كل وصف

يختص به واحد من أشخاص الناس من قوة ما أو شوكة أو ظفرة أو
كتابة فهو معجزة له من حيث أنه يعجز عنه غيره ولكن لا يسلم عن المعارض
بمثل أو بما هو دونه أو بما هو فوقه فحينئذ يخرج عن كونه معجزا فلهذا
قيدنا المعجزة بما لا يعارض له أصلا وإلا لا يبقى حجة ومعجزة
الكلمة الثانية الكرامة وهو أمر خارق للعادة فقط دون القيدين
الآخرين بل قد يكون له معارضة فلهذا لا يجوز التحدي به والإنزي
عنصب ومن هنا نشأ الخلاف في أن الولي هل يعرف ولاية نفسه
أم لا والحق عندي أنه يجب عليه أن يعرف أنه ولي لأن الولي عبارة
عن شخص إنساني له قربة إلى الله تعالى يعبده كأنه يراه وعلى الحقيقة
يراه وذلك عند قطع نظره عما سواه فلا بد إذن أن يعرف الله
ويعرف أنه يعرفه وإلا لا يعرفه فالعارف يعرف معروفه ونفسه
ودرجة عرفانه وهي الولاية فالقول بثبوت الولاية مع عدم العلم
بالولاية قول بثبوت الولاية ولا ثبوتها فهذا لدد وجدال وشغب
ومحال **الكلمة الثالثة** الوحي وهو في اللغة عبارة عن إلقاء
الشيء إلى الشيء بسرعة تقول العرب وحى وأوحى والثانية
أكثر وهو بهذا المعنى عام لكل موجود سواء كان جسمانيا أو روحانيا
ألا ترى إلى قوله تعالى في حق السماء وأوحى في كل سماء أمرها وفي

الأرض بأن ربك أوحى لها وفي الجبال يا جبال أوبي معه والطير وفي
أمر الحيوانات وأوحى ربك إلى النحل وفي الإنسان الذي لا يقبل الوحي
لنقص أو بنيته وسخف رأيه وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه هذا
معنى الوحي في عرف العامة وأما وضع الخواص فهو عبارة عن إشارة
خفيفة من الجنبة العالية إلى من يستعد لقبوله كما قال الله أعلم
حيث يجعل رسالته هذا أوحى الوحي الخاص فإذا ازداد انبساطا
في النفس يتمثل بعبارات لطيفة وكلمات ظريفة وهذا كمال الروح
الفائض من الملكوت الأسمى المتدرع بجسد الهيكل الأقل زمان اتصاله
به يكون ضعيفا ثم لا يزال يزداد أوان انتشار إلى أن يتشبث بالحواس
كلها ظهرا وبطنا ويستولى سلطانه عليها أقسامه فهو على ثلثة
منازل وحي قلبي ووحي سمعي ووحي بصري ولكونهما استظهارين
للقلب على قبول الوحي كرر الله تعالى ذكر هذه الثلثة معا في كثير من المواضع
نحو قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ومثل
قوله وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة وجمع نقص هذه الثلثة بالتنزيل
إلى المعقولات والمبصرات والمسموعات في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها وفي قوله صم بكم عمي فالبكم للقلب كما أن العمي
والصمم لهما **المنزل الأول** الوحي القلبي وهو أعلى المراتب ولا ينطلق اسم

ولهم أعين لا يبصرون بها ص

النبوة الأعلى من له هذه الدرجة ولو على أدنى المراتب فإن مراتب هذا الإشارة
في الصفاء والكدورة مما لا يقف على كنهها إلا الله الذي هو ملقيها وجبرئيل
الروح الذي هو واسطة إلقائها كما قال يلقي الروح من أمره على من يشاء
من عباده وكما قال ينزل الملائكة بالروح من أمره وهو نور شعشعاني
يقذف من معدنه للنفس الناطقة يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار
من قوة لمعانه وشدة لمحانه وهو البراق الذي يعطي النفس على
ديرفعها إلى المنزل الأعلى فينزل هو كما قال والنجم إذا هوى هو
النجم الذي بضوئه يهتدى والعلم المبين الذي به يقتدى ولكن
حالته هو أنه يكون مجردا صافيا عن الغواشي فإذا دنى من عالم ظلمة البشرية
المتكدرة يحتجب دونه شيء يمحق بهاؤه وضياؤه ويزداد تكدره وانطفاؤه
فإن غلب على ظلمة البشرية يخطف الروح من أسرها ويخلص نجيا الحجا
طيبا أريحا فينسلخ النفس عن جلده غاية الانسلاخ وهي أقرب حالات الإنسان
إلى الموت وتسمى هو لجارا وجانيا وعبر عنها بقوله وآيتهم الليل نسلخ
منه النهار فإذا هم مظلمون يبقى الهيكل ظلمانيا ومعنى الحالة هي المحكية
بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى عبر عن تلك القربة
بقدر قوسين كما هو عادة العرب من أن شخصين متخاصمين متى
اصطلحا يوترى بين قوسيهما موترا وإن غلبت ظلمة القوى عليه فيطمس

يتلاشى وهذا هو المقام الذي قال عليه السلام لجبرئيل ادن مني فقال لو دنوت
انملة لاحترقت اي انطمس في ظلمات القوى البشرية فالتدلية للوحي والدنو
للموحى اليه فيحاكي النور لان كل منهما الى صاحبه فيجذب الروح الى الجناب الاعلى
حتى يحصل هذا الشعاع القدسي المعبر بالبراق وهو مختار من البرق فعبر
عن نزوله بالنجم الهاوي وعبر عن صعود الروح اليه بالبراق وهذا مثل
النجم المنقض من الجو العالي مشتعلا بالدخانات الصاعدة المستحيلة
لقبول الاشتعال والهيام لا تزال تلك الشعلة تارة نازلة وتارة صاعدة
كالبرق ينطوي مرة وينتشر اخرى كما عبر عن هذه الحالة بقوله ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى اي عند قوة الخيال التي هي المصورة
للاشياء تشبيها وتمثيلا وتصويرا وتشكيلا ولها حكمة توارد الصور عليها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى وانما سميت سدرة المنتهى لانها انتهاء
المحسوسات وبداية المعقولات ولهذا قال تعالى عندها جنة المأوى
يعني اذا جاوزتها فقد دخلت عالم الروحانيات ثم هذه القوة المصورة
ان كانت خادمة للروح الناطق مطيعا له غير مخالط عليه امر القدسي
وسلطان النفس تصور صورة شهية وطلعة بهية متاجرة بالاسرار
المخزونة في خزائن اللوح المحفوظ عن الخطاء والزلل والمحو والخلل فتلك
الصورة هي المسماة على لسان الشرع جبريل تسمية للاثر باسم المؤثر لان

هذا البرق من اسراره واثاره واشعته وانواره والا فالعقل الفعال
يمتنع عليه الصعود والنزول لبراءته عن علائق الاجسام فكيف يتخلل
في حجم المكان ومضيق الزمان والاحتراق كما قال واسمه الحقيقي هو
البراق الحامل له الى مقامه المحمود ومناجاته الغيبية اذا وقعت في النفس
تسمى حديث النفس واذا تلبست بالحروف المنظومة والاصوات المقطعة
تسمى كلام الله تعالى اذا كان المتلبس في تلك الحالة اما اذا كان نبي غيرها
تسمى الاحاديث النبوية وتسمى ايضا قول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش لانه هو واسطة المتدرج والنفث ووزير الانباء والبعث
وهذا كما اذا هجس في خواطرنا معنى ما من المعاني فقبل ان نتلفظنا به
يسمى حديث النفس فاذا اندرعت بعبارة الالفاظ اللسانية يسمى
كلام اللسان وهذا البرق هو المسمى على لسان الصوفية اول ما
لمعانه وشروقه طوالع ولوايح فاذا دام واطمأن وثبت وسكن
يسمى سكينة مشار اليها بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
وصاحبه يسمى مكلما محدثا كما اشار اليه عليه السلام في قوله ان في
امتي محدثين مكلمين وان عمر لمنهم هذا اذا كانت قوة الخيال مطيعة
خادمة اما اذا كانت مشوشة فيحتاج هذه الحالة الوحيية الى تأويل
كما انها اذا كانت في النوم يحتاج الى تعبير وهذه الحالة اعني الوحي الصريح

اذا وقعت في النفس الناطقة اورثت لها خفة وطيشا ولذة وعيشا
والبدن ثقلا وكلا وضعفا وفتورا كما قال انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا لثقل نوره عن سنوح الهمم واقوى من امور يدنو حتى اذا
طارت طوطية النفس بالكلية عن قفص البدن فبقدر عدم التعلقات
يزداد له ظلمة وكدورة وبحسب التعلقها يزداد له نورا ونضارة
واشراقا وبراقة وهذا ما سمعت بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان اذا جاءه الوحي وكان على ناقة بركت لثقله وشدة تاثيرها
عنه المنزل الثاني الوحي السمعي وذلك انما يكون اذا تعدى
الشاخ الوحيي من النفس الى الروح الحيواني الذي هو مطيتها لشدة
بسطته وانتشاره على جوهر النفس اولضيق عرصة جوهر النفس حتى
ينصب منها الى جارها انصباب الماء الى غدير صغير لا يسع له
الى ما يجاوره فاذا انبسط ايضا على جوهر الروح الحيواني انبساط الاشعة
على سطوح الاجرام المرآتية المصقولة وامتد الشعر دريا الى حس
السمع اذ هو محمول عليه والروح الحيواني حامل له ومتى اهتز المركوب
طربا وشوقا وطار فرحا وعشقا اهتز الراكب ايضا بهزه وتطريبه
في تشريقه وتغريبه فتقع تلك الشعلة في حاسة السمع نافذة
فيها كما ينفذ شعل السراج من منافذ مشكاته المنزل الثالث الوحي

البصري وذلك انما يتيسر اذا استلات غياب السمع فيترشح منه الى
الهواء الراكد في العين فيرى صورة الوحي مشاهدة غيبية محاكية
للامر الكاين في الوجود العيني على انضر هيئة وازهرها وانور زينة
وابهرها ناجية بالاسرار المصونة والاثار المخزونة في مفاتح
الغيب التي لا يعلمها الا هو ولكن بفيضه واذنه لمن ارتضى من رسول
وعلى هذه الصورة الغيبية راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل
مرتين لا غير كما هو مشهور ويتعدى الشعلة اللاهوتية سارية الى
القوة الشامة فيحسها كما اشار اليه يعقوب عليه السلام حين كان
شائما لمعان البرق من نجد كنعان ليقرأ اية الوصل من سورة يوسف

ولله در الشيخ الشهير شهاب الشوق حيث يقول

من حسن جمال وجهك اقرأ درسي ۶ ذكراك بما سواك عيني ينسى
في الحشر يقول كل نفس نفسي ۶ ابكي واقول رب شمسي شمسي

او يقر عينه بنور لقاء قميصه ليتخلص من غلبة عقدة عويصة
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون شرط عليهم عدم التفنيد
وهو شدة التوبيخ على هذا الخطب العظيم حيث لم يعرفوا كيفيتها و
من جهل شيئا انكره بل عادا كالمكفوف ينكر وجود الشمس الباهر والقمر
الزاهر ولا زين لها الا بل كالبصير يستحقر وجود الكواكب لا لصغرها بل

ورتمام

بل النقصان بجزها **شعر** والنجم تستصغر الابصار صورته والذنب
للطرف لا للنجم فی الصغر ومع هذا نسبوه الی الجهل والضلالة
مع القسم فقالوا تالله انک لفی ضلالک القدیم فمن فرط ضلالتهم
نسبوا اباهم النبی الی الضلالة لان المریض لا یتصور کل احد
الا مریضا هکذا جرت عادة الخلیفة الانسیة **شعر** ومن
یک ذا فم مر مریض یجد مرا به الماء الزلالا ومن طرف العقل
کیف یرشح العسل فرب ضریر مثل یعقوب لفرط بکائه علی هجر
صورة یوسف الیمانی فات الایمان والحکمة یمانیة یخبر عن ریحها
واثارها اخبارا عن العیان والمشاهدة ووجدانا من الریاضة
والمجاهدة وهو یکذب لا بل یفند وینسب الی الجنون ویظن به
اسوء الظنون **اما** واذا الفتی عرف الرشاد لنفسه هانت
علیه ملامة العذال وهذه الحالة اعنی الایجا الشمی اندرج
من المؤلف فی هذا شرح المنازل الثلثة للوحی علی طریق الحکم الیقینی
لا اخذا بالتقلید الظنی وقد بقی فی زوایا الخاطر فلتات لا یتیسر
العبارة القلمیة ولا یعرب عن بیانها الاشارة النطقیة فلهذا
ترکناها فی سنبلها وعشونا الی شرح سبلها والمرتبة الاولی تعم کل
نبی مرسل وان کان بینهما فرق بجهة منها ان الرسول اخص وافضل

هذا الکلام — بیان صح

من النبی

من النبی فکل رسول نبی ولیس کل نبی رسولا ومنها ان النبی ما یراعی
الدین الکلی الذی هو مشترک بین الشرایع کلها اعنی المحکمات هی ام
الکتاب دون ابداع نهج من المناهج وشرع من الشرایع واما الرسول فهو
الشارع لملة زایدة علی ما هو المشترک بین الملل والادیان باقامة الحجة
والبرهان وکثیر لمن الاولیاء والعارفین الان للاولیاء ادنی درجة
فی الشروق والبروق مما للانبیاء لکون قوة نفوسهم ادنی من نفوس
الانبیاء والمرتبة الثانیة مختصة بالبعض کما کان لموسی علیه السلام
حیث سمع کلام الله وما رای احدا بل منع عن الرؤیة بصیغة التابید
لتشویش المتخیلة العاصیة تشدیدا للزجر عن مثل هذه المسایل
وامرا بالقنوع بواضحات الدلایل علیها قال عقیب هذا الزجر البلیغ
یا موسی انی اصطفیتک علی الناس برسالاتی وبکلامی فخذ ما اتیتک
وکن من الشاکرین ای اقنع بهذا القدر وهو استماع کلامنا ولا
تطمع فی الوصول الی لقائنا واشکر علیه وتوبة موسی بعد الافاقة
من غشیته وندامته علی ما فرط منه دلیل علی ان ما برز منه کان عن
سهو وسوء ادب لا عن معرفة وبصیرة علی ما حکی عنه تعالی فلما
افاق قال سبحانک تبت الیک وانا اول المؤمنین ای انا
مقتدی اهل الایمان والبرهان فاقبل معذرتی وتوبتی وخر موسی صعقا

هذا یشبه سجود الساهی کما کان لداود حین جهل موقع الخصمین حیث
استغفر ربه وخر راکعا واناب والمرتبة الثالثة خصت محمدا صلی الله
علیه وآله وسلم لانه کان اسلم شیطانه تخیله علی یده فلا یجری مجری
الدم بجسده وجلده حیث قال ولقد رای من آیات ربه الکبری و
هذه المرتبة اعلی المقامات من المعجزات والکرامات فلهذا ختمت به
الرسالة والنبوة کما قال ولکن رسول الله وخاتم النبیین قید نبوته
بالختم دون رسالته اشعارا بان النبوة اعم من الرسالة ومتی ختم
العام ختم الخاص لا محالة اذ غتت عمار قدارها وکملت عمرته
اسرارها کما قال الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی وهذه
التتمة والتکملة اشار علیه السلام بقوله مثل النبوة مثل دار معمورة
بقی فیها موضع لبنة وکنت انا تلک اللبنة والزیادة علی الکمال
نقصان فلا مسلک لاحد فوق هذا المقام وللشرع لو اراد وراءه
کی دهد وصل چو تو دلبندی **:** المنة لله که رسیدم بجهندی **:**
ای در بن هر موی من از تو مهری **:** وی با سر هر موی تو ام پیوندی **:**
کما نطق به المعلم الصالح الحکیم الالهی والفیلسوف الربانی الیونانی
افلاطون العظیم حین سئل عن وصوله الیها اذ قال خلعت ثلث
سموات سماء الطبیعة وسماء النفس وسماء العقل فاردت العروج

کلت

الی ما

الی ما فوقها فجذبنی الطبیعة وسماء النفس وسماء العقل فاردت
العروج المشوشة التی هی جبل موسی الحایل بینه وبین محبوبه
فانجذبت الیها وارانی العقل ان لیس هناک مسلک غیر العجز
لامر المتوالی لان الانسان فی حد العجز وهذا العجز غایة معرفته
لان العجز عن درک الادراک ادراک کما اشار الیه ابو بکر علیه اللعنة
ولله در حکیم اشعر تا بجایی رسید دانش من **:**
که بدانسته ام که نادانم **:** العلم بالله اعلم فوق العلوم کلها کما
ان الجهل بالجهل فوق الجهالات کلها **شعر** ادری ماء وبی
عطش شدید ولکن لا سبیل الی الورود فهذه المراتب
الثلثة المحکیة عن الحکیم المعظم والعارف الاشرف والفیلسوف
الکامل الالهی لله تعالی عن خلیل الله السالک فی ملکوت السموات
والارض عند قطع منازل دقایق الکواکب ودرج القمر و
بروج الشمس حتی اعترف بعجز نفسه بعده فقال وجهت وجهی
للذی فطر السموات والارض وهل الکوکب الا سماء الطبیعة والقمر
سماء النفس والشمس سماء العقل فالنبی والحکیم متقابلان متحاذیان
یعد واحدهما من المعقول الی المحسوس والاخر من المحسوس الی المعقول
فیتفقان علی بعض مناهل القبول وما تدری نفس بای ارض تموت

ثم ذاهب النفس كلها منازل على صراط الدين المستقيم ترقيا من البعد الى
الغائب وعلى كل منزل رباط قاعد فيه شيطان على أهبة راهب
يلعب جالس في دير يدعو الناس اليه بتلبيس وتزوير وترويج
متاعه الكاسد وآرائه الفاسد في سوق تغريره وهي السبل المذكورة
في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون فسئل العراف الطراف على دكان برزخ الوراق وقت
القربة من شاهدهم يختلف باختلاف قواهم وهممهم كالعاشق
عند الوصول الى معشوقه فمنهم من يسأل النظر الى فعل من افعال المعشوق
كما قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الثمرات وسعادة النبوة و
هذا كان في بدو حالته فلما ترقى قليلا وصار صاحب جرأة سأل
النظر الى صفة من صفاته كما سأل ربه في قوله رب أرني كيف تحيي
الموتى والحياة والاماتة صفة من صفات الذات ولما جاوز موسى هذا
المقام لعلمه انه لا يطلع البشر وراء مقام الصفات وكيف لا وقد قال
الله في حق سيدنا صلى الله عليه وآله وسلم ولقد رأى من آيات ربه
الكبرى صرح بان رؤيته كان لا تنزل الرب لا الرب مع انه كان الكمل
الكل وفي وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فينتشر هذا
القدر لافضل البشر في اعز الاوقات الذي ليلة القدر من نوره و تفكر

ساعة

ساعة خير من عبادة ستين سنة من روض محمود فلما موسى عليه
السلام فلعزه عشق قلبه بادر الى سؤال النظر الى وجه ربه الكريم المنيع
الجميل البديع ذي الاكرام والجلال وصاحب الدليل والدلال وما احسن
من يقول منشدا في هذا المعنى بليت بربيب ذا جدال يجادل
بالدليل وبالدلال؛ سألت وصاله والوصل حل؛ فقال نهى النبي
عن الوصال؛ هو قصور اهليته عنه فمنع منه اما لعدم استعداده
كالخفاش يبهر بصره نور الشمس او لكمال شروق نوره اذ كلت فيها حيان
لعين شمس العقل من رؤية الحبيب بل الحال نظره الى الجبل اي انك لن
تستطيع ان ترى غمزة من غمزات لحظي او تسمع لفظة من كلمات لفظي
فكيف تطيق ان تنظر الى كمال جمالي وجمال كمالي مع شدة نوره و
بهاء وتلالؤ اشعة كبريائه انا الذي اقول هؤلاء في جنة
الوصل ولا ابالي وهؤلاء في نار الهجر ولا ابالي وعبد لرنت اوقات عذاب
عين القضاة همدان رحمه الله على زير العراق وبم اصفهان عن بوي حب
العشق وحريق نار الشوق انار الله برهانه واذل عداه ولها
حيث ظنوا به الظنون الاثيم وحلوا فيه دم المجنون الاليم ونعم ما قال
الشيخ الفاضل ابو العلاء في هذا المعنى شعر رواك بالعين فاستغرق الهم
ظني؛ ولم يرواك بفكر صادق الخبر حيث يقول عين القضاة

نظما تودعنا ايا وسلمت خفية؛ فكان جوابي كسر عين وحاجب؛
كذلك نجوى العاشقين اذا التقوا؛ لهم السن في اعين وحواجب؛
والى المنازل الثلثة على ترتيبها في الكمال والنقص اشارت غمزة القرآن
وعروس عند كيب البيان حيث قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فالكلام
الوحي للقلب والكلام الحجابي للسمع والكلام الرؤيتي للبصر ولكن
هذه الغمزة الدلالية انما تفهمها اذا نضوت نقاب زهوغرتك
عن قلبك ورفعت حجاب لهو غرتك عن مقلتيك وهذه الغرة
هي التي وبخ الله تعالى الكفرة بها وهي علة الشقاق والخلاف التي
لا غاية لها كنتيجة الخلاف في قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهذه
الغرة هي الملحوظة اليها النبي عليه السلام بقوله في حديث طويل لم ينكره
الا اهل الغرة بالله كما اشار اليه حكيم الشعراء مجدود بن آدم السنائي
حيث انشد بيتا له في قصيدة غراء عروس حضرت قرآن نقاب
انكه بر اندازد كه دار الملك ايمانرا مجرد بيند از غوغا المسئلة
الثانية في تقسيم هذه الكلمات الخارقة للمألوف على طريق الحصر
فاقول الاشارة الخفيفة من الجنبة العالية اما ان تكون بواسطة
القاء العقول ويسمى وحيا او بالقاء النفوس الفلكية ويسمى الهاما

فلهذا

فلهذا جاء الوحي اصرح من الالهام واشرف منه لان العقول اشرف من
النفوس فآثارها انور من آثارها وكل واحد من الاشارتين اما ان
تلقى النفس عند استعمالها الحواس او عند تعطيلها فهذه اربعة اقسام
لا مزيد عليها الاول ما تاخذ من العقول عند اليقظة وهو وحي
صريح الثاني ما تاخذ من النفوس عند اليقظة وهو الهام صريح
الثالث ما تاخذ من العقول عند النوم وهو وحي مأول الرابع
ما تاخذ من النفوس عند النوم وهو الهام مأول الخامس
ما تاخذ من النفوس عند النوم وهو الهام مأول ثم القوة المتشوقة
حالة النوم ان كانت مستولية على مدركات النفوس من النقوش
العالية عاصية عليها جامحة في كبحها ضروبا من التراكيب خرافية
لا اصل لها فهذه الرؤيا تسمى احلاما وان كانت مطيعة لها منقادة
فتحاكي ما ادركت النفس محاكاة قريبة منه غير غريبة بل لاتفاقات
بين مدركات النفس وبين مصورها الا بالكلية والجزئية فقط
ضرورة اتفاقية جرمانية تنطبع منها الصورة المخصصة اما النفس
فهي جوهر مجرد تنطبع في ذاتها الصور الكلية فهذه الرؤيا تسمى صادقة و
الاولى تحتاج الى تعبير والثانية اقل احتياجا منها لكدورة الاولى
وشروق الثانية ومن تشويش المتخيلة نشأ علم التعبير ولما الفراسة

النفس

فهي علم يستدل به خبير بالاخلاق على الصفات كما ان الطب علم يستدل
فيه بالافعال على الامراض البدنية فموضوع علم التعبير القوة المتخيلة
من حيث انها تخلط وتخلط وموضوع صاحب الفراسة اخلاق
النفس الحيوانية من جهة دلالتها على صفاتها وموضوع الطبيب
جسد الانسان من حيث يصح ويمرض وهذه العلوم الثلثة
من فروع العلم الطبيعي **المسئلة الثالثة** في الاسباب الموجبة
لهذه الاثار وهي ثلثة صفاء جوهر النفس وقوة نظيرتها بالاخرة
في الكمال وضعف سلطان القوة المتخيلة الاول هو ان جوهر النفس
سنخ الملكوت كما دريت والملكوتيون علماً بالطبع لما يجري في
عالم الملك هذا من الذوات والصفات والافعال وقد نبهت على
هذا فيما سلف فالحوادث الارضية منقادة لها طوعاً او كرهاً والنفس
التي هي شعلة منها تؤثر مثل تاثيرها على حسب طاقتها لان الشعلة
من النار تفعل في الاحراق مثل فعلها لكن على قدر قوتها واول
اثر من اثاره يظهر في مملكته الخاصة وهي بدنه فان القوى كلها
مسخرة مجيبة بين يديه وتصرفه وهذه الحالة تجدها كل نفس في ذاتها
وجداناً ضرورياً حيث تار القوة الشهوانية باحضار مشتهاها
والغضبية تدفع ما يؤلمها وهكذا امرها نافذ في كل من هذه القوى

واذا كان هذا فلا اقل من الجائز القريب الوقوع ان يقع نفس كبيرة خيرة
بالاحوال الغائبة الخارجة عن مملكتها صافية وافية بتدبير مملكة
اطول واعرض منها حيث تستوعب حكمها بتغيرها وتدبيرها بحيث
يتعدى نفوذ سلطنتها الى هيولى عالم الكون والفساد فطبيعتها كما
كانت مطيعة للنفوس العالية تارة بالتسخين فتلبس صورة النار و
اخرى بالتبرد فتخلع صورة النار واخرى بالتبرد فتلبس صورة
الماء ودفعة باليبس فتلبس صورة الارض ومرة بترطب فتلبس
صورة الهواء كما انقلبت نار ابرهيم عليه السلم هواءً بامر خالقها حيث
قال يا نار كوني برداً وسلاماً على ابرهيم والبرد والسلام اشارة الى
الهيئة الاعتدالية الى الحرارة مفرطة والا برودة قاتلة كما وصف
حال اهل الجنة فيها بقوله لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً وهذا
اشارة الى ان عالم الافلاك عالم الاعتدال فاهل الملكوت فيه و
هذا المقام تسمية الصورة بمقام كن كما قال الله تعالى يا ابن ادم
خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك حياً لا
تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك
مثلي اذا قلت للشيء كن فيكون ومن جاهد من اخلص لله اربعين
صباحاً واكثر يتيسر له هذا المقام العالي مهما لم يحب قلبه بما سواه

لتبيان جميع الاحوال الكائنة في عالم الكون والفساد ناشية من هذه الكيفيات
الاربع سواء كانت مألوفة او غريبة بل من الجائز الواقع وجود نفس علوية
جلية يتعدى حكمها الى فلوس اليم والى التصرف في عالم الافلاك بالخرق والتيم
كما كانت الاول لموسى والثاني لسيدنا عليه السلم فانظر الى مراتب معجزات
هولاء الثلثة الافاضل المشيرة على كمال اوصافهم ثم على صفاء
ذاتهم وشرف جوهرها اما ابرهيم لما كان اواهاً حليماً حكيماً عليما
على ما حكى الله عنه في مواضع كثيرة من كتابه اعطاه اطفاء النار
على جمله معجزة دفعاً للضد بالضد واما موسى لما كان الغالب عليه
حرارة الغضب وشدة التلهب اوتي الاستيلاء على ماء البحر حتى انفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم معجزة على مضادة معجزة ابرهيم عليه السلم
واما سيدنا صلى الله عليه وآله لما كان اعدل الامزجة خلقاً وخلقاً سلط
على الافلاك المعتدلة بالرتق والفتق والضم والشق لمناسبة الاعتدال
ومثل جهة الكمال خروج الضد بالضد الحديد بالحديد نوعاً والا
بالانداد فيفهم هذا لهو العدل القويم والمنهاج المستقيم بل الحق هذا
واقول النفوس تنقسم الى عالية نافذة الحكم في لحوقها كنفس الغذا المد
لجريها والى ما هو متوسط بينهما كنفوس الحيوانات الكاملة ثم النفوس
السفلية تنقسم الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة تنقسم الى ما هو في

غاية الشرف والصفا والى ما هو في غاية الخسة والكدورة والى ما هو متوسط
فالاول مثل نفوس الانبياء والثاني مثل نفوس العوام والثالث مثل
نفوس الفضلاء وهذا كما ان المعدنيات تنقسم الى شريف غاية الشرف
كالياقوت مثلاً والى خسيس بالغ في الخسة كالنفط والقطران الذي
تيسر بل برا حشاء النفوس فان الخسيس والى الخبيث خلقان القرو
القاطيق يخلو عن ذي وقار والى ما هو متوسط بينهما كالذهب
والفضة وغيرها والنفط يشتعل بالنار حتى يصير هو هي لشدة
استعداده للاشتعال كما سترى حال المجرمين يومئذ مقرنين في
الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والياقوت
يتابى عن قبول النار لشدة كمال صفائه ونقائه وبعده عن طبيعتها
حتى لا يتاثر عنها بوجه ولا يخرج باردا سليما كما كان جسم ابرهيم
عليه السلم حيث خرج من النار سلاماً لكونه سليم القلب معلم الكلب
المخلوق من نار الغضب ولهب التعب ولما الذهب والفضة فلا
يشتعل كل واحد منهما مثل النفط ولا يخرج باردا مثل الياقوت
بل على درجة متوسطة وهي الذوبان فوضح بهذا ان الجسم مهما
كان لطيفاً كان انقى وهكذا كان الطف كان انفى كما دريت في السماوات
والارضيات واذا عرفت هذا في الاجرام فاعرف مثله في النفوس حتى

انقسمت بحسب تأثيرها كما انقسمت الاجرام بحسب تأثيرها الى كامل وناقص
ومتوسط حتى يجري تأثير بعضها الى جميع عالم الاجسام كالنار تحرق
جميع عالم العناصر وتجعله لاشياء صرفا القوة استيلائه عليها بناء على قوة
صفائه واستعلائه والى هذا التطبيق اشار قوله عليه السلام الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة ومثل قوله عليه السلام فضل العالم
كالذهب والمتعلم كالفضة ومثل قوله الناس عالم ومتعلم وسائر
الناس همج لا خير فيهم خص الانسانية بالعالم والمتعلم وسمى
سائرهم همجا وهو المغشوش من الدراهم فهم ليسوا باناس
بل كالنسناس الخناس انهم يخنسون عن الحق ويتقدمون الى الباطل
كما قال حكيم العرب يا اشباه الناس ولا ناس ونعم ما انشد في
هذا المعنى فجلهم اذا فكرت فيهم حمير او كلاب او ذئاب
وقال الاخر لم ابق من جل هذا الناس باقية ينالها الوهم الا
هذه الصور ولله در [illegible]
زجنس مردمان مشتی چو خر اند ۞ گرت باور ندارى جاده بزدى
چهی بخنی چادری بر چمادری ۞ چهی بر اسپی ستوری بر ستوری
وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للاثار الغريبة والاحوال العجيبة
المخالفة للمالوف المعهود الموافقة للحق المعبود ليست موكولة

الى اختيار الخليقة اصلا بل هي موهوبة من بحر الكرم فائضة من جود
الحرم المحفوظ بقوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم هو حرم الجلال الذي كل من دخله كان امنا والناس يتخطف من
حوله وهو عرصة عالم الكون والفساد حيث يموتون الى يوم يبعثون
لان الجواهر والذوات التي تخلق الخليقة وايجادها فانها
موقوفة على كعبة الجلال المحمية فيها لا تبديل ولا تبديل ولا يوزن
ولا يكيل بموازين عقولنا ومكاييل نفوسنا بل هي على العوارض و
الاحوال ولكن بمعاونة من قدرته وقوته كما دريت ومن هذا
يعلم خطا من ظن ان النبوة كيفية كسبية بل عطائية موهبية
ولهذا قال عليه السلام فضلنا على الناس بست وعد من جملتها
انه اوتي جوامع الكلم وجعل الارض كلها مسجدا له وهذا معنى
قوله زويت لي الارض اي جميع عالم الاجسام اذ هو ارض العقول
فاريت مشارقها وهي صورها اذ منها يشرق وجودها ومغاربها
وهي هيولاها اذ فيها يغرب ثم قال ردف بعضها ولا فخر اي الفخر
بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبيات الاضطرارية السبب الثاني
الموجب لخوارق العادات هو القوة النظرية وهي منقسمة الى البالغة
في الكمال والناقصة فيه والبالغة منقسمة الى المحتاج الى تعليم بشري كما

هو اكثر الناس وهم منقسمون الى ما يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيئا على مراتب
غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعليم بشري بل يفهم الاشارات
الفايضة من الجنبة الشريفة العالية والعتبة المنيفة كما قال يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي معلم من نوع البشر ولا بد لنوع
الانسان من شخص هذا شانه اذ لو افتقر كل احد الى معلم بشري
لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم ما بين الخليقة البشرية
اذ الموقوف على المحال محال كيف يحصل في دائرة الوجود فلا بد
اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات من العقول الزاهرات اما
دفعة واحدة كما قال عليه السلام رايت ربي في احسن صورة فقال لي
يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى فقلت انت اعلم يا رب فوضع يده بين
كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعرفت ما بين السماء والارض وذلك
انما يكون بحصول الحظ لعين العقل الى الحدود الوسطى بين سلسلة
الوجود من لدنه الى الاول الازل فيصب في صدره وينفث في روعه
علم كلي بكل الوجود كما هو مثل ما علم ادم الاسماء ومثل ما قال زويت
لي الارض هو ارض الوجود واما على تعاقب الازمنة كما قال نزل به
الامين صح
الروح على قلبك وقل نزله روح القدس من ربك بالحق ردا على
من قال انما يعلمه بشر ومن قال انما انت مفتر ومن قال اساطير الاولين

اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ورد هؤلاء ابلغ في المنع من القول
بالتعليم البشري حيث نفي التعليم ايضا عن روح القدس في قوله
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي كل العلوم فما بعض
منه بلا ذريعة من احد من الخليقة وههنا ركدت الريح العقيم
السموم الهابة من افواه الملاحدة واهل الاباحة حيث قالوا لا بد
من الوصول الى معرفة الحقائق وخصوصا الى معرفة الخالق من امام
وشيخ يرشدنا اليها ويوقفنا عليها هذا غاية غوايتهم تمثلت بصورة
التوفيق والهداية وكمال ضلالتهم تخيلت بخيال الرشد والدراية
ذلك مبلغهم من العلم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا فكيف شفاعة الشيخ بكير
والمعلم الضرير لعمرك يا هذا انما قولهم ذا الا كقول من يقول انما يعلمه
بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها اترى بينهما فرقا غير عظيم
كبير ولكن بئر معطلة وهو القلب الاسود كالبئر المظلم الخالي عن
الحق واما القصر المشيد فقصر وهو قلب المؤمن المشيد بالمعارف
الحقة ومعلمهم امام ولكن كغراب البين صير كالبوم الشوم وقد
بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه
وهذا الغراب مبعوث لكشف عورة اخيه ونعم ما يطابقه قول من قال

شعر اذا كان الغراب دليل قوم ... فسلكهم طريق الهالكينا
سالكهم هالك وتابعهم هالك ... ومالكهم نادوه ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون لا يملك من الله دينارا كمثل الحمار يحمل اسفارا
بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله فمثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا ساء مثلا فالحمار عبد الشهوة والكلب عبد الغضب فجعل
سلطان القران لكل واحد من العبدين مثلهم بعنوان الحمارية و
الكلبية ثم عقب بسوء المثل مثلا اشعارا بان حالهم اسوأ من
حال الحمر والكلاب ولهذا عقب الاية بقوله اولئك كالانعام بل
هم اضل واما النفوس الناقصة في القوة النظرية فينقسم الى ما
لا يعقل شيئا اصلا لهم قلوب لا يفقهون بها القساوة قلبه ورين
طبعه كالحجارة او اشد قسوة فان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار و
هذا الانسان قرين الحجارة التي هي وقود النار الكبرى في قوله
وقودها الناس والحجارة وهذا نار التي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه
من نار اذ هو كالمرآة المجلوة يتجلى فيها جلايا الحقايق كلها كما
تنطبع الصور المحسوسة في المرآة ولهذا السر خص الله تعالى الحديد
بالذكر في القران في معرض الاحسان والامتنان من بين ساير المعادن

مع انه اخص من كلها اليها ما بان خاصية التصقيل والتجلية لارادة
الصورة الحسنة والقبيحة له كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد
وهو دفع الخصوم ومنافع للناس هو ارأة الصورة ليتبين بين
حسنها وقبحها واي نفع اعظم من ان يطلع المرء على صورة نفسه
الظاهرة والباطنة وعلى اسرارها البارزة والكامنة بل يطلع على
هيئة الوجود كما تسطع الغير في نفسه وهو الجام المملو صفاء من
انوار الاسرار وانوار الانوار كما اشار اليه الحبر الباهر والبحر الغامر عمر
الخيام **شعر** در جستن جام جم جهان پيمودم ... روزي ننشستم و شبي
نغنودم ... ز استاد چو راز جام جم بشنودم ... ان جام جهان نماي
جم من بودم ... والحاصل انه يعقل ولكن بصعوبة ومشقة بل يرى من المتعلمين
ما يرجح طول عمره في البحث والتكرار اناء الليل واطراف النهار ثم
يرجع بخفي حنين ويصير مطرح العار والشين فخاب وقد خسر
ودام عسره وخسره وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وهذه الصعوبة على مراتب غير محصورة فاذن قد دارت رؤس
النفوس في سهام القداح والكؤس بين دهاق وخلو ومنا صفة
فالنفوس الصافية الممتلية طافحة ابدا وان تنضب منها قطرا

اوجدا ولا الى اودية القلوب النهال الساقطة في حضيض صف النعال
من مجلس الانس المحتفل بظرائف القدس وتلك النفس الكاملة
المكملة هي المسماة بالاعتبار الاول وليا وبالاعتبار الثاني نبيا
السبب الثالث الموجب لخوارق المعهودات هي القوة المتخيلة وهي
منقسمة الى قوة عاصية والى عاجزة مطيعة على مراتب غير
محصورة والى متوسطة بينهما فالاول كما للعوام حيث قال افمن
زين له سوء عمله فراه حسنا هي التي تزين قباح صور المحسوسات
الفانية على حسان صور المعقولات الباقية **واما الثاني**
فكما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يحكي صور السوانح الغيبية
كما هي عليها بلا خبط وتفريق وتنتج مثل التماثيل الغيبية على
ما هي عليها بلا خلط وتزريق **ولله در الثنائي حيث يقول**
همه اندر زمن بتو زنيست ... كه تو طفلي وخانه رنگين است
حتى قال عليه السلام اسلم شيطاني على يدي واما المتوسطة فكما كان
لموسى عليه السلام حيث كانت مانعة من الرؤية فقط ومعينة له
على تحصيل ما سواه من الحقايق وكونها مسلمة على يد سيدنا صلى
الله عليه وآله وسلم كافرة عاصية على من سواهم من الانبياء غير مسلمة
لهم جاءت في القران ملقبة بالشجرة الملعونة في القران حيث نحته

وطرده على لسان القران دون ما عداها من كتب المنزلة كان اشعارا بها
لطردها ولعنها اسلم ولو طرد في غيره من الكتب لاسلم وانقاد وما
تمرد عن العناد وقوة هذه القوة وضعفها قد يكون فطرية وقد
يتاتى بكسب اذ هي جرمانية قابلة للذبول والانحلال بتقليل الطعام
والشراب وتكثير السهر والاضطراب ورفض الخفض والدعة
وترك الرفاهية والسعة وكل ما يضاد قوتها ويكسر سورتها
كما اشار صلى الله عليه وآله في وصيته لعايشة ان الشيطان ليجري
يا ابن ادم مجرى الدم الا فضيقي مجاريها بالجوع والعطش ومدح
نفسه بعدم الاكل والشرب فقال وهو يطعم ولا يطعم صرح
بان الاطعام من شيم الكرام والاستطعام من اخلاق اللئام تنزل بهم
الى مقام البهايم والانعام **وقال الجنيد قدس سره**
الجوع طعام الله في الارض الى غير ذلك من كلمات لا تعد ولا تحصى
ولهذا اعتادت الصوفية القعود في الخلوات وارتاضت جوب
الفلوات رياضة للجسد ومجاهدة قمع قواه وذبحا لشموس النفس
الشهوانية ونحر الجمل الحقود الغضبي تقربا بقرابينهما الى قربة المشاهدة
والمواجهة ورتبة المكالمة والمشافهة ومن ههنا زعمت الضعفاء
ان النبوة كسبية فالخاصيتان الاولى موهوبة والباقيتان موكولتان

الى قدر الخليفة بمعاونة الحق وهذه الخواص الثلث قد اوتيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ما حكى الله عن اعطائها اياه بقوله انا اعطيناك الكوثر هي صفاء جوهر النفس الياقوتية لا يمكن تحصيله بالكسب فلهذا خصه بالاعطاء وقد عرفت كون روحه كوثرا حيث عرفت انه بحر عكر كان كان عليه عرش الرحمن فصل لربك اشارة الى استعمال القوة النظرية والعملية وهي الصلوة والصوم والتزكية والتحلية على اختلاف العبارات وتحصيل هذا المقام فلهذا امره بالصلوة ولعل شارح الى بحوح القوة الخيلية وقد بلغها البحر من معاونتهما لهما فالحاصل ان النفس التي من جوهر اللاهوت متى تنبهت تبدلت المبادي في وصفي العلم والعمل تفعل فعلها وان كان النقص منزه اذ هي تخلقت باخلاق الله وهذا كالحديدة الحامية المحماة والزجاجة المملوة المصفرة فالاولى تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها من الحرارة والنورانية والثانية تتلون بلون الخمر المصبوب فيها كما يحيى البدن بنفخ الروح المنفوخ فيه فيهما تجانس دقة وشفقة كما يليق المحب بمحبوبه والطالب بمطلوبه كما قيل نحن روحان حللنا بدنا ولا تتعجب من عناية الخالق الرزاق حيث يرزق من يشاء بغير حساب ولا تضيق رحمته الكاملة الشاملة ولا تبرح عن

كسبيٌ صح

سحابة جوده الوطفة عاكفة الواكفة فان الفيض عام والجود تام وقيد رحض عقدك الطاير وفيحك الحاير بقوله تعالى في حق موسى بن عمران وكان رجلا من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولما بلغ اشده اي الى ثلث وثمنين سنة اتيناه حكما نبوة جرا على جوهر النفس المخصوصة به وعلما بنا على القوة النظرية الكاملة له واما الخاصية الثالثة فكما قال انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني هاتان لمخا الصفا انه كان مخلصا والمخلصون على خطر عظيم وكذلك نجزي المحسنين فانظر كيف عمم حكم الحكيم للمحسنين الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والاحسان ان تعبد الله كانك تراه والاخلاص هو ان تخلص عملك لله اربعين صباحا كما كان لموسى حيث قال فتم ميقات ربه اربعين ليلة او اكثر منه بل عشر سنين كما كان لبعض الموسى عند شعيب شيخه عليهما السلام حيث قال فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا النظر برقة نظرك كيف عقب قضاء الاجل بمجيء النبوة اليه وافاضة نور الرسالة عليه وهل كان ذلك الاجل الا مدة تزكية نفسه عن الرذائل بل الفضائل لهم عدة امرها شهوة النساء والكساء ولعدد اسباب الكبر والشرح حتى

وتحليتها ٣

حتى ادته الى انزال الكتاب عليه فيا عجبا من انزال من خضوع الفضلة في بقاع الوقاع كيف ينزل ما فضل فضيلة التورية على روح الارواح مع انك قرات قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاذا كان لم ينه النفس عن الهوى سوا كان حلالا او حراما لم يدخل الجنة فمن يباشر معاشرة اللذة والوقاع وكيف على قضاء اوطار الجماع كيف ينزل عليه البعثة والرسالة والنبوة والسلطنة **المسئلة الرابعة في الكشف عن ماهية النبوة ووجوب وجودها** قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وحضت عليه بهذه من الزمان ما كان معنى شيئا مشهورا وهذه الدعوى غانية عن البرهان لان البدن المخلوق من النطفة الكائنة من ذوبان مثله بسبب الحرارة المجتمع لابد من الطين اللازب المخمر بيد القدرة اربعين صباحا والصلصال المسنون الذي اختمر على طينته اعصر وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان مع انه لم يحل الظرف الزمان والمكان فلابد له من زمان لم يكن هو فيه موجودا لا بل معلوما مذكورا وهذا لعبا المقدمة تامة في اثبات حدوث الانسان ثم بعد مرور الشهور وكرور الدهور خلق من نطفة امشاج حاصلة من اختلاط

من صح

المجين صح

مزاج بين يبوسة المعادن ورطوبة النبات وحرارة الحيوان وبرودة اثار الجو وهذه المدة سماها القران تعديلا وتسوية في قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وصف هو تعالى نفسه في هذه الاية بصفتين متناسبتين لتعديل مزاج الانسان صفة الربوبية من التربية وهي التسوية وصفة الكرم وهي افاضة الانعام اشعارا باتصافه بتين الصفتين هما المقتضيان لخلق الانسان ولولا الربوبية والكرم ما وجد لان هذا غير مختص بالانسان بل هو عام لجميع الوجود ثم بعد التسوية افاضت عليه انوار الحواس بواسطة تسلط الحرارة الغريزية على الرطوبة الغريزية لصعادها الدخنة اللطيفة الهوائية منها لينشب النفس الناطقة بها وهي تشبث النار بالدخان فيجذب كل منهما الى صاحبه لجذب ابرة حديد الى مقناطيس جذاب وانجذاب عاشق مشوق الى معشوق شايق جلاب كما قال فجعلناه سميعا بصيرا خصهما من بين سائر الحواس لجلائهما ووضوحهما فالسمع مسموع مشهور والبصر مبصر معلوم بل البصر مسموع والسمع مبصر عند عين العقل النافذة في قوى الحواس ثم بعد ذلك افاض عليه القوة الصافية من العقول

بل صح

الواقية للاهتداء الى تحديد الخير والترائي الى المعقولات والمحسوسات
والى تحري الافعال والصفات كما قال انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا وكما قال ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين فبعد ما اشتغلت القوة العاقلة في مشكاة
الحواس اشتغالا تاما وما التهبت شدة صفاء زيتها في فتيلتها
التهابا قويا انفتحت بصيرته فرأى حقا قا شعا نيلية نارية
نهارية واخرى ليلية مظلمة قبا بها مسدود وحلقة جلبابها
الى بابها لا جمع سوالها دائرة كؤوسها ناكسة رؤوسها امثال
الطاسات المقلبة والكاسات المنصبة **فانشد**
ما بيم دربن كنبد بيرا سا ∴ جوبينه رخ جو مو د بلند طاس ∴
آگاه نه از منزل اميد هراس ∴ سر كشته وخيم بسته چون لگاو ∴
وما راى في هذه الحلقة احدا مشهدا ولا كابرا في هذه الحلقة
المتبددة يا راجهيد الا سوى سبع كعاب اشباه كواعب اتراب الكبيرة
منها ذهبية والصغيرة فضية والبواقي دائرة بينهما صفاء
نقاء ونورا وضياء جايلة بين هذه الحقاق تارة بالتثليث
واخرى بالتربيع طورا بالتسديس والمقارنة ودفعة بالاحتراق
والمقابلة دهش وتحير **ثم انشد وسير رباعي**

ما لعبتكانيم وفلك لعبت باز ∴ از روي حقيقتي نه از روي مجاز
بازيچه همي كنيم بر نطع وجود ∴ گرديم بصندوق عدم يك يك باز
فاحال الكائنات والحوادث الى الدهر المصنوع بيد الفلك وانكر
الصانع المدبر الحكيم وجحد المبدع المقتدر العليم فقعد الملوك
صولهم فكذا عبد الطاغوت وسواعهم وتوهم صيغة صدقة فاتخذ
ودّ كما قال وما يهلكنا الا الدهر فلما انفتحت بصيرته قليلا
وتامل تاملا كليلا تحدس ان هذه المتغيرات الجارية
على الكائنات الفاسدات لا تكون الا من مكون غير متكون ومن
ملون غير متلون فاعترف بذنوبه وعثر على عيوبه فاستغفر
تاب واواب فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين فتيقن علما بالمبدإ الدائم والقيوم القائم
لكن تحير في حال المعاد واضطرب فكره في مآل العباد بل صرح
بنفيه حيث درى ان الانسان متكون من المزاج فمهما فسد
لا يرجى له عود اذ ليس له ولغيره فيها فائدة فحكم بانه اذا مات
وسعادته قد فات كما قال الله حكاية عنه وما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى مثل العشب والرعي بنبت فيصير غثاء احوى
واي غاية كانت له ولغيره في الابتداء بعاد لها في الانتهاء **وانشد**

هذا حجتهم الداحضة وغاية انكارهم الغامضة الا ان هذا اوهن
من بيت العنكبوت واضيق مجالا من جوف التابوت حيث يدفع
بكلمة واحدة وكم من فئة قليلة غلبت فئة وهي ما قال
الله الله اعلم حيث يجعل رسالته اي نوع البشر وان كانت
الان لبعض النفوس مقدارا عند الله لا تفهمونه انتم و
اباؤكم كما وقعت من خاصية الياقوت فهم سقطوا في حضيض
التفريط كما سقطت القرامطة على اوج الافراط حيث قالوا بالامام
المعصوم وكما هوت الاباحية الى اسفل السافلين حيث قالوا
بالشيخ الكبير فقد غلبت على الاولين حرارة الغضب كما على
رطوبة الشهوة والخصومة في الشهوات لعمرك يا محمد انهم لفي
سكرتهم يعمهون لا يقتضي المقاصد وهم غضبان فاذا انحرف
المزاج وجاوز حد الاعتدال تعدى الحاكم عن حد العدل الى
الضلال فعند المزاج يقول الجبر من النبوة من جهتين احديهما
نظر الى عناية الخالق الذي له الخلق والامر والتحريض والتر
من لم يجبل الخص المقصمين دون التقصير مع قلة نفعه بل
للزينة المستغنى عنه ومن لم يضيع تفويض الحاجبين من تراب
العيون وتشريد اشفارها مع حقارة فوائدها فبان لا يسوغ

في هذا المعنى زآوردن من نبود گردون راسود ∴ وز بردن من جاه
جمالش نفزود ∴ وز هيچ كسي نيز دو گوشم نشنود كاوردن
بردن من از بهر چه بود ∴ فلهذا السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث
وفوايدها واحرص جدا على منع نشر موايدها وطي بساط الشرع
امثالها نشر الطاق شقة الجود حضلا والغالي في هذا الباب
برهان الهندي فقد جنا الحديث السري ومن تابعهم
بالبراهمة نسبة اليه وعلى طريقته جرت الصابية خصوم الخليل عليه
السلام على ما حكى الله عنهم في مواضع جمة من كتابه ان هم الا بشر يريدون ان
ان هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يأكل مما تأكلون منه و
يشرب مما تشربون ومدار انكارهم على حرف واحد وهو ما
حكى الله عنهم في قولهم ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من
شيء وفي قوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا
ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فحصر المانع في انكارهم واستكبارهم
على ان البشر لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية وفي
المحال الذي يختص بعضها بخاصية دون بعض فاما ان يكون
كلهم انبياء وهذا محال لانه يؤدي الى عدم النبوة اذ لو كان كل احد
نبيا فلا حاجة الى وجوده واما ان لا يكون واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبنا

بافاضة النبوة على روح من ارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين
كان اولى والثانية تنظر الى احتياج الخلق لان في العالم الصغير الذي
هو الهيكل الانسي متى لم يكن رئيس مطاع لقوته يسوى كل احد
منها على مكانه لخرب سريعا حيث اصبح كل منها لمطاعا مطيعا بل
لابد للكل من امير واحد ينتهون بزجره ويأتمرون بامره ما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا ع خانه بدو كدبانو نا روب بجاند واذا كان امر
العالم الصغير لا يتم ولا يتمشى دون امير قاهر فما ظنك بعالم العناصر
المثار لاثارة الفتن المكمن للنزاع المحن بل لابد للخلق من الهداية
الكيفية بتحصيل المصالح وجلب المساعي والمناجح حتى تتم العناية
الازلية كما قال الله تعالى حكاية عن افاضل الانبياء والرسل
عليهم السلام حيث نطقوا على هذه الكلمة وهي العناية فان الخلق
دون الهداية اهمال والهداية دون الخلق محال فلا بد من مجموعهما و
يسمى عناية قال ابرهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين ذكر عناية
خاصة به لانه كان اول الناس حيث الملة وقال موسى الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية كلية جلية
لانه كان مقدم حيطانه دون سقفه فان الصلوة التي هي عماد الدين

ماقامت عمودا حتى يستوي عرشه عليه وقال سيدنا صلى الله عليه وآله
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر مطلقا شاملا للخاص
والعام بل زاد عليهما سوى ذلك لانه ذكر مبدأ عالم الامر ومنتهاه
وهو قوله قدر فهدى فبامثال هذه المراتب يعرف فضيلة الانبياء
فهل هذه الكلمة الوجيزة الفصيحة الا من جوامع الكلم التي اوتي
وجامع الحكم التي اعطى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وكثيرا ما يجري مثل هذه الكلمات الدالة على كمال مرتبتهم و
نقصها حيث قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سمى الروح الذي
هو واسطة بينه وبين الرب ربا اذ هو آية الرب الكبرى
المشار اليه بقوله ولقد رأى من آيات ربه الكبرى وكذلك موسى
عليه السلام في قوله وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك واما عيسى
لما كان الكامل فيهما لكونه روح الله حيث غلبت عليه القوة الروحانية
كما غلبت على موسى القوة الغضبية حيث وكز قبطيا فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان فيلقب بالقوة الروحانية يحيي الاموات
وبالغضبيات الحيا سماه ابا حيث قال اني ذاهب الى ابي
وابيكم السماوي ومن قول هذا قالت النصارى المسيح ابن الله
اما سيدنا صلى الله عليه وآله لما كان افضل الكل لكونه نور احد لا

الخلق ونسهاه وهو قوله خلق فسوى وذكر مبدا عالم صح

بل القوة الروحانية فيه كانت مستعلية على كل حالها كلها حيث اسلم
شيطانه على يده بل بلغت في فيضان الاشعة والانوار منها الى ان
سماه سراجا منيرا للعالم الارواح كالشمس المسمى سراجا وهاجا لعالم
الاجسام سماه اخا والاخوان هما الشعبتان الناشيتان من اصل واحد
فادعى التسوية بينه وبين نفسه من غاية شرف نوره وحسن كمال
فضل فتحصر ولهذا المعنى سماه وقت الرجوع الى السموات العلى
الرفيق الاعلى كما قال المعلم الاول عند رحلته سلمت نفسي الى مالك الارواح
الفيلسوفين هذا الذي ذكرنا وجوب بعثة الانبياء اما تحقيق ماهيتها
اعني النبوة والكشف عن حقيقتها فاقول مرسلا مجملا ان الاجناس
اربعة جوهر ثم جسم ثم نام ثم حيوان كما ان الانواع اربعة انسان و
فوقه حيوان وفوقه نام وفوقه جسم وهذا اعقد مرتبه مثل الجان
للملفوق من اللؤلؤ والمرجان فبين كل نوعين جنس الا الجنس الاعلى
الجوهري اذ لا جنس فوقه ويسمى جنس الاجناس وبين كل جنسين
نوع الا النوع الادنى الانسي اذ لا نوع تحته ويسمى نوع الانواع
والمقصود في الخلقة خلق الاجناس لاقتران الفصول بها انما هي انواعا
مقصودة بالذات كما ان الاجناس كانت مخلوقة بالقصد الثاني
اذ لو كانت بالقصد الاول لحصل النوع والمقصود من خلق النوع

ايجاد الصنف والمقصود منه ايجاد الشخص والمقصود منه اخراج
نقطة فيه صالحة لقبول الفيض من الاثار العالية وهذا
كالصدفة الملتقفة المخلوقة لتكون الدرة والاكمام المحتفة
المكونة لنوار الثمرة فعضو القلب صدفة لدرة مخزونة فيها
تسمى روحا حيوانيا وهو صدفة لجوهر النفس الناطقة فهي اذن
اشرف من روحها الذي هو اشرف من قلبه الذي هو اشرف
من قالبه الاشرف من صنفه على مراتب ومن نوعه على مراتب
ومن جنسه على مراتب فالاشرف من كل جنس نبيه كالشمس ومن
كل نوع نبيه كالقلب ولهذا قال الله تعالى ولكل قوم هاد ومثله
وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عليه السلام الشيخ في قومه
كالنبي في امته فقد اجتمعت هذه المشرفات كلها الصدفة القالب
وصدفة القلب وصدفة الروح بسبب درة النفس الناطقة المكونة
التي هي نور على نور وهلال من بدر وصفاء في صفاء وضياء
في ضياء هو المهتدي والهادي الحاضر والبادي ومحمد المصطفى
الذي لا يزال نوره ينصفي ونعوته لا يكاد يستوفي حتى فاز بالمكان
المعلى والسهم الاوفى اصحابه كالنجوم الزهر ولجيابه كالجبال
الوصلوات الله عليهم ما دبت دبيب على البسيط ووهب نسيم على

المحيط والاستصفاء روحه واستقلوا جميع من هذه الارواح
الاجسام الجسمية والنوعية امره بالاتكال عليه في قوله وتوكل على الحي
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فتحي اجناس
انواعه ساجد الكون كلهم خاشعين له وحتى تنتقل من طور الى
طور تقلبا ومن هذا المقام اشكلت المتناسخة في امرهم على جهة
حيث ذهبت اليه طايفة من الامة وقد تحررت الشعبة الاولى

الشعبة الفرعية وهي مشتملة على مسايل المسئلة الاولى

لا ريب في موت جسد الانسان اذ هو مشاهد بصريح الحس و
العقل يدل عليه ايضا لان الجسد المركب من الحرارة والرطوبة ابدا
في التحلل وهو متناه فلا بد وان ينتهي في التحلل الى ما لا يبقى منه
شيء فيفسد تركيبه وينحل وينضعضع اركانه ويزعزع و
ويبطل وهذا هو المعنى المراد بقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة اي حصون الابدان وقلاع الاجساد على
مرور الليل والنهار لا بد وان تخرب وتنهار ولا تبال انت بالموت
فانك لا تموت كما قال تعالى يا بن آدم خلقتك للبقاء بل انت الذي تنقلت
من غارك وتنساب الى دار قرارك بل الذي يروعك انتقالك الباقية
بعدك ولجلالك المفقود من عندك فاطرح واخرج وفكر في الم

شرح فان سمع الحكم يسيرا وقد قال عليه السلام انما المحبون في هلاك القلوب
هون على نفسك سكراته وغمراته بتصور لقائه تبارك ومضائره فالجنين
حالته حزن وحيرة من مكثه في الرحم لا بد وان عيشه لم كظم ضيق المنفذ فاذا
رحل الى فسحة الظهور استراح وهذا الالم يسمى عذاب القبر على
لسان الشرع والعقل ونعم ما قال سقراط الزاهد المجاهد استهينوا
بالموت فان مرارته في خوفه شعر تا چند زجان مستمند انديشي
تاکی تو ز دنیا و کزند اندیشی ؛ آنچ از تو توان ستد همین کالبد است
یک مزبلهء گو مباش چند اندیشی ؛ حظا ونار فقصك وطر ترابا ؛
وشتمر ازارك وسر سيرا انا ؛ والافتهوى في مكان سحيق وفج
عميق وقد يشك في بقاء النفس الانسانية وفضلها من تمنى
الخلود في هذه الخربة القذرة ويرجو البقاء في هذه المدرة الكثيرة
يطمع في حطامها ولا يقتنع الا بتمامها فقد ايسوا من الاخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور فلهذا يودون الاقامة ويكرهون
القبور كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وسرورها وعين
الناظرة والوجوه الناضرة الواقفة بين رياضها وحورها
حفون من الحسن ناظرات ؛ كان عيونها ذهب سبيك ؛
على قصب الزبرجد شاهدات ؛ بان الله ليس له شريك ؛

رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها واجتهدوا وجدوا في طلبها مع
علمهم بانهم سيتركون عن الحب الانسان انه يترك بسئل الحاكم نسوا
قول الله تعالى حكاية عن الغابرين الذاهبين وفي بطن التراب داثرين
عبرة لاولي البصاير والابصار من المهاجرين والانصار كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ونعم ما نظم الشيخ المعري في اداء
هذا المعنى حيث يقول يا لهف نفسي كم مدن عذرت خلائقهم
وكم تلوات عرت اقصارا ؛ والله اكبر لا يدنو القياس له
والجوز عليه كان امصارا ؛ ونحن نريد هذا الشك ونحكيه
عمن عقله رزك ونحقق بقاها مرى الدهر بعيد لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد بواضحات الدلايل والبراهين على نهج القواعد
والقوانين مع ما شاهدنا ببقاء النفس مستقلة مجردة عن علايق
الجسد في حالة الرؤيا مرضية مستماة ليتغشى في غيبة من حال الرؤيا عن
مشاهدة لا يسترتب فيها عاقل فاضل يصدق بها كل حي عاقل
كغاية وضوحها وجلالها وبراءتها عن جحة القوى وبلادتها
واما البرهان فهو ان النفس جوهر بسيط غير جسمي كما عرفت ولو جاز
عليها العدم لكان فرض وقوعه غير محال لان الجواز حقيقة الامكان
غير هو معنى ما يعبر عنه بعبارات الجواز والامكان والصحة رسم ازاله
معنى الجواز

يلزم من فرض وقوعه محال فلنفرض انعدامه لكن يجب ان يتعلم معنى
الانعدام وهو في مقابلة الايجاد لكن الايجاد معقول اذ هو افادة
شيء شيئا من حيث ان الوجود والشيئية مفهوم وان كان بينهما
فرقا ما فرق العموم والخصوص فالشيء يطلق على المشترك بين الوجود
الخارجي والوجود الذهني والوجود يختص بكل واحد من النوعين
اما العدم فغير مفهوم الا مفهومية بالعرض كما دريت الان الانعدام
لكل موجود يعقل بحسب ماهيته مركبا وبسيطا اما المركبات
فانعدامها بانحلال بسايطها ليرجع الى حالتها الاولى وهي الانعدام
واما البسايط فهي ينقسم الى الصور والعراض وجواهر مجردة اما الصور
فانعدامها بزوالها عن هيولاها وهو معقول ايضا واما الاعراض
فانعدامها بزوالها عن محالها ايضا بل العرض الذي لا يقبل الثبات
والبقاء يسهل تعقلها لانها كادخل في الوجود زال ومعلى الجملة فانعدا منها
اسهل تعقلا من انعدام الصور لكونها لجواهر وكون جواهر ما دية
انعدام المركبات ايسر تصورا منها بتفرق اجزائها المادية اما البسيط
البري عن المكان والزمان والاجزاء معقولا ومحسوسا وهو مما
فضلا عن الموضوع والمحل والهيولى والجسم فكيف يعقل انعدامه
باي طريق يفهم فناؤه وزواله سيما مع بقاء مفيده وثبات مقيمه الذي

من ايات ربه الكبرى ان تقوم السماء والارض بامره اما ان ينعدم
لذاته او لغيره والاول محال لان العدم لو كان له لذاته لكان
لا يقبل الوجود فيكون ممتنعا وقد كان ممكنا هذا خلف وان
انعدم لغيره فذلك لا يخلو اما ان يكون لمعدوم يعدمه وهو
محال لان المعدوم لا يكون الا عدم السبب لا السبب المعدم لان
العدم لا يفعل في شيء وفعل العدم محال لان العدم كما لا يفعل فعلا
لغاية نقص فكذلك لا ينفعل اذ الفعل مباشرة والعدم لا يباشر
فكل ما يفعل فلا بد وان يفعل امرا ما واقل ان ينفعل عن الفاعل
والفعل والانفعال عنهما امرا فعلى ما ثبت ان عدمه لا يكون الا لعدم
السبب لكن هذا العدم منتف لان سببه موجود دائما وهو
الواهب المصور النافخ للارواح المرسل للارسال الرياح بشرا بين
يدي رحمته فهو اذن دائم ابدا واما اغفلنا ان سببه دائم لان سبب
وجود الجوهر البسيط الروحاني يجب ان يكون جوهرا بسيطا روحانيا
بل اشد بساطة من معلوله كما علمت ان الفاعل يجب ان يكون اشرف
من مفعوله وليس في نوع من مجعوله فلو جاز عدمه لعود الكلام اليه
ايضا ولو ادى ولا يجوز ان ينعدم لانعدام مكانه او محله كما هو
انعدام الصور الجسمية والاعراض لتجرده عن المكان والمحل والحامل

ولا يجوز ان ينعدم بطريان ضد لان شرط التضاد التوارد على موضوع
واحد او محل واحد على اختلاف المذهبين وقد نفينا عنه ولا
يجوز ان يكون عدمه لانتفاء شرطه اذ لا شرط له لانه علته بسيطة
فتاثيرها فيه غير مشروط بشرط بل الواهب علة تامة لوجوده
نعم ظهوره في عالم الحس مشروط بشرط بل الواهب علة تامة لوجوده
نعم بتهيؤ النطفة لقبول الحيوة التي هي نور من انواره ولكن
شرط ظهور الجوهر في الوجود الحسي غير شرط دخوله في الوجود
العقلي غير فان عند الخصم الجاحد بانعدامه غيبوبته عن عالم

غيبوبته

الحس فلا نزاع معه لانا نعترف ان البدن شرط ظهوره للعين
الباصرة ومتى انعدم شرط الظهور انعدم الظهور لكن لا يلزم من
انتفاء ظهوره انتفاؤه بالكلية اذ لا يلزم من انتفاء ظهوره الخاص
انتفاء العام فان الاصوات مثلا موجودة لحاسة السمع حيث يدركها
ومعدومة لحاسة البصر حيث لا تدركها والمعقولات كلها معدومة
للحواس موجودة للعقل واقوى الالزامات واجب الوجود عن سلطانه
اذ هو كالمعدوم للحواس لما عند العقل فانه نور الاشياء ومظهرها
ولهذا المعنى شبهته المشبهة بالجسم الكائن في المكان فرارا من
مشابهته للعدم من حيث لا ينال بالحواس فزعم ان هذا سلب النقص

القبايح عنه واثبات اكمل الكمالات لزوم بين العدم والمعدوم ان
نيل الحواس له انقص نقايصه لان كماله فوق هذا النعم هو كمال المتحيزات
والجسمانيات لتميزها عن نقص مشابهتها للعدميات واما
الذي هو فاعل المحسوسات فكيف يكون مشابهتها كمالا له بل
هي نواقص والمشابهة مع ذي النقص نقص فكمال المراد انه موجود
قيوم له سلطنة على الكل ولا ينال بالحس اذ وجوده اغرز واعلى
لانه الوجود العقلي والكل واشرف من الوجود الحسي على الاستقاب
على انا نقول لو كان لوجوده شرط لكان شرطه ايضا روحانيا
بسيطا اذ الجسمانيات لا مدخل لها في وجود الجواهر الروحانية
بل الحق هو العكس اذ الجسمانيات معلولات الروحانيات ومشروطة
بها ذاتا ووجودا بل هي رسومها وظلالها والحقايق الاصلية
هي اذ هي ابسط منها والابسط اقدم وجودا من المركب كما علمت قبل
فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط البسيط بعين ما ذكرنا من التقسيم
في امر النفس فاما ان يتسلسل الانعدامات في الامور البسيطة الروحانية
وهذا محال اذ التسلسل في العدمات فرع التسلسل في الوجودات
وقد بان بطلانه او ينتهي الى طرف لا ينعدم واذا لم ينعدم الشرط لا
ينعدم المشروط لعدم الشرط فبطل هذا القسم الذي يبطل الجوهر

ببطلان شرطه فثبت انه لو انتفى هذا الجوهر لم يخل حاله من احد
امرين اما ان يكون لذاته او لغيره والغير اما ان يكون علته
او شرط علته وشطر علته حتى يدخل فيها المحل والموضوع و
المكان والخروج عن هذه الاقسام وبطلت الاقسام فبطل
القول بالبطلان والحرف المنجم المخصم الصائم لنسج عنكبوت الوهم
الفاصل لخطاب العتاب الثاير من السؤال والجواب البحث عن
كيفية الانعدام والانقلاب نور الوجود لحالة الانظلام وقد
عرفته واما بطلان الجسد والفساده فلا يوجب فساده اذ هو
غني في ذاتها وصفاتها وافعالها عن البدن اما في ذاتها فلانه
جوهر قايم الذات غني عن الموضوع واما في صفاتها فلان صفته
الذات تقومها لا بغيرها والا لكون صفة لذلك الغير واما في
افعالها فلان فعلها معرفة الحقايق كما هي اذ هي امها لا تسكن
الا بها ولا تركن الا اليها كام الولد تنقبض بفقدانها وتنبسط
بوجدانها وهذا الادراك الفعلي والانفعالي اذ هو تاثر من
جهة القبول وتاثير من جهة المباشرة فبان ان الادراك فعل
وانفعال اما بجهتين له بذاته لا بغيره اذ المخلوق المجبول على
الشيمة وهو حنين في المشيمة يجمع بينها وبين البدن علاقة تدبير

وتصرف وتشوق وتعشق فكيف يبطل الجوهر القايم بذاته ببطلان ضعف الاعراض العلاقية وهل ايضر موت الحمار وجود صاحبه والى نسج خرق السفينة سباحة السابح وكيف يقدح كسر القفص في طيران الطاير بل يحط عنه اعباءها واحمالها ويخفف عن حفظ اوزارها واحمالها اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها وانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وهي ارض القيامة يومئذ تصدر النفوس الانسانية اشتاتا بعد ان كانت واردة الى جهنم عالم الكون والفساد فنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فالورود هي النفخة الاولى والصدور هي النفخة الثانية وهما مذكورتان في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ اي عادية عدوا اي وجيف الخيل ابصارها خاشعة اي غايرة في محجرها لفرط الضعف الناشي من شدة الخوف فالصور جمع الصورة على قياس وهي الهيكل الانسي فينفخ فيه الروح ثم يخرج عنه كما قال اخرجوا انفسكم اليوم عبر عن حالتي المبداء والمعاد بالنفختين وما احسن قول حلاج الاسرار حيث ينظم كلام السفينة والملاح و حديث الغلاف والفلاح الا ابلغ احبائي باني ركبت البحر وانكسر السفينة ففي دين الصليب يكون موتي فلا البطحا اريد ولا المدينة

فالبيت الاول واضح معناه لا يحتاج الى ايضاح وفي الثاني يشير الى الفصح ايضا حاسنا الهوت السنائي بقوله شعر كفر ودين هر دو در رهت پويان : وحده لا شريك له كويان : فعالم اللطيف الازلي من حيث هو احدي صمدي لا يتحمل شركة الشرك والكفر ولا يقبل كلفة تكليف التوحيد والاسلام بل المغايرة جاءت من غبار التهود وزنار التنصر و الاختلاف نشاء من شعار التسلم ودثار التيقن والتبصر وهكذا جميع اوصافه تعالى انما تعددت بحسب تعدد صفاتنا واحوالنا والا فلا تعدد فيه ولا تغير بل هو واحد بلا وحدة والوحدة وحدة بتوحيده اياها سبحانه ما افرده وما اكبره قتل الانسان ما اكفره هو الذي اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره واما النقليات فقد وردت في نقليها آيات واخبار وآثار اما الآيات ففيها كثرة منها قوله تعالى في حال السعداء لا يموتون الا الموتة الاولى نفي الموت عنهم الا مرة واحدة وهي حالة تعلق الروح بجسده اذ هي موت الروح وحيوة الجسد كما ان انقطاعه موت الجسد وحيوة الروح حيث عرفت في تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وكسوة حال الاشقياء قال لا يموت فيها ولا يحيي نفي الموت عنهم صريحا ونفي حيوتهم حيوة طيبة لذيذة بل عيشهم عيشة حزينة ذليلة وكل

حيوة لا لذة معها والطيب فهي اخس من الموت لان الميت لا الم له ولا لذة فهو اذن خير من حيوة معها الباساء والضراء والبلاء والغناء ولهذا قال عليه السلام اللهم ان العيش عيش الآخرة اي حيوة الدنيا لا تخلو من مكدر منغص ولن تعري عن مغير منقص من جهة مزاحمة ظلمة القوى المتشوشة شعر واي نعيم لا يكدره الدهر : والا نفي الحيوة والموت كليهما عن موضع واحد في آن واحد باعتبار واحد محال فثبت ان الآيتين صرحتا ببقاء شي بعد موت الجسد ولا بد ان يكون ذلك الباقي باقيا بلا تردد ونحامل ومحل والا يعود الكلام اليه وذلك الشي هو المحرق لمقل العقول الضعيفة المزوجة لادراك الضعيفة حيث قلت نظما حقا هر كس برود به جزي انوي ماند : از بد و ز نكو نكو مي ماند : آن چيز فرو ماند كه مي دانم چيست : اينجاهم عاقلي فرو مي ماند : توهم نفس العقل الكل ثم قاس غيره على نفسه فزعم ان كل ما لم يعرف هو لا يعرف غيره فذهل عن نفس قيل فيها شعر استاد من آن باخرد و دانش جست : اسرار جهان بجمله از من بنهفت : از عالم علوي و زجان شرح نداد : ليكن چكنم كرنا كسي نتوان گفت : فكليل البصيرة مثل الاكمه يتصور نفسه في حد البصيرة فوق الهدهد والهدهد لا بد وان يتعامي

والشقاء عنه وعليل المزاج يتوهم مزاجه اصح من الاصحاء وهم يتيامنون والشقوا سما او اذيقوا عذابا وغما ورضي الله عن الشيخ القاسم بن علي صاحب المقامات سياق الغايات حيث اعرب في هذا المعنى واعرب صدقا لهذا النحوي ولما تعامي الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في مغايره ومقاصده تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده ومنها قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والخطاب للشي بالرجوع الى ربه كيف يتصور لما ليس الفاني بل لما كان في اسر القوى كالعاني فخلص بحيا حيث لم يجد من دونه وليا ومعلوم ان الجسد قد مات وفني فاذن هذا المخاطب هو الجوهر الباقي بعده ومنها قوله تعالى في حق عيسى اني متوفيك و رافعك الي فالتوفي للبدن والرفع الى الله تعالى للروح فدلت التي روح الله وكلمته باق بعد موت جسده فروح امته كيف يموت وروحه باق ازلي حي ابدي سبق الكل كمالا وفاق التقدم جلالا شعر اثان كرمقيم استان تو زيند : كه مرده شوند جون بجان تو زيند : از آب حيوة انجنان نتوان زيست : كز آتش عشق دوستان تو زيند : ولقد قصر المتنبي رحمه الله في قوله كم وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

يحيى صح

حيّ ا

فهلا قال فعجبت كيف يموت من يعشق ام كيف من لا يعشق
فمن حيي بعشقه فقد حيي حيوة لا يموت ابدا ومن حيي بعشق عين
فقد مات ميتة جاهلية ليحيى سرمدا ومنها قوله تعالى ايضا
في حق عيسى وما قتلوه يقينا اى يقينا ما قتلوه بل رفعه الله اليه فدل
ان الروح باق بعد موت جسده وما يدل على ان جسد عيسى مات
قوله تعالى ردف لكم هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته ومنها قوله كل نفس ذائقة الموت فالموت هو فراق
البدن والنفس ذائقة له والذوق لا يمكن الا اذا كانت حية
باقية بعد موته كما قيل لابي جهل بعد موت جسده ذق انك
انت العزيز الكريم ومنها قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وفي الاية
مبالغة شديدة في بقاء ارواح الشهداء في فضاء حواصل طير
خضر حيث اثبت قبل البدن الذي هو عبارة عن زهوق الروح
وهو الموت ونفي الموت عن ارواحهم واثبت حيوتها على افضل
احوالها وهي ثلثة احدها الحضور عند ربهم ذكر الرب مضافا
اليهم اشارة الى ان لكل فوج من الارواح مقاما معلوما
اذ لم يقل عند الله بل لكل منهم مرتبة خاصة مبنية بيده من علم

الكريم

كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل اناء يترشح بما فيه فكل احد حيث
قصد فالمرء مع من احب يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على
ما مات عليه شعر دين سوى لجل بين كر جوني زان سوى
اجل چنان عالى وتحقيقه ان حضور الروح عند مقصوده ليس
بقطع المسافة كما هو حضور الجسد لمن ابى ان يعن الجهة بل تصور
منتهاه وتعقل مرامه فمتى تعقله يكون حضر بل هو هو كما قال لكم
فيها ما تشتهي الانفس فما يريد يستحضر فيكون موجودا بتصوره و
استحضاره ومن هذا يعلم ان ما وعد في الجنة مما لا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين ومما هو معد لعباده الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكيف لا يكون المعد
موصوفا بهذه الاوصاف والتكرم من لم يذق لم يعرف چيزيست
ان بذوق معلوم شود فتصور الحضور عند الرب يوجب
الحضور عنده سواء كان رب الارباب او ربه ومعبود من محبوب
ومقصوده كما ان تصور الصورة المليحة يحرك الشهوة اليها و تصور
القبيحة توجب النفرة عنها ع بنيا ديقين مطلق درباست
وقد شاع في القلوب واستحكم ان الارواح تكون في الجنة والنار
وانا اقول الجنة والنار في الارواح بعضى ارضى ولا سماوي ولكن

ولكل درجات مما عملوا والعمل ينشأ من النية والعزم كما قال صح

لا انه يكون موجودا ثم فيستحضر بل يستحضر صح

بهشت صح

يسعني قلب عبدي المؤمن يا داود فرغ لي بيتا انا عند المنكسرة
قلوبهم اجلي يا ابراهيم طهر بيتي للطائفين والعاكفين اكنس بيتك
من قاذورات الابالسة ورش فيه ماورد الاخلاص في العلم و
العمل حتى يحل فيه محبوبك والا لا تطمع في وصاله فان الضدين
سيما غاية النور وغاية الظلمة لا يجتمعان دع نفسك وتعال وان لا
تكن كو لستر لا يقنع بواحد من الرجال ولله در من ترنم بهذا
مرا با عشق تو جان در نگنجد ❊ در اغوش دو جانان در نگنجد
تو در کنجی بنا یا جان در دل ❊ بتختی درد و سلطان در نگنجد
والحضور المذكور في الاية عند الرب اشارة الى ان الروح غير
ذي مكان اذ القرب العاري عن المكان لا يكون ملابسا للمكان بل
القرب منه بالتخلق باخلاقه والاتصاف بما هو مسطور في
وتناول فواكهه وارزاقه وثانيتها الرزق اذ الحي لا بد له من رزق
ورزق الارواح الانوار الالهية والاشعة الربانية التي هي غذاء
الارواح ورزق الشيء من جنسه كما ان رزق الاجساد هو الاغذية
وثالثها الفرح لان الرزق الموافق سبب الفرح ففي الاية مبالغة من
هذا الوجه ومنها قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء وهذه الاية مثل السابقة غير ان هذه مجملة وهي مفصلة

ولكن لا تشعرون اى انتم لا تعلمون ان المقتول في سبيل الله حي
لانكم توهمتم ان الانسان هو هذا البدن وهو مقتول فكيف
تشعرون ان شيء غير هذا الهيكل المشكل المصور المجسم هو المسمى
روحا وهو باق حي في مقعد صدق عند مليك مقتدر جذلان محبور
فرحان مسرور فلهذا حسبتم هذا الحسبان وقلتم هذا القول البهتان
فلا تقولوا هكذا واميطوا عن طريقكم هذا الاذى وامثال هذه مجملا
ومفصلا مقيدا او مرسلا في الصحف والاناجيل والزبر وصحايف
السريانية واليونانية اكثر من ان يستوفي وكيف لا ولو لم يكن
الانسان شيئا يبقى بعد موت جسده لبطل المعاد وما يبنى
عليه اساس من عذاب القبر والسؤال وساير المنازل الواقعة على
صراط البرزخ الى يوم يبعثون وبطلت النبوات ايضا اذ المقصود
منها توبيخهم للخلق ما فيه حسن حالهم ومآلهم اذ العقل لا يستقل
بدرك احوال العواقب وامور المنقلب فاذا لم يكن لهم منقلب اليه
ينقلبون فاى فائدة في بعثة الانبياء بل حال النبوة بعثهم خرق و
جنون وعبث ومجنون وهذا بخلاف حال المبدا فان العقل
وحده كاف بادراكه فلا بد ان يكون للانسان من شيء اخر سوى الهيكل
المطلى الذي المحسوس بالبقاء باق بعد موته يسمى روحا

عقلاً او نفساً وما ثبت فيه هو المخاطب والمعاتب والمثاب والمعاقب ليتمشى امر الدين ويتهيأ الاخذ بالقوانين المستفادة من السنن الالهية والطرايق النبوية **شعر** فلو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ¤ ولكنا اذا متنا بعثنا ويسال كلنا عن كل شي ¤ سواء كان ذلك الباقي عايداً الى الهيكل المتروك في القبر او الى هيكل مصوغ جديد الى الساهرة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وهذا التبدل في العالم الكبير لا تفهم ما لم تفهم في صغيري عليك جسدك وروحك المجسد ان تعرف كيفية تبدل ارض النطفة بارض العلقة ثم بارض المضغة وتبدل ارض المضغة بارض العظم ثم باللحم الى انشاء خلق اخر في مبدا خلقة الجسم الى سماء الروح سبع ارضين طباقاً لتركبن طبقا عن طبق اشارة الى هذا المعنى فاولا طين وهو العناصر الاربعة ثم سلالة منه ثم سلالة النطفة ثم سلالة العلقة ثم سلالة المضغة ثم سلالة العظم ثم اللحم وقد تمت الارضون السبع للجسد ثم السموات السبع الشداد للروح فاولا قلب ثم روح ثم نفس ثم عقل هيولاني ثم عقل ملكي ثم عقل فعلي ثم عقل مستفاد وقد تمت السموات السبع الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

ليتمش [margin]

وتبدل ارض العلقة م [margin]

يتنزل الامر بينهن اي من سماء الروح الى ارض الجسد بنزول الامر القوي والنهي الزجري هذا الذي ذكرنا في العالم الكبير اوضح مما في العالم الصغير وهذا المقام هو الذي قال فيه ابن عباس رضي الله عنه لو كنت افسر هذه الاية لرجمتموني او لكفرتموني وما انزل مقام مومن ايل بعد غير زرقة التوحيد الحقيقي يرجم وينفى عن البلاد وحلاوة العباد ويكفر على ما روينا عنه عليه السلام انه قال من خرج الله جزء من الكفر **شعر** كافري كرد لاز جهان ¤ ومسلمان عالي كافري ني ¤ كما قال امير المومنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام ان بين جنبي لعلماً جماً لو ابذل اقتل ولذلك قال ابن جعفر الصادق صلوات الله عليه وعلى ابيه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ¤ ولاستباح رجال نبيون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا ¤ **وقال الشيخ السهروردي** بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البايحين تباح ولهذا المعنى قال بعض السالكين افشاء سر الربوبية كفر بل كلهم اخذوا من بحر الفضل ومنبع الجود والحكم قرشي النسب شرفي الحسب صلى الله عليه واله وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله

الذين هم عن اياتنا غافلون فاعجب بجام صاف طعمه فايق علوم جمة لذة للشاربين وسكب محضاً من اخلاص اعمال سابقة للطالبين **ولله در الفاريابي حيث يقول**

امروز برون زجام مي خيست مرا ¤ يك دوست كه دارد اندرون صافي

ومع هذا فاذا انضبت خطيرات من جوابنا اوضحت رداءات منكرة تصفاها بلا اختيار منه بواخذ به فكيف يجوز تكليف ما لا يطاق ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به **شعر**

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال حنين ما سقيت لغنت **ومنه** در قابله

چون باده خورم كار من از دست شود ¤ عقل وخرد م بجملكي پست شود

گويند مرا كه مي مخور ومست مشو ¤ ناچار هر انكه مي خورد مست شود

واما الاخبار فاكثر من ان يدخل في حيز العدد منها قوله عليه السلام عند وفاته الرفيق الاعلى والعيش الاصفى والكاس الاوفى وقال الرب للرفيق الاعلى كيف يموت ويفنى ويتفرق ويبلى منها قوله عليه السلام اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار والامثال الدالة على ما ثبت فايت فدل ان الانسان شي يبقى بعد موت بدنه وينقل من دار العمل الى دار الجزاء واخص الاولياء بعدم الموت دون الاعداء وان كانوا كلهم غير ميتين لان الحيوة التي يجدونها في الحقيقة لهم من

حيث انهم يفرحون بوجدان المحبوب والاعدا يحزنون بفقدان المطلوب حيث حيل بينهم وبين ما يشتهون من اللذات البدنية والزخرفات الدنيوية ولهذا وصف الله اولياءه بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ووصف اعداءه بضد كل من الوصفين في مواضع كثيرة ومنها قوله اذا مات ابن ادم ترفرف روحه فوق نعشه فيقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي صرح بموت بني ادم وبقاء روحه مترفرفا ومنها قوله عليه السلام ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة اشار بالطير الى العقول المتخلصة عن شباك الابدان كما قال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وكما قال انا لنحن الصافون وكما قال والصافات صفا وكما قال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن كل هذه ايات تشير الى العقول المجردة عن علايق الجسم واشار بالحواصل الى غاية قرب الارواح منها واتصالها بها اذ اشرف المواضع على الطير بجسدها حواصلها واشار بالخضرة الى اتصاف العقول بالمعارف والعلوم الكثيرة والنفوس الصافية الزكية اخذ من روضة انف اذا شرب وجهها اكثرة المرعى ولهذا المعنى توصف الارواح البشرية بالخضرة لعمرانها بمعرفة الحقايق الضرورية وبذر التركيبات الكسبية ليحصل من مجموعها الخضرة زرع النتايج المطلوبة

كما صرح تعالى في قوله هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ومنه اشتق
الخضر الذي كان معلما لموسى عليه السلام وقد جاب الفلوات وفرى
الظلمات حتى وصل الى ماء الحيوة **شعر** تا همچو خليل الله در آتش نروی
چون خضر بآب زندگانی نرسی ؛ فجدان ذبح في سره وقطع منه حرج
وقال الكمال واحد من عسكر خضر واين همه الجواهر واللالى الساقطة
الضايعة في تلك البرية المهلكة المبرية **شعر** فكم دلاص على البطحاء
ساقطة وكم جمان مع الحصباء منتثره فمن اخذ فقد ندم ومن لم ياخذ
فقد ندم هذه لمثال الاخرة واما مثال المتاع الدنيا وهو قليل فهو ما قال الله
تعالى ان الله مبتليكم بنهر الا النهر هو الدنيا النسيا التزهين شرب منه فليس
مني لان اهل الدنيا حرام حصلهم على اهل الله كما حرم اهل الله وصلهم عليهم ومن لم
يطعمه فانه مني لاني اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الا من
اغترف غرفة بيده اي الا القدر الذي يعيشون به في الحيوة الدنيا
كزرع الاخرة فانها مزرعتها ولهذا سمي الخضر خضرا لانه اذا صلى في موضع
يخضر فالخضر نفسك المفاضلة والظلمات ظلمة القوى الادراكية على وجه
الجسمانيات حيث تجد النفس في قطع علايقها لتصل الى ماء الحيوة الحقائق
والمكاشفات اذ هي لغاية الغايات تحصيل الكمالات حيث نيل لها اهبطوا
منها جميعا وتلك اللالي والجواهر هي المعارف والمشاهدات المجردة في

فانه مني

مفاتح

مفاتح الغيب فمن اخذ منها افتقر ندم من حيث انه لم ما اخذ اكثر منه ومن لم
ياخذ فيكون ندمه لما فاتت في تلك المعاهد كلها او سيرت طرفي
بين تلك المعالم **شعر** فلم ارا الا واضعا كف حاير على ذقن او قارعا
سن نادم وذبح الفرس هو قمع شموس الشهوة حيث لا يكون الوصول
الى تلك المعارف والعلوم الا بقمعها وهي البقرة الصفراء التي امر
بذبحها بنو اسرائيل حيث كانت مستولية عليهم فلما ذبحت حييت
النفس الناطقة بذبحها كذلك يحيي الله الموتى والشهوة قد تسمى
فرسا لجوحا لشراستها وعدم مطاوعتها للنفس الراكبة عليها كما قال
حكيم الشعرا **شعر** سگ واسب است با تو در مسکن ؛ این گزنده
است وان دگر توسن ؛ اشارة بالكلب الى الغضب وبالفرس الى
الشهوة وبالمسكن الى البدن والخطاب للنفس الناطقة الصيادة
لاصناف الجواهر العلمية فمجرى المحسوسات والمعقولات واما
الاثار فقول علي عليه السلام في بعض خطبه يا بني ادم خلقتم للبقاء
وانكم لا تموتون ولكن تنقلون من دار الى دار اخرى وهذا جزء
من الكلام المشهور الذي جاء في السفر الاول من التورية كلام
طويل قد سلف ذكره **وقال صاحب الاسرار** عاد بالروح الى
اربابها بقي الهيكل في الترب رميم **وقال ايضا** اقتلوني يا ثقاتي

ان في قتلي حيوتي فمماتي في حيوتي وحياتي في مماتي ان في
قتل بدني حيوة روحي وبالعكس والا يلزم ان يكون الحيوة والموت
واردان على موضوع واحد في زمان واحد هذا محال وهذا اشارة
الى حالتي المحو والتثبت المذكورتين في قوله يمحو الله ما يشاء
ويثبت وقد عبر لامثال هذه الكنايات والصرايح اوسع من ان
يبسط فليقنع بهذا القدر فان المنصف يقنعه اليسير والقليل
والمصر لا ينفع معه الكثير والجليل **المسئلة الثانية** النفس
الناطقة حادثة مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده اما
قبله فلانه يقع ضايعا لان علاقتها مع البدن انما كان لمصلحتين
احديهما تحصيل كمالاتها بواسطة الالات المركوزة في البدن حيث
لم يكن تحصيلها دونها والثانية افاضة الحيوة على البدن حيوة
لايقة بها مدة ما يمكن لئلا يفوت عن كل ذي حق حقه فلو تصفت
النطفة بالحيوة دون نفسها لكان علاقتها معها لغاية الغاية
ومن هذا يعلم انه لا يجوز ان يكون لبدن واحد نفسان حتى يكون
له حيوتان والا يلزم كون الشيء الواحد حيا مرتين او حيا بحيوتين متماثلين
او مختلفتين وكلا هذين محال لكون النفس الواحدة مدبرة للبدني
مثلين او ضدين كلا الحالين في درجة واحدة سواء واما استحالة

كونها

كونها موجودة قبل البدن مع صدق قوله عليه السلام خلق الله الارواح
قبل الاجسام بالفي عام فان ذلك محمول على الارواح العالية الفلكية
حيث ذكر بلفظ الجمع المحلى بالالف واللام على سبيل الاعظام و
الاجلال فيجب حملها عليها ولهذا لست تخوض الان في غوره
واري فري حبابه بحره فيدل عليه البرهان والنقل **اما البرهان**
فقولها لو كانت موجودة قبل البدن فلا تخلو اما ان كانت منقسمة
او غير منقسمة فان كانت منقسمة فهي جسم اذ لا معنى للجسم الا المنقسم
وان كانت غير منقسمة فبعد التعلق بالابدان لا يخلو اما ان بقيت
واحدة كما كانت او انقسمت فان بقيت واحدة فيلزم ان يكون
لجميع الابدان نفس واحدة مدبرة حتى يكون لجميع الناس مع كثرتها واحدة
وادراك واحد وذلك بين المحال وان انقسمت بعد التعلق بالابدان
وتوزعت عليها يلزم منه محالان احدهما التجسم والتركب في
التفصل والتوصل وهذا للجسم خاصة خالصة والثاني حدوثها
مع البدن مع كونها مفروضة قبله اذ نفس كل احد هي التي تعلقت به
بعد انقسامها وهي حادثة معه وقد فرض قبله فبان بهذا البرهان
حدوث النفس مع البدن اما النقل فايات منها قوله تعالى ثم انشاناه
خلقا اخر بعد ذكر خلق الجسد في اطوار متعددة فدل النشا على

غور

حباب الماء فيه تنزت الارض بالعيون [illegible]
مولان الفرك الاذا انه الذي يعلوه من نفاخه
والثاني انه [illegible] ويستدل [illegible]
[illegible] حباب الماء [illegible]
الحيزوم [illegible]

آخر على حدوثها سيما ذكر الانشاء بحرف ثم اذ هي للتعقيب ومنها
قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالآية دلت على ان نفخ
الروح انما يكون بعد تعديل البدن وتسويته وهذا يعني حدوث النفس
وامثال هذه كثيرة هذا من طريق البرهان والبيان فاما الكشف
الستر عن وجه هذا السر من جهة الذوق والعيان هو ان هذه
المسئلة مسئلة خلاف بين قدماء الدهماء من اساطين الحكماء وبين
متأخريهم من المشائين وتلامذة المعلم الاول وقد ذهبت فرق
الانبياء عليهم السلام الى القول بوجودها قبل الابدان كما ورد
ولهذا قالت الصوفية المحققون الى قدمها خصوصا اذ الكاملات
الاحاديث مؤيدة بالآيات المتلوة نحو قوله تعالى خطابا بالارواح
في الازل الست بربكم قالوا بلى ونحوها وسبب هذا الاختلاف هو
ان علم النفس الناطقة الناقصة قبلها في ارواح الابدان موجودة
قبل البدن قطعا كما قال جبرئيل عليه السلم انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا والواهب موجود قبل الموهوب حتى يهب غيبا
والنفس الفائضة منه تعلقها بالبدن حادث قطعا بلا خلاف لكن
تلك النفس لاجل العلاقة الحادثة موجودة في علتها بالفعل او بالقوة
فان كانت بالفعل فتكون موجودة قبل البدن وان كانت بالقوة فلا

تكون موجودة قبلها فمن ههنا نشأ الخلاف فكون الحال في هذا
غير معلوم الا لمن كشف له غطاء الخيال والوهم واوتي حدة
البصيرة والفهم وهذا كما ان الشعلة موجودة للنار اذا اوقدت منها
سرج مبثوثة فتلك الشعل هل كانت في تلك الشعلة الواحدة
موجودة بالفعل او بالقوة وهذه الحال غير معلومة في هذا
المثال الحسي فكيف في كيفية الوقوع العقلي حتى يعرف ان تلك
الشعل انما حدثت عند تشبثها بالفتايل لما قبلها ما كانت موجودة
الا بالاستعداد والقوة فقد صدع عنا رداء الشك والحيرة وغطينا
غطاء التيه والظلمة عن وجه المسئلة المشكلة والداهية المعضلة
وتقشر العصف من الريحان وغيز الرحيق من الخزان **المسئلة**
الثالثة النفوس البشرية كلها من نوع واحد لا اختلاف فيها
بالحقيقة والذات بل بالاخلاق والصفات التي هي من توابع
مزاج البدن وهي من العوارض العارضة لذات النفس فاما الاختلاف
في ذواتها من جهة الذاتيات فكلا وحصوصا فقد عرفت ان النفس
ليس لها ذاتي اذ هي ذات احدية بل ينبغي ان يكون الحق احد امرين
اما كل واحد منها نوع برأسه انحصر نوعه في شخص حتى لا يكون من ذلك
النوع موجود الا هو كالواجب الفرد وهذا ما لا خفاء في خلافه او كلها

من نوع واحد وهو الحق ويدل عليه البرهان والنقل **اما البرهان**
فهو ان النفوس فاضت كلها من مبدع واحد بسيط هو العقل
الاخير الفعال النافخ للارواح الواهب للصور والاشباح وهو لم
تركيب فيه ولا اختلاف بوجه ما فيستحيل ان يكون من النفوس الفائضة
منه اختلاف بالحقيقة لان اتحاد العلة علة اتحاد المعلول لما عرفت
من القاعدة القطعية المشهورة ان الواحد لا يصير مصدر الاثنين
مختلفين قط نعم التفاوت مشاهد بين النفوس والارواح في
الاخلاق الناشئة من الصفات التابعة لمزاج البدن لكن هذا
التفاوت انما جاء من جهة القوابل التي هي النطف والمواد واعتبر
بالشعاع الشمسي كيف يسود وجه القصار ويبيض الثوب المقصور
لاختلاف القابلين اذ لا خفاء انه ليس بين اجزاء الشعاع اختلاف
ما بوجه من الوجوه بل يعتبر بالقمر كيف يحمر احد جهي الوزة ويبيض
وجهه الآخر او يصبغ مع ان نشر نور القمر وتأثيره اليسر وما ذلك الاختلاف
انما جاء لكون احد وجهيه اقبل للحمرة من الوجه الآخر المقابل له
لدواته لطافته او لغير ذلك من استعدادات القوابل على درجات
غير محدودة لا يعرف كميتها الا الله الذي صورها ونورها بل ههنا
مثال آخر اوضح مما ذكرنا وهو ان الشمس متى وقع ضوءها على حائط

مركوز فيه الجامات المختلفة صفاء ولونا فترى كل عكوس الاشعة
الفائضة من تلك الجامات على الوانها اصفر واحمر وابيض اذ
هي مثل الوانها ولمثال يكون على وفق صاحبه والا لا يكون مثاله
مع ان الشعاع ههنا لا يعرف لون ما فوضح ان الاختلافات
المشاهدة من الاخلاق والصفات انما نشأت من قوابل النفوس
لا من ذواتها **برهان آخر** لو اختلفت النفوس بماهيتها حتى
كانت كالجنس وامتازت الانواع بالفصول فكان لكل نوع منها
من جنس وفصل وقد برهن على امتناع التركيب والانقسام
فيها ولا يقال على هذا لو كانت ايضا كلها من نوع واحد
امتازت الاشخاص بالخواص والصفات فيلزم ما ذكرتم من
استحالة التركيب لانا نجيب عنه بان عروض الصفات الخارجية
لا يركب الذات اذ الصفة لا تدخل في حقيقة الذات الحي
ما كانت الصفة صفة بل جزءا فهذا هو الفرق بينهما فالاسم المحض
العلامة والصفة معنى خارج والجزء ذات داخلة كالفصول
الذاتية المميزة بين نوع الانسان ونوع الفرس مثل الناطق
في الاول والصاهل في الثاني فهي داخلة في الذات مركبة لها
فالفصل هو الفصل في هذا الفصل **واما النقل** فهي كثيرة منها

النقل

نفس

قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ففي هذه الآية دلت على ان مبدأ الكل
واحد وقد عرفت ان اتحاد المصدر دليل اتحاد الصدور والدال على الاتحاد
الصادر ومنها قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فهذه
الآية دلت على اتحاد المبدأ والمعاد للنفوس ومنها قوله فطرة الله
التي فطر الناس عليها فالفطرة اشارة الى صفاء جواهر النفوس
الحادس لفضيلة الاسلام والانقياد ورذيلة الكفر والفساد فهذا
يدل على ان كل النفوس مفطورة مجبولة جبلة ذاتية على الملة الحنيفية
الابراهيمية ومنها قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
والكلمة في القرآن بمعنى الجوهر العاقل من الانسان كما عرف حيث قال
في حق عيسى روح الله عليه السلام وكلمته وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال
ما نفدت كلمات الله الى غير ذلك من الآيات فالآية دلت على ان الكلمة
التي هي جوهر النفس صارت علوية وسفلية بسبب اخلادها الى الحضرة
العالية تارة وبكسبها منها اخرى والرقي والهوي من الاوصاف العارضة
لها اما الكلمة فهي ذات واحدة لا اختلاف فيها ومنها قوله تعالى ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالآية عمت جميع الخلق في عدم
التفاوت فيحمل على ما يحمل على ما شاء من مذهب الحكماء وان الذوات
كلها مشتركة في الذاتية حتى الواجب الوجود لكون الآية عامة حيث قال في

كلمة صح

خلق

خلق الرحمن والرحمن ههنا اشارة الى العقل الاول الذي جعل
قرينا لله في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو العلو شانه
وباهر سلطانه على وجوده وهو من اسمائه الحسنى العظام ومن
علاماته الكبرى الجسام لا مباينين لكليهما قوله في اول الآية
تبارك الذي بيده الملك وقد عرفت ان الملك الذي هو
عالم الاجرام بيده الذي هو العقل الاول والامارة الثانية
قوله في الآية الذي خلق سبع سموات طباقا وقد عرفت
ان السموات صدرت منه على ترتيب مخصوص كما قال و
السماء بنيناها بايد وعلى عدم التفاوت بين جواهر النفوس
وهو المطلوب ومنها قوله تعالى يسقى بماء واحد فيحمل الماء على
الواهب للارواح اذ هو محل صالح بل لا يصلح غيره من الحقائق
لحمله ومنها قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق الخلق كلهم حنفاء
فاجتالتهم الشياطين ومنها قوله لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومنها قوله ان لله
في ارضه اواني الا وهي القلوب فاحبها الى الله اصفاها و
اصلبها اي اصفاها في اليقين واصلبها في الدين ويجري في
سلك عقد هذا العقد اللؤلؤي قوله تعالى ان اكرمكم عند الله

الا

اتقاكم فدلت الآية على ان فوقية النفوس وكرامتها عند حضرة الجلال
بسبب التقوى وهي صفة عرضية لها والدنيا ولكل هذه الآيات
تاويلات بينا قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه فهذا الحديث دل على ان النفوس كلها مفطورة
بفطرة واحدة مجبولة على جبلة متحدة الا ان رذائل الاخلاق
والعادات الشيطانية ومساوي الافعال والاعتقادات
الجسمانية مما ينجسها ويخبثها ويخرجها عن طهارتها و
نضارتها كتهود ابويه وتنصرهما والنجاسة المصرحة في
قوله انما المشركون نجس هي نجاسة النفس وطهورها هو الماء
المذكور في قوله لا يمسه الا المطهرون وفي قوله رجال يحبون
ان يتطهروا وفي قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وفي
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها هي طهارة النفس
الى غير ذلك من آيات كثيرة والنجاسة البدن وطهارته
وماؤها معروفات غائبة عن الذكر والى الطهارتين النفس و
البدن اشار قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
والتائب من رجع عن ذنب من الكبائر وصغار الذنوب فالرجوع
مشروط بصدوره قبيحا والمتطهر يجوز ان لا يصدر عنه بادرة

وجعلنا من الماء كل شيء حي اذ في ازالة حيوة النفوس والطهارة المذكورة في قوله صح

بل فطر طاهرا نقيا غير مشروط بسابقة ذنب فهذا هو الفرق بين
التائب والمتطهر والى المتطهرين الاشارة بقوله تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لان لهم بيعا وتجارة
غير شاغلة عن ذكر المعبود فان تلك شاغلة قطعا بل لا
لا تصدر عنهم تجارة مع غيره اذ هي تجارة خاسرة مذكورة
في قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين الا معه اذ هي
تجارة رابحة مذكورة في قوله يرجون تجارة لن تبور والى كلتي
تجارتي الرابحة والبائرة اشار قوله تعالى واحل الله البيع و
حرم الربوا فالربوا زيادة محسوسة في المال اما في الحقيقة نقصان
معقول من النفوس عربية زيادة المرء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران ومثل حديث المولود قوله عليه
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وهذه ظلمة مشتركة محفوفة
بنورين مذكورين في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم هو نور واحد ثم رددناه اسفل سافلين الرد
هو تلك الظلمة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هو النور الآخر
فوقعت الظلمة محفوفة بين نور الفطرة الاصلية ونور التزكية
الكسبية وتحليتها ومن هذا يعلم ان النفوس في شرح فطرتها

شرح الامر الثالث اوله صح

احسن حالا لاتصافها بنيت برذايل الاخلاق المكتسبة والصفات
المتقلبة ولذلك قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا اي ستر وحجب صفايها لصدا الرذايل فقد عميت
بصيرته اشد عماية مما كانت في الحالة الاولى فمن هذا حكمت بان
نفوس الاطفال ناجية حيث بقيت على خلقتها الاصلية ونفوس
الظلمة هالكة حيث ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن هذا حيث
الرسل قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات واما المعنى المفهوم من قوله عليه السلام الارواح
جنود مجندة فليس كما فهم لان لفظة الارواح الذي هو الجمع
المحلى بالالف واللام ان حملنا على كل الارواح علوية وسفلية
وهو الاولى فلا شك في اختلافها لان النفوس السماوية مختلفة
وكذلك العقول التي هي ارواح النفوس كل واحد منها يخالف
بالذات والماهية اذ لا يجتمع اثنان منها في درجة المثلية كما قال
تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
اي كل واحد منها لا يتجاوز عن مقامه المعلوم المقدر له ذاتا و
لا يتعدى عن درجته التي اقتضت له صفة وعملا وكمالا ولا ينحط
عن هذه الرتبة فهم غير متذبذبين بين ذلك الى هؤلاء الشرفا تاق

ولو

والى اولئك الخسا واخرى بخلاف الانسان المذبذب لانقضاضه
الى شهوات وبهيمية وسبعية ولهذا المعنى اشار الحديث بقوله
الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع كما علمت ومثل قوله والصافات
صفا هي الافلاك التي سوى صفا صفا كانهم بنيان مرصوص و
الزاجرات زجرا هي النفوس الزاجرة لجرامها بالتحريك والتدبير
فالتاليات ذكرا هي العقول التالية لذكر المعبود المقصود يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وكذا النفوس الثلاثة الارضية للمواليد
الثلاثة التي هي الحيوان والنبات والانسان كما عرفت في مباحث
الروحانيات فان هذه مختلفة بالذات والحقيقة وان حملنا
على الارواح البشرية فكذلك اذ في كل انسان روحان حيواني
وانساني كما عرفت ولا شك ان بينهما مخالفة ذاتية وكيف لا والحيواني
كيف يماثل الروحاني في الحد والحقيقة واحدهما محض النور والاخر
محض الظلمة بل لا مشاركة بينهما الا في الوجود الذي هو اشتراك
لفظي او اشتراك تشكيكي عرضي فقط وهذا التقرير تفسير قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فان الروح المتوفى في حال
الموت هو الحيواني الجسماني فلهذا لا يعود والروح الممسك وقت
النوم هو الروح الناطق النوراني فلهذا يعود وبينهما اختلاف

بالحقيقة فقد زال الخيال الموهوم من هذه الآية ايضا ومن هذا
الحديث من جهة لفظة الارواح قوله خلق الله الارواح قبل
الاجساد بالفي عام وقد عرفته المسئلة الرابعة في تفصيل النظر
والعمل للنفس البشرية اعلم انا نرى من الانسان ادراكات علوما
وصنايع وافاعيل صادرة على اختلاف من المناهج معوجة ومستقيمة
صحيحة وسقيمة فنستشف من هذا ان للنفس قوتين علمية وعملية
اما العالمة فهي تنقسم الى نظرية وعملية اما النظرية فهي ما ادرك
الاشياء التي تعلم ولا تعمل بها مثل علمنا بان الله واحد والانسان
والدنيا فان هذا العلم فقط وهذا العلم قد يكون كليا وقد يكون جزويا
اما الكلي كعلمنا بان كل حيوان حساس واما الجزوي فكقولنا
هذا الانسان مليح وذلك قبيح واما العاملة فهي ما تعقل الامور
التي تعلم وتعمل ايضا بها كقولنا الظلم قبيح والعدل حسن وهذا
ايضا قد يكون كليا كما ذكرنا مثاله وقد يكون جزويا كقولنا الوالي
العالم يجب ان لا يظلم او هو يجب ان يعدل واما القوة العاملة فهي
التي تنهض باشارة القوة العلمية التي هي نظرية طالبة لمباشرة
العمل وهذه لا تكون الا جزوية او لصدر الافعال في الخارج لا مفهوم
الا مشخصة وهذه في الانسان كالحركة التي هي دون شعوقي الباعثة

قوّتي صح

والفاعل

والفاعلة في الحيوان الا انه بينهما فرقا وهو ان مطلوب هذه اشرف
من مطلوب تلك اذ مطلوب هذه في الانسان هو فعل الجميل و
الصواب الغير المضار في العقبى وان كان ضارا في الامور العاجلية
بل قد ينفع في الاحوال الاجلية اذا صحت ناهضة باشارة العقل
صايب الرأي الثاقب صاحب البصيرة بالعواقب والعواقب عارف
بالمعايب والمثالب في النفوس واولئك كالانعام بل هم اضل ومطلوب
ما في الحيوان بخلاف ما ذكرنا اذ هي لا تفرق بين الجميل والقبيح والمنتظم
والصحيح والخطاء والصواب المنافع حتى حال المآب بل ربما تحكم
بتاتي بلا الوهم الكاذب ذي المفاضح والمعايب كحاطب ليل غثا سكر
فقد ظهر من هذا ان للنفس جهتين كما للبدن يرانيض ويرى
فجهة منها هي نظرها الى الجنبة العالية التي منها تفيض
اليها الانوار والاثار وباعتبارها خلقت لها القوة النظرية و
حق هذه ان لا يتقاعد عن الاستمداد من تلك الحضرة الشريفة بل
يكون دايما متوجهة شطرها لاستنزال الفيض والرحمة والجود
والنعم واولئك اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود واما
جهة سفلها فهي نظرها الى حضيض العنصرية لتدبير مصالح
البدن ولاجلها خلقت لها القوة العاملة ولو لم يسوغ لها الانغمار

ولا الانغماس في تحصيل المصالح العاجلة اذ مصالحها مفاسد الآجل
بل بقدر ما يحتاج اليه البدن في حصول الحيوة والا فلو استغرقت في
ملاذها الحيوانية ومفاخرها الكسبية ومناقها الاكتسابية الوهمية وعلى الجملة
متى انغمست في بحر الطبيعة الجسمانية الرجزة فاولئك اصحاب الشمال في
سموم وحميم وظل من يحموم ولذلك امر الله تعالى نبيه عليه السلام
بتحصيل طهارتي النفس فكرا والبدن فعلا واستكمال القوة النظرية
باستنشاق النفحات الفايحة من المناهل الزاخرة حيث قال له
وربك فكبر هو استكمال القوة النظرية وثيابك فطهر هو تحصيل
نظافة الجسد والرجز فاهجر هو تحصيل طهارة النفس وهاتان
الجهتان تعدان تسميان جناحي النفس جناحا نورانيا علويا وجناحا
ظلمانيا سفليا كما حكى الله تعالى عن كلتي الجهتين بقوله وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا الجاذب بها الى الصعود والهبوط
وبهذا الاعتبار سمي قلب الكافر ببئر معطلة وقلب المؤمن قصر
مشيد وباعتبار الجناح له سماه في مواضع من كتابه عز وجل بنحلة
حيث اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهذه
الاية توهم صحة التناسخ حيث تعلقت النفس بالمعادن والنبات كما قال
حتى يلج الجمل وهو كانوس اذ هو كالجمل المعد للقربان في سم الخياط وهو

بئرا

من المعادن ثم كلي من كل الثمرات اي حصل التصورات والتصديقات
البديهية والكسبية وهيئها للاستنتاج فاسلكي سبل ربك ذللا
اي عليك بسلوك طريق الفكر فيها على نهج القوانين المنطقية التي
هي طريق الحق الرب يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي
نتايجها المختلفة في الوضوح والجلاء والنور والضياء فيه شفاء
للنفوس المرضى بداء الجهل والضلال ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وبعوضة وذبابة وعنكبوت لضعفها وحقارتها بالقياس الى حضرة
الجبروت وقد سمعت من كتاب الله تعالى بان لله ملائكة ذوات
اجنحة مثنى وثلاث ورباع هي جهة العقل التي يجب نظرها العالي الى الجلال
ويجب نظرها السافل الى مادتها يزيد في الخلق ما يشاء سبحانه عما
يشركون والذي يتخطى رقاب الجمعين ويتعدى الى ما فوق النوعين و
يسبق غاية المدى ويبعد في النهاية عن مهواة الردى فهو المكرم
المقرب والسابقون اولئك المقربون **المسئلة الخامسة في قوى**
النفس البشرية الروحانية بحسب الشقاء والكرامة وهي اربع قوة
هيولانية وهي المشكاة على لسان القرآن وعقل بالملكة وهو المصباح
وعقل بالفعل وهو الشجرة المباركة اذ هو ذو افنان الافكار و اغصان
الاسرار تتلقح منها الازهار انوار الفضايل وتتفتق من طلعها اثار ثمار

اليقين والدلايل وعقل مستفاد وهو نور على نور **اما القوة الهيولانية**
فهي التي تكون المعارف فيها بالقوة دون الفعل وهذه تكون
في الصبي الذي يعرف الدلايل المركوزة فيها مثل المحسوسات و
الوجدانيات والبديهيات فاما الكسبيات والثواني فبالقوة
كما قال الله سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي علم آدم حقايق
الاشياء كما عرفت بالقوة يعني صير نفسها بحيث يتاتى منه اخراج
ما فيه بالقوة الى الفعل وهذا لما ذكره الحكيم الاعظم حيث يقول
العلوم كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت صارت فيها بالفعل
ثم بعد ذلك اذا اراد الانتقال منها الى الثواني الكسبية تسمى ملكة
اي صارت بحالة تمكنها بسبب الانتقال الذي يسمى فكرا ثم بعد ذلك
اذا استعدت لتحصيل المعارف باقتناص النظر والفكر بتنقش بعضها
حاضرة لها بالفعل يسمى عقلا فعليا اي صارت بحال خرجت من
القوة الى الفعل وفرق بين القوة والاستعداد اذ هي اعم منه لان القوة
يكون على كلي الطرفين لفعل الشيء وضده مثل قوة الهيولى لقبول
كلي صورتي النار والهواء ومن ههنا قيل القدرة الواحدة تصلح
للضدين فلما اذا الهيات لقبول احدى الصورتين يسمى هذا التهيؤ
استعدادا فهو اذن اخص منها ومن ههنا قيل القدرة الواحدة غير صالحة

للضدين وانت تحدس من هذا الفرق ان النزاع ليس في شيء ثم
بعد ذلك اذا صارت الاشياء عنده مشاهدة مستقرة كانها
ملكة مستمرة وهذه انما تكون اذا خلصت عن تعب الفكر يسمى
عقلا مستفادا اي علما مستفادا وهو نور على نور اي نور العلوم على
نور النفس اذ كل هذه المراتب الاربع انوار من حيث انها ظاهرة
لذاتها مظهرة لغيرها ولا معنى للنور الا ذلك ولما كانت هذه
المراتب لبعض الناس بالضد مما ذكرنا وهو الجهل الاجم عبر
القرآن بقوله ظلمات بعضها فوق بعض فالاول مثال قلب المؤمن
وهو القصر المشيد والثاني مثال قلب الكافر وهو البئر المعطلة و
قد يقال نور الشرع على نور العقل وقد يقال نور العقل على نور الشرع
والكل متقارب وهذه المرتبة الاخيرة اعني القوة التي هي كالمرآة
المجلوة المكشوفة لصور الحقايق العقلية كما هي هو الرئيس
المطلق والحاكم المقسط المستحق للخلافة والسلطنة في ارض الله
المقدسة وعلى الحرية المجتبى المقصود من خلق الانسان وهو آخر
درجة الكمال الانساني منتهى دنيا ومقام الملك وبه صار النبي صلى الله
عليه وآله وسلم افضل البشر وخاتم الانبياء وللانسان باب باطنه فيه
الرحمة هو هذا المقام وظاهره من قبله العذاب وهو صورته الهيكلية

الخازنة للقوى الثمانية الطبيعية وقوتي الشهوة والغضب اللواتي
هي خزنة جهنم انتم لها واردون والمراتب الثلث الاول سدنة هذا
الباب الذي هو كعبة الله على الارض وللقوى المدركة والمحركة التي هما
من خواص الحيوان كلها حوادث لها منها وسيتهيأ له بعد تحصيل هذا
المقام المحمود وورود هذا الحوض المورود العروج الروحاني الى الملا
الاعلى واتصال التعليق بالجواهر الشريفة وملازمة تلك العتبة المنيفة
وتصور هذه المراتب على مثال الذبالة مشتعلة من جمع نار فاول
زمان الاشتعال يستنير قليلا قليلا ولا يزال يزداد استنارة
وتلألؤا الى ان يصير نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء

المسئلة السادسة في كيفية حصول العلوم بجوهر النفس اول
بروزها في الادراك الحسي وهو لا يدرك الا الموجود الحاضر مع
الغواشي الغريبة عنه مثل المقادير والاحياز ثم بعده الخيال الذي
هو الطف منه وهو ايضا لا يدرك الا مع هذه الغواشي الغريبة
سوى الحضور فان تصور المثلث عند غيبته لقوة صفائه
وشدة نقائه بالقياس الى الحس المشترك وغيره من الحواس المذكورة
وان كانت مظلمة بالنسبة الى القوة العاقلة شعر سل اكرسندرا
بكردانه جون بدريا رسد فروماند ثم النفس الناطقة سرا تنزح تنظر

في مراة الخيال فتصير المكتسبة الغواشي مجردة عنها صافية عن كدر
المكدرات كالريح الذي تميز القشر من اللبوب والحمام من الحبوب
وهذا الفعل لا يكون للنفس بذاتها والا ابدا تكون مستحضرة لصور
الاشياء بل بواسطة واهب العلوم المعلم الشديد القوى الى روح القدس
نسبته الى نفوسنا كنسبة الشمس الى ابصارنا فان الاشياء في ظلم الليالي
موجودة ولكن للقوة الباصرة كالمعدوم حيث لا تدركها فاذا
وقع ضوء الشمس على السطوح ذوات الالوان صارت مرئية بالفعل
فكذا الاشياء مرتسمة في حس الخيال فاذا وقع ضوء الشمس الاعظم
الذي هو العقل الفعال عليها لصارت معقولاتها بالفعل على
ما قال الله تعالى واشرقت الارض بنور ربها مجردة من تلك الاغشية
والاغشية فحينئذ تصير كلية اذ نسبتها الى كل الجزئيات حاصلة
تكون واحدة على السواء واما المقدمات المرتبة ترتيبا منتجا فليست
بالذات علة لنتائجها اذ العرض كيف يوجب عرضا اخر بل هو اولى
بعدم العلية من علية الجسم التي عرفت استحالتها والبتة لكونها معترة
في فيض العلوم من واهبها من مدخل ما فيه والهيئة ترتيبها لمطالبها
فلان تلك المدخلية هي الاعداد والاعانة لها على القبول هي الوا
كالنار المعدة للهيولى لقبول فيض صورة الهواء عليها المسئلة السابعة

في تقسيم النفوس بحسب العلم والعمل الموجب العلم فهي اربعة اقسام لانها اما
ان تكون صاحب الاعتقادات الحقة او الباطلة واما الخالي عنهما
فحكمه حكم البهائم ان كان مغلوب الشهوة او حكم السباع ان كان مغلوب
الغضب وهكذا الانسان بحسب غلبة كل قوة فيه اسم ولهذا سماه
الله تعالى في كتابه باسامي مختلفة كالقردة والكلب والخنزير و
الحمار والنعم والبهيمة نحو قوله تعالى كونوا قردة خاسئين ونحو
قوله وجعل منهم القردة والخنازير وبحسب شدة كل قوة من قواه
الروحانية سماه باسمها كقوله روح الله وكلمته وكقوله يا
ايتها النفس المطمئنة ومن هيهنا اخذت المتناسخة والحلولية
حيث فهموا من هذه المعاني ان هذه ذوات تحل في الاجساد حلول
النار في الحطب بل هذه اوصاف ولواحق غالبة على الابدان بحسبها
يسمى الانسان باسمه فان كان صاحب الاعتقادات الحقة من غير ان يخلو
اما ان يكون تلك الاعتقادات برهانية او تقليدية والاول هو
من اصحاب الدرجات في روضات الجنات والثاني ادنى منزلة
من الاول لكن يتشاركان في المنازل على حسب السلوك علما وعملا فكلما
علما وعملا فهي اصفى كانت درجته اعلى واسمى على ما قال تعالى ولكل
درجات مما عملوا وان كان صاحب الاعتقادات الباطلة فلا يخلو اما ان

كانت تلك الاعتقادات شبهية او تقليدية والاول هو من اصحاب
الدركات في اسفل السافلات والثاني هو ادنى دركة من الاول
على مثال ما عرفته في صاحب الاعتقادات الحقة والى هذه الاقسام
اشار قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الاية والموجب العمل فهي ايضا
على اربعة اقسام لانها اما ان تكون صاحب فضيلة وهو الناجي او
صاحب رذيلة وهو الهالك او خالية عنهما وحينئذ لا سعادة لها ولا
شقاوة لخلوها عن كلا الموجبين او موصوفة بهما كما قال تعالى
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وحينئذ
لها سعادة بحسب موجبها وشقاوة ايضا بحسب موجبها كما قال فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولكن اذا لم
يكن مستلوثة بلوث الشرك يرجى عن قرب كما قال عسى الله ان يتوب
عليهم وكما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك و
ارجى الايات قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وارجى منه قوله
عليه السلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب كما اشار الله تعالى نبيه
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكيف لا
ورحمته سبقت غضبه وجنته غلبت لهبه فالذاتيات الجوهرية
لا تزول بخلاف العرضيات وهذا هو الكلام المشهور من ان الموجب

الفاسق لا يخلد في النار فالدرة النفيسة اذا انغمست في حش تطهر بجرعتها مصبوبة عليها حتى يعود الى سيرتها الاولى والى اقسام النفوس بحسب العملي اشار قوله تعالى ان الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله كما ان التفاوت بين الامزجة في الحرارة والبرودة وفي غيرهما لا يعرفه الا الطبيب الحاذق فكذلك تفاوت النفوس في العلم والعمل لا يعرفه الا الله الذي خلقها والاقلون الافضلون من الانبياء بالبحاء الله اليهم فلهذا لا يمكن للعقل الحكم بتعيين درجة كل واحد منها علوا وسفلا للنفوس المتوسطة الا للواقفات على طرفي الافراط والتفريط كحكمنا ان المومن في الجنة والكافر في النار

المسئلة الثامنة في حقيقة الجنة والنار

انطباع صور الاشياء في القوة العاقلة المسماة ادراكا اما ان يكون موافقا لها ويسمى لذة وسعادة لها واما ان يكون منافيا موذيا لها ويسمى الما وشقاوة لها فاللذة عين ادراك الملائم واللم عين ادراك المنافي اي هو هو لا انه من لوازمه او من ذاتيات الا ان بعض الناس ممن تجلد حسه وتغير حدسه ربما ظن انه قد يكون ادراك ولا الم ولا لذة لخدر في عضو جسماني من ادراك هذا الادراك

فيكون

فيمكن ان ينبه من رقدة غفلته ليتوب الى حالته الاصلية بان يقال لمجرد قوتك الدراكة عن الشواغل حتى تشعر به وهذا كما ان الصحة اذا استمرت لا يشعر باستمرارها وكذا اذا البق اذا تمكنت في جوهر المزاج صارت كانها حالة طبيعية فالدوام للقرار والحذر المكدر بحرجان القوة الدراكة الحساسة عن الشعور بالموذي والملذ وهذا لا يتالم الجاهل بجهله ولا العالم بجهله حتى كشف عنه غطاء القوى فيومئذ يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاللذة والالم حاصلان لكل حي من الاحياء بحسب ما يوافقه ويخالفه لكن لكل واحد من الاحياء شيء خاص يلتذ به لا يشاركه فيها غيره بل ربما المستحسن شيء ربما لم يتخلص له دون غيره بل يلتذ به كالجعل مثلا يلتذ برائحة الجنس ويتالم من رائحة الورد والبلبل بالعكس منه وكذا الكل حس من حواس الحيوان فللبصر ما يتعلق بالالوان والضوء وللسمع ما يتعلق بالصوت والحروف وهكذا واذ قد ثبت ان اللذة هو الادراك وكذا الالم فعلى هذا الكل من الاحياء اذا تصور الخير والكمال لذاته يلتذ به واذا تصور الشر والافة تالم منه فللنفس الانسانية لذة في معرفة المعقولات اذ هي انها خلقت من اجلها فلا تسكن الا بها

وتلك المعرفة هي معرفة المبداء والمعاد وقد عرفتها وهما معدودان مفصلا في قوله تعالى والمومنون كل امن بالله وملائكته هما المبداء وكتبه ورسله هما المعاد والمهالك في الجهل بهما اذ جهلها مناف لطبعها فيتالم به ويكون الجهل ظلمانيا موحشا وكون العلم نورانيا مبهجا قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ومهما كانت معرفته بالحقائق اكثر واجلى كانت درجته ارفع واعلى ولذته اوفى واصفى وبهجته ابقى وانقى وفي الجهل بالضد من ذلك غير ان تراكم الجهالات يضعف العذاب الاليم كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فالجهل سربال القطران وجلد البدن والابدان فاذن لحق الاحياء بحسبه البهجة والسرور وهو الحق الا اذ هو اصفى علما واحاطة لا شرف معقول بالجل ذلك ادراكا عما لا قياس لكل منها الى غيره ثم بعده المعقول على نسبها ومن ابتهاجه تعلقها النفوس على نسبها ومن ابتهاجات النفوس البشرية القدسية ثم نفوس الانبياء ثم نفوس الحكماء ثم نفوس الفضلاء وبعدهم هم الخير فيهم فان الخير في قولهم هذه البهجة من الجواب لحظت غير معين اللطف تولى تحيتهم ويحبونه وكل واحد من السعادة والشقاوة ينقسم الى روحاني وجسماني اما الروحاني فكقوتي النظر والعمل للنفس الموجبين

لسعادتها

لسعادتها وضعفهما الموجبين لشقاوتها وهما حقيقيتان دائمتان لا تزولان ابدا واما الجسماني فاما ان يكون خارجيا كالجاه والمال اما ان يكون داخليا كالصحة والجمال ونقصهما يسمى شقاوة جسمانية في الدنيا وربما يكون سببا لازديادها في الاخرة الا ان ابناء الدنيا زعمتها سعادة وبهجة زعمة عميا ونظرة عورا اذ هي مجازية لا حقيقة لها ولا ثبات بل تزول عن قريب كما حكى الله عنهم قولهم في وصف ثروة قارون يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وحكى عن اصحاب الاخرة المحققين الناظرين الى زخارف الدنيا بعين الحقارة والاستهانة قولهم حيث قال وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا كما قال السحرة لفرعون والله خير وابقى

ذيل الكتاب واذ قد حان انجاز ما وعدناه وانصرام سلسلة ما سردناه فحقيق بنا انباه قوم رقود في مراقد الغفلات هجود في مضاجع الجهالات تتجافى جنوب نفوسهم عن مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون

اعلم يا اخي ان العمر قصير والناقد بصير نعم المولى ونعم النصير والعلم او العمل طويل والسالك عليل والطبيب جليل والموازين حاضرة ليوم الحساب توفية للثواب والعقاب فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة

الجنس الرجع مولد

راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فحتم عليك ان تتلافى
امرك قبل ان تتوانى عمرك فانك لن تلحقه بعد فواته ولا تذكر
اذا زلقت آن وفاته **شعر** در مستی ما چو بوی هشیاری نیست
غافل منشین که وقت بی کاری نیست ؛ بیدار شو از خواب که در دارِ فنی
خوابی که در او امید بیداری نیست ؛ واعلم ان المعقولات بحسب امكان
الطلب واستحالته اقسام ثلثة احدها ما لا يمكن طلب حصوله لجلائه
وثانيها ما لا يمكن ايضا لصعوبته وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله
من وجه ويستحيل من وجه آخر ووجه الحصر هو ان الامور لا تخلو اما ان
كانت حاضرة في الذهن او في خارج الذهن فان كانت حاضرة بالفعل
بالوجوب او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على
اقسام بحسب اقسام الحامل له لان الانسان مجموع حاصل من امور ثلثة
حس ونفس وعقل كما عرفت فالحاضر في الحواس يسمى حسيات وهي
تنقسم اقساما جمة بحسب حواسها ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي
اسبغها الله علينا واحسنها الينا والحاضر في النفس يسمى وجدانيات
وذلك مثل الالم واللذة والحاضر في العقل تسمى بديهيات وذلك
مثل تصور الوجود ونفيه والوحدة ونقيضها وهذه مجردا ادراكاتها
ويسمى تصورات فان انضاف اليها حكم ما بنفي او اثبات كقولك

كانت حاضرة بالفعل فلا تخ اما ان صح

الالم واللذة من شيء واحد لشخص واحد لا يجتمعان والحرارة والبرودة
في محل واحد لا يجتمعان والوجود والعدم لا يجتمعان ولا يرتفعان
تسمى حينئذ تصديقات ويشمل هذه الاقسام الثلثة اسم واحد
وهو الاوليات لكونها اوائل غريزية في فطرة الانسان وهي لا
يمكن تحصيلها لحضورها مغافصة بلا اختيار منه وتحصيل الحاصل
محال اذ لا بد لما يكتسب من نوع اختيار وهذه ملقاة الينا من بحر
العلم الازلي بواسطة نفث روح القدس كما قال الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم ولولاها ما تأتى لنا استخدام المجاهيل
واستنباط الدلايل اذ الكسب والتجارة من غير راس مال محال فنعمت
العناية التامة فيها ليتيسر لنا الانتقال منها الى المتوالي الكسبية
فهذه هي اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا وجيبا لا وجوبا
وحصولا امكانيا استعداديا والاول سميناه كسبيات والى هذين
النوعين من العلم اشار بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض
هو الاوليات المغروسة في الفطرة ولا تيمموا الخبيث هو الهيئات
الكاذبة واما القسم الثاني وهو ان تكون الامور حاضرة خارج
الذهن فهذا لا يخلوا اما ان كان موجودا في العين او لم يكن فان

مما

اوليات والثاني سميناه صح

كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن تحصيله من وجه
دون وجه لان لعالم الاجسام ظاهرا محسوسا وباطنا معقولا و
لهذا قال عليه السلام ارنا الاشياء كما هي خذ ان الاشياء ليست كما
هو محسوس صرف بل في باطنها اسرار مخوفة معقولة وتلك كالهيولى
والطبيعة والكيفيات والاعراض المعقولة فمن الوجه الذي هو
محسوس لا يمكن طلب حصوله ولان اشهر الاشياء للانسان واظهرها
له هو المحسوسات فكيف يكون ما عداه من الخفيات المتقلبة موضحا
لها اذ الشيء بما لم يعرف نفسا ولا بنوع جهلا لا يصير معرفا لغيره ضرورة
بل من الوجه الذي هو معقول فيتوصل بحسه الى معقوله ومن هذا
يظهر بطلان من ظن ان الاشياء اما ان يجب حضورها او يمتنع حتى
يحكم بكون كل العلوم اما واجب الحصول او ممتنع الحصول فيسد
باب الكسب وينفتح باب الجبر ويعطل الانسان عن تحصيل العلوم
مع ان الامر بتحصيلها وارد في جميع الشرايع والاديان من اصحاب
البرهان والايمان خصوصا في شرعنا الكامل وديننا الشامل فوق
الفضل وهو الغلاة في هذا الباب الشيخ الامام العلامة محمد
الرازي في اكثر كتبه خصوصا في المحصل حيث بالغ فيه والعجب انه
رضي الله عنه اختار هذا المذهب في التصورات واقام البرهان على

قول صح

زعمه تقريرا لمطلوبه مع ان دليله عام يشمل التصورات والتصديقات
فيقتضي ان لا يكون شيء ما من العلوم كسبية وكفى بهذا بطلانا
وزيغا وظلما وحيفا مع انا نعلم ضرورة ان لنا طلبا وكسبا تصورا
وتصديقا فيكون ما قرره من البرهان وان كان اوهى من نسج
بردة العنكبوت تشكيكا في الضروريات فلا يستحق الجواب واما
القسم الاخر وهو ان لا يكون موجودا في العين فلا يخلوا ان يكون موجودا
في عالم العقل الخالي عن المكان والزمان او لم يكن فالكائن موجودا
في عالم العقل فلا يخلوا اما ان كان ذلك الموجود سبب كل الوجود او
معلومة فان كان سبب الوجود كله ويسمى واجب الوجود فهذا القسم
يمكن تحصيله من وجه دون وجه اما الوجه الذي يمكن تحصيله من
جهة ظهور افعاله وآثاره واما الوجه الذي لا يمكن تحصيله من جهة
شدة شروق انوار ذاته وعلو جلاله وسمو كماله فهو في العلو الاعلى
من جهة بطانة ذاته وفي الدنو الادنى من جهة ظهارة اياته
ولذلك جاء في الكتاب الالهي هو الظاهر والباطن وهذا كما قال
البحتري حيث يقول نظما دنوت تواضعا وعلوت مجدا
فشاناك انحدار وارتفاع ؛ كذلك الشمس تبعد ان تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع ؛ ومن اياته الشمس والقمر والزهرة

والزهد ومن هذين الوجهين جلاء وخفاء اختلفت الفرق الملية و العقلية
ان معرفة الصانع هل هي ممكنة ام لا على ثلاث مذاهب منهم من قال
هي ضرورية لا يحتاج في تحصيلها الى مشقة كسب وتعب وطلب و
منهم من قال هي ممتنعة لا يتأتى طلبها ومنهم من قال هي كسبية
يمكن تحصيلها ومتى وقفت على ما ذكرنا من التفصيل وفتحنا باب
التحصيل تخلصت من شعب الجدال وشعاب المحال واما معلوم الاثر
فلا يمكن تحصيلها من جهة ذواتها لخفائها وبعدها عن نظر الحس
وان كانت قوية من بصيرة العقل حيث تستنشقها من وراء
سجوف افعالها المحسوسة لكن يمكن من وجهين اخرين تحصيلها
احدهما من جهة صانعها وموجدها استدلالا بالصانع على صنعه
وهو برهان اللم كما قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
كما هو دأب الافاضل من الانبياء والحكماء عليهم السلام والثاني
من جهة افعالها واثارها المحسوسة كما قال قل انظروا ماذا في
السموات والارض وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وملكوتها نفوسها وعقولها وهذه طريقة اكثر الخليقة من اهل
الشرع والحقيقة ومن سواهم هم عبدة الطبيعة ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون واما الباقي من الاقسام المحصورة

وهو

وهو ان المطلوب ليس داخلا في حيز الذهن ولا في عرصة العين
ولا في ساحة العقل ولا في فضاء الوجود بل لا يسع لاطلاق اسم الدخول
والا لتحول عليه لكونه لاشيئا صرفا بل اللاشيء والصرف انما ينطلق عليه
لضيق العبارة وبملاحظة العقل اياه تبعا للوجود والكون و
معه هذا هو ابعد وجوه المجاز فهذا القسم لا يمكن طلبه لكونه
عديم الفائدة والجدوى بل لغاية خفائه وظلمته اذا عرفت
هذه الاقسام فاعلم ان هذه الجواهر والاعراض الجسمانية
واللآلي واليواقيت الروحانية التي نظمناها في قلادة واحدة
مرصعة بعقائق حقائق البرهان ترصيع الدرر والمرجان
على عقد الجمان وسميناها بالبلغة في الحكمة وجعلنا اول
القلادة واجب الوجود الذي هو واهب الجود وواسطتها
الجسمانيات الظلمانيات واخرها الانسان سباق الطران
والغايات وصاحب الرايات والايات كما هو سلك الوجود
الواقع بايقاع الجود الصانع اعلق مما يعلق بعنق كل كلب عقور
اعلاق عقود الثريا فوق كنيف مغمور بل يجب ان يضن بها كل
الضن ولا يطلع عليها اعين الانس والجن اذ هي فرائد خرائد سدول
الجلال ونفائس عرائس مخدرات الحجال ولا كليات لمس لا اعانة

له ولدين لمن لا حمية له ولهذا قال عليه السلام القدر سر الله فلا تفشوه
ومن عرف سر القدر فقد الحد فهي من القسم الذي يمكن طلبها فيجب
اذن طلبها اليها لا يفوت حق الامكان والقوة المفوت لسعادة
النبوة والفتوة على قدر الوسع وان كان الوصول الى كلها بل الى حليها
الا الى قلها عبر سلس الانقياد صعب المراد كلما يقتنص ما امره
ولئن بذل عمره فان الانسان متى عاش دهرا مديدا وعمر امدا بعيدا
لم يبلغ من المعارف الالهية الا نغبة عصفور في البحر المحيط فانظر ثم
يرجع ومن كان يرجو ادراكها بحيل عقله او جاب خلاه كبريائه
تخطى اقدامه فقد ضل ضلالا بعيدا ولهذا قال عليه السلام تعظيما
لجلال الله وتحقيرا لكلال الانسان وضعفه قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما قال من اصابع الله تحقيرا
له واصبعاه شعلتان من اثار الفيض الرحماني نازلتان على النفوس
البشرية احديهما تدعوه الى فعل الخير والاخرى تدعوه الى فعل الشر
تسميان لمتي الملك والشيطان على لسان الحديث المشهور وقال
ايضا في هذا الشان مثل قلب المؤمن كريشة بارض فلاة يقلبها
الرياح كيف يشاء والا انما لا يدرك كله لا يترك كله والوقوف على
الباب اشرف من وقف على باب السلطان وامكنه الجواز الى دهليزه

بلجازة

باجازة البواب لم يعذره السلطان جزيا مؤمن فان نور لطفا
لهي لعله يقعد في صدر المجلس الذي هو مقعد صدق عند
مليك مقتدر لينفق ذو سعة من سعته والطلبة على قسمين
طالب علم اليقين وطالب عين اليقين والاول اعاني برهاني والثاني
عرفاني عياني ولكل من السالكين مطية تخطيه صاحب البرهان
هي الفكر ومطية صاحب العيان الرياضة وان كل واحد من كان من
المطمئنين لا مندوحة لاحديهما عن الاخرى الا ان الفكر للروح
والرياضة للجسد فالرياضة تقوى الفكر والفكر يعينها مع ان كل
واحد من صاحبيهما يلتقيان على مطلوب واحد لكن الطرق مختلفة
كما قال لنهدينهم سبلنا وهذه كما ان الخطوط الخارجة من المحيط الى
المركز كثيرة لكن الكل متلاقية على مركز واحد فالواحد الاول الذي
هو علة العلل مركز محيط بالكل كما قال والله من ورائهم محيط و النفوس
السالكة فالخطوط خارجة من بيوت هيبا كلهم مهاجرة الى مع
رفقاء الانصار الابرار والفضلاء الاخيار من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الجذاب الابرياء الى
مقعد ليس العيان او الخير فقد انشعب الكلام ههنا الى فنون
القول في الفكر هو ترتيب امور معلومة ليتحصل بواسطته ما كان

مجهولا والامور المعلومة قسمان كما ان المجهولة قسمان ادراك مجرد بل
مجرد الادراك ويسمى تصورا وحكم معه ويسمى تصديقا والمجهولات
التصورية يستوف بترتيب خاص بين المعلومات التصورية المسمى
قولا شارحا وينقسم اقسامها ثلثة بحسب انقسام الجزء لماهية
ويسمى حدا فان كان كلي الجزئين يسمى تاما وان كان احدهما الخاص
يسمى ناقصا والى الخارج عنه ويسمى رسما ناقصا والى المركب من الداخل
والخارج ويسمى رسما تاما وان كان التعريف بالتشبيه بالغير يسمى
مثالا فهذه هي اقسام القول الشارح الموصل الى التصورات المجهولات
والمجهولات التصديقية يستعلم بترتيب خاص بين المعلومات
التصديقية المسمى حجة وينقسم ايضا اقساما ثلثة بحسب انقسام
الى الاستدلال بالكلي على الجزوي ويسمى قياسا او بالعكس ويسمى
استقراء او بالجزئي على الجزئي اذا كانا مندرجين تحت كلي واحد
ويسمى تمثيلا والباقي لا اسم له لكونه مهجورا في العلوم لعدم امكان
الاستدراك به فهذه هي اقسام الحجة الموصلة الى التصديقات
المجهولة وافضل الموصلين واشرفها الحجة لكون نتيجتها اشرف

الحجة

اذ نتيجتها الحكم بوجود الاشياء ونتيجة القول الشارح تصور
الاشياء فقط ولهذا المعنى كان هو مسؤول الانبياء عليهم السلام
دون التصور حيث قال ابراهيم رب هب لي حكما اي هب لي حكما

جازما بوجود الاشياء واما تصور الحقا فيقع تبعا وعرضا وحيث
قال سيدنا عليه السلام ارنا الاشياء كما هي فان هذا سؤال عام يشمل
التصور والتصديق فزاد على مامول ابراهيم لكونه افضل واكمل
ولان تصور الاشياء على ما هي عليها في صعوبة وعسر بل التعذر
واستحالة حيث لم يمكن معرفتها الا بحسب الاسماء والصفات
فاما حقايقها وماهياتها فكلا ولهذا قال الله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها وهذا بخلاف التصديق فان الحكم بوجود
الاشياء واقع جزما لا تلعثم من العقل ولعتبر عكم والحد من
التصديقات كقولك الله موجود فان تصور الاله وتصور
الوجود كليهما صعب مشكل مع ان الحكم به يعلو البديهيات
في الجلاء والوضوح ولكل من الموصلين مادة وصورة اما مادة
القول الشارح فهي الاوليات المركوزة في فطر النفوس وقد عرفت
اقسامها وهي ايضا مادة الحجة اذ هي مادة الحد الذي هو مادة الحجة
ومادة المادة للشيء مادة ذلك الشيء فهي مادتها الاولى البعيدة
واما مادتها الثانية القريبة فهي تصديقاتها جميعا بديهية او
كسبية فهي من جهة ايصالها الى تصورات الاشياء تسمى حدودا
ومن حيث صيرورتها مادة للحجج تسمى قضايا وتصديقات

والبحث عن كلي الموصلين الى المطلوب من حيث انه يوصل الى استعلام
المجهولات يسمى منطقا وميزانا له فلهذا يجب على المنطقي
النظر في امور خمسة الاول النظر في احوال الالفاظ التي هي
قوالب المعاني نظرا بالقصد الثاني والتبع من جهة النظر الى
معانيها نظرا مقصودا بالقصد الاول اذ هو المقصود بالذات من
علم المنطق فكما ان النحو مقوم لكلام العرب اللساني فكذا المنطق
مقوم للمعنى النفساني والثاني النظر في احوال المعاني المفردة
الكلية المسماة ايساغوجي وهي الجنس المقول على حقايق مختلفة
قولا ذاتيا والفصل الفاصل بينه وبين ما هو معه من غير جنسه و
النوع المركب منهما والخاصة المختصة بنوع واحد منه والعرض العام
الذي يعمه وغيره والثالث النظر في التركيب بين تلك المفردات
حتى يتهيأ الحد الموصل الى التصور ويسمى هذا التركيب الخاص
قضية والرابع النظر في مادة الحجة وهي ثلثة عشر نوعا والخامس
النظر في صورتها وهي في كيفية التركيب ليتميز المنتج عما هو
غير منتج والمقصود من انواع الحجة هو القياس ومن نوع البرهان
اذ هو الموصل الى العلم اليقيني ومادته خمسة انواع من الثلثة عشر
نوعا اوليات وحسيات وحدسيات وتجربيات ومتواترات

واما صورته فهي منقسمة اولا الى اقتراني واستثنائي والاقتراني ينقسم
الى اقسام ثلثة والاستثنائي ينقسم الى قسمين استثنائي متصل
واستثنائي منفصل فيحصل المجموع اقيسة خمسة ووجه الحصر فيها
هو ان القضية الصالحة لمادة القياس لا تخلو اما ان كانت حملية
جزمية او شرطية موقوفة والقسم الثاني على قسمين لان الشرطية
اما ان كانت عنادية او لزومية والقسم الاول وهو القياس المركب
من الجزميتين فهو انما يتالف من قضيتين مزدوجتين بحد
مشترك بينهما يسمى الحد الاول كما يسمى موضوع المطلوب حدا
اصغر ومحموله حدا اكبر والاوسط لا يخلو حاله من احد امور ثلثة
اما ان يكون محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى ويسمى الشكل
الاول لكون حصول نتيجته اولا في الاذهان بلا كلفة من واسطة
وحاصله ان الشيء متى كان له صفتان احديهما معلومة له والاخرى
مجهولة لكن المجهولة معلومة لما هي معلومة له فيحصل من مجموع هذين
العلمين ان المجهولة معلومة له بالواسطة لان المعلوم للمعلوم للشيء
معلوم لذلك الشيء وهذا افضل الاشكال ويسمى ذا الشرفين لكونه
لكونه حاويا للكلي شرفي الموجب والكلي اذ هما شريفان بالنسبة
الى السالب والجزوي واما ان يكون الحد الاوسط محمولا فيهما

ويسمّى الشكل الثاني لكونه تلو الاول في درجة الوضوح وحاصله ان صفة
ما اذا كانت ثابتة لشيء ومسلوبة عن شيء آخر يلزم المباينة
بينهما اعني بين الاصغر والاكبر ولهذا لا ينتج الا السالبة كلية او
جزوية واما ان يكون موضوعا فيهما وحاصله ان موصوفا متى اتصف
بصفتين احديهما عامة والاخرى خاصة يجب التقاؤهما في ذلك
الموصوف فاما خارجه فقد يكون لا التقاء وقد يكون فلهذا لا
ينتج الا الجزئي موجبة وسالبة ويسمّى الشكل الثالث لكونه
الثاني في درجة الجلاء فقد حصرنا الاقيسة البرهانية في الخمسة الكاملة
ولنعد الى تقريبها لمثلتها **القياس الاول** مثاله ان كانت الصلوة
صحيحة فهي مقبولة فهذا ينتج اثنين وهو استثناء عين الملزوم
تصحيحا للزوم والافلا لزوم والباقيان لا ينتجان لتجويز العموم والا
فلا عموم ولا خصوص **القياس الثاني** مثاله العالم اما قديم واما
محدث فهذا ينتج النتايج الاربع بمنع ورفع ايهما كان يلزم ثبوت
الآخر ومن اثبات ايهما كان يلزم رفع الآخر لان النقيضين لا يجتمعان
ولا يرتفعان **القياس الثالث** مثاله كل انسان ناطق وكل ناطق
دراك فكل انسان دراك وضروب هذا الشكل اربعة **القياس
الرابع** مثاله كل انسان ناطق ولا شيء من الحمار بناطق فلا شيء من

فنتيج عين اللازم
واستثناء نقيض
اللازم ينتج نقيض
الملزوم

الانسان

الانسان بحمار وضروبه ايضا اربعة **القياس الخامس** مثاله
كل انسان حساس وكل انسان ناطق فبعض الحساس ناطق
فهذه هي اشكال القياسات الخمسة وهي قطب علم المنطق يدور
عليها فلكه وهي المقصودة بالذات من فنه وتفاريعها اعداء
مجلدة كبيرة وهي الموازين القسط للموضوع يوم القيامة فلا
تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين اذا صحف النفوس نشرت واذا سماء انفطرت
كشطت وتقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وتوح
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
فمنها وزنت فكرك الصايب ورايك الثاقب باي واحد منها
استقام واستوى على عرش الحق فهو الفكر الذي قال فيه رسول
صلى الله عليه وآله وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة
والمراد بقوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض والمامور
بقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض وبقوله اولم ينظروا في
في ملكوت السموات والارض وبقوله اولم يتفكروا في انفسهم الاية
القول في الرياضة حدها مجاهدة النفس المطمئنة مع القوى
وفي الكراهتها والمجاهدة جنسان جسماني وروحاني اما الجسماني

فنوعان خارج وداخل اما الخارج فهو المحاربة مع اعداء الله الخوارج
المارقين من الدين المفارقين عن سنن قوانين البراهين
وهو الاصغر من الجهادين لكونه اقل نفعا من الاخر لانه تاديب
للموذيات الداخلة اكثر نفعا في الاولى والاخرى من تاديب
الموذيات الخارجة ولهذا قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وهو المجاهدة مع القوى الداخلة واما الداخل فصنفان
اماطة واتيان **اما الاماطة** فهي تطهير البدن عن الاذى و
القاذورات الحسية والحكمية كما قال عليه السلام ادنى شعب الايمان
اماطة الاذى عن الطريق والاذى هو كل ما يوذيك ويعوقك عن
سلوك طريق الحق والحين **واما الاتيان** فضربان مالي وبدني
اما المالي فقسمان مكرر في كل سنة ومستقر كالزكوات والصدقات
وغير مكرر بل هو حتم في جميع العمر مرة واحدة كالحج وسبب تكرير
بعض الطاعات هو تزكية المعبود كيلا ينسونه وهذا الضرب
من باب الاماطة الاذى اذ هو تنحية المال عن خزانة القلب كيلا
يشغله وهو اقل نفعا في الاحوال الاخروية اذ طرح الحمل الثقيل لا
يوجب زيادة درجة بل لا يوجب درجة اصلا سوى خفة حاصلة
لسبب طرحه وتلك الخفة ليست سعادة اخروية بل هي زوال شقاوة

حوتا

نقط ولهذا قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى الا من امن وعمل صالحا صرح بان المقرب الى الحضرة الجلالية
هو الايمان والعمل الصالح لها ولذلك قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفرق بين تزكية الشيء عن النجاسة
وبين تحليته وتطييبه بالمسك والكافور **واما الضرب البدني**
فهو ايضا قسمان ترك وفعل **اما الترك** فنوعان ترك لازم
كالصوم فانه كف عن شهوتي البطن والفرج وترك متعد
كالايلام فانه عدم التعرض لايذاء النوع والجنس **واما الفعل**
فهو ايضا نوعا لازم ومتعد اما المتعدي فكالقرابين النافعة
للمساكين وهذا ايضا من باب الاماطة لعلة نفعه اذ هو دفع المانع
وقطع العايق واما اللازم فكالصلوة والذكر والتسبيح والتهليل
ولكل واحد من هذه الطاعات والعبادات البدنية روح وجسم
اما جسمه فهو الحركات المحسوسة والسكنات الظاهرة ولا يخلوا
هذا النوع من مشاركة ما بين الخالق والخلق وتسمى رياء اذ هو
منظور لكل احد ويسمى شركا خفيا ولهذا قال عليه السلام
الشرك في امتي لخفي من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء واما روحه فهو الاخلاص الكامن والنية الباطنة

وهو المحسوب من الطاعتين لا غير في الموازين القسط وما سواه
فى ميزان ما عمل له كما قال عليه السلام من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى
تركته وشركه ولهذا قال تعالى الا لله الدين الخالص وقال فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا لان الطاعات البدنية فناطر العبادات الروحانية
ربطت عليها للعبور الى رياض الاخلاص الباطنى كما قال عليه السلام
الرياء قنطرة الاخلاص وافضل العبادات البدنية الصلوة لكون
روحها افضل فبقاء الروح يدل على صفاء الجسد وبالعكس لان
اشراق البيت على قدر شروق السراج فلا اثر لشروق السراج
على شروق البيت على قدر شروقه فمتى كان احدهما اشرق
كان الاخر كذلك وروح الصلوة المعرفة وهى افضل المعارف
لكون معروفها وهو ذات الله جل جلاله افضل الموجودات و
لهذا لا يسقط عن المكلف بعذر ما حتى عند موته لكمال المعرفة
لا تسقط فى وقت ما بل تتوجه عليه دائما فى الدنيا والعقبى كما
قال عيسى عليه السلام واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
اى اوصانى الوحى الالهى بالتزكية والتحلية ما دمت حيا
والحيوة للنفس الناطقة دائمة اذ هى لا تموت كما عرفت فلا

تفهمن

وانعم ما قال فى هذا المقام بعض الفرس
اندر آن خانه که نور آفتاب
هم بقدر روزن افگند بتاب
روزن از بهر کشاد خانه است
تا شود این خانه پر نور و ضیا

تفهمن من الحيوة المذكورة فى الاية الحيوة الدنياوية الفانية بل
ما خلق الانسان الا مجبولا عليها كما قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولهذا قال عليه السلام الايمان بضع و
سبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله ومما يدل على ان
لكل عبادة من هذه العبادات الظاهرة روحا هو المقصود منها
بالذات وما سواه مقصود له قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر هذا جسد الصلوة وقوله ولذكر الله اكبر هذا روحها و
قد وصفه بكونه اكبر لان المراد بالذكر ذكر القلب دون لقلقة
اللسان والقلب لما كان اشرف الاعضاء وجب ان يكون طاعته
اكبر وافضل من غيره واما روح الحج والصوم فقد عرفتهما و
حاصل كل العبادات البدنية راجع الى قسمى التزكية والتحلية
كما حصر قوله تعالى قد افلح من تزكى هو قسم التزكية وذكر اسم ربه
فصلى هو قسم التحلية والى العبادات البدنية كلها اشار قوله
تعالى وثيابك فطهر وقد اشتمل على جملها فن الفقه الذى
هو ربع العبادات دون الارباع الثلثة **واما المجاهدة**
الروحانية فنوعان تزكية وتحلية **اما التزكية** فعن رذائل
القوى وامها العشق على متاع الدنيا وزخارفها ولهذا قال

عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وما خلاه فهى بناتها
وامهاتها ثلث الحرص الذى ابتلى به ادم فى الجنة حتى
اخرج منها باستهائته ومنزلة بعد ما بدر عنه من زلة
وهو نوعان شره على الاكل وشبق على النكاح ويشملها اسم
الهوى والثانى ولد الاول لما ان الاول بذر الثانى ولكون
الهوى شوكا ذا غصون جمة وعلايق عمة فى رجل السالك
خصه تعالى بالذكر دون ما سواه فى قوله ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى ولما كان اطاعة الهوى سبب الخروج من
الجنة وجب ان يكون عصيانه سببا لدخولها لا سببا مستقلا
بل السبب هو كونه خائفا مقام ربه وكف النفس عن الهوى شرط
له فيكون المجموع علة تامة والام الثانى الكبر الذى امتحن به ابليس
حتى طرد من الباب والزم الهبوط الى المحل الخراب كما قال اهبطوا
منها جميعا وصار سببا للعنة وحسابا عن الجنة العالية وتقرير
بقربها الاطلال البالية والام الثالث الحسد الذى منى به قابيل
حتى قتل اخاه المؤمن بحسد لعليه فلهذا الخلد فى النار كما قال تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية وفى الاية مبالغة قوية وتهديد تام
سببه ان من قتل نفسا شخصية فقد قتل نوعا كليا لان الكل من

الشخص

الشخص الجزوى وبقاء النوع به فلهذا قال من قتل نفسا بغير نفس او
فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا فاهرب من كلب
الحسد هربك من الاسد فالنجس شان شينه وما النحس ذات
عينه حيث افضى الى رفع نوع الانسان وعينه راسا ولهذا
قيل شر كل العداوة قد ترجى ازالتها الا العداوة من عادك
من حسد فهذه الرذائل الثلث هى امهات الخبائث المنتشرة
فيما بين الخليقة الانسية ولكون اصولها راسخة فى الطباع و
فروعها شوامخ باسقات على ذرى النفوس قال عليه السلام
ثلث مهلكات شح مطاع وهو من فروع الهوى والحرص وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وهى كلها ناشئة من القوى الثلث
التى هى الشهوة والغضب والقوة المدبرة للحيوة البدنية وكل
واحد منها محفوف بدرجتى الافراط والتفريط واوسطها التى هى
الصراط المستقيم تسمى باسامى ثلثة الشجاعة لوسط القوة
الغضبية والعفة لوسط القوة الشهوية والحدس لوسط
القوة المدبرة ومجموعها يسمى باسم الحكمة العملية فهذا نوع التزكية
التى هى احد نوعى المجاهدة الروحانية المعنى بقوله تعالى والذين
جاهدوا فينا وقد اشتمل على تفاصيلها ومعرفة ماهياتها وكيفية معالجاتها

علم الاخلاق ويسمى طبا روحانيا واما نوع التحلية فهو انما يحصل
بتحصيل الفضايل والمعارف الحكمية النظرية وقد اشرنا اليها في
هذا الكتاب بما فيه مقنع وبلاغ ولكل واحد من نوعي الحكمة فايدة
خاصة بل لا توجد في صاحبها كما ان فايدة شرب الماء الارواء وفايدة
اكل الخبز الاشباع ومن المحال ان يوجد الارواء من اكل الخبز والاشباع
من شرب الماء اما فايدة التزكية فخروج النفس الناطقة من
انجاس القوى رخصة نقية صافية صفية كما يخرج الثوب
من يد القصار وبعد قصارته وتحويره في اطوار متعددة تارة بالماء
والنار وطورا بالحت والقرص ودفعة بالعصر والدق وكذا الجلد
المدبوغ بعد نزع الفضلات بالاشيا الحادة اما فايدة التحلية فهي
اتصاف النفس بالاوصاف الجليلة والتخلق بالاخلاق الالهية
الجميلة حتى تصير مراة مجلوة وصحيفة متلوة يشاهد فيها صور
الوجود كله على شكله واستنارته وهيئته واستداريته فحينئذ
تصلح للنظر عين الجمال المطلق التي لا تنام صاحب الجلال والاكرام
فان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هذا يعلم ان
المقصود بالذات من الرياضتين النفسانية دون الجسمانية
وما احسن قول الفيلسوف الاعظم ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

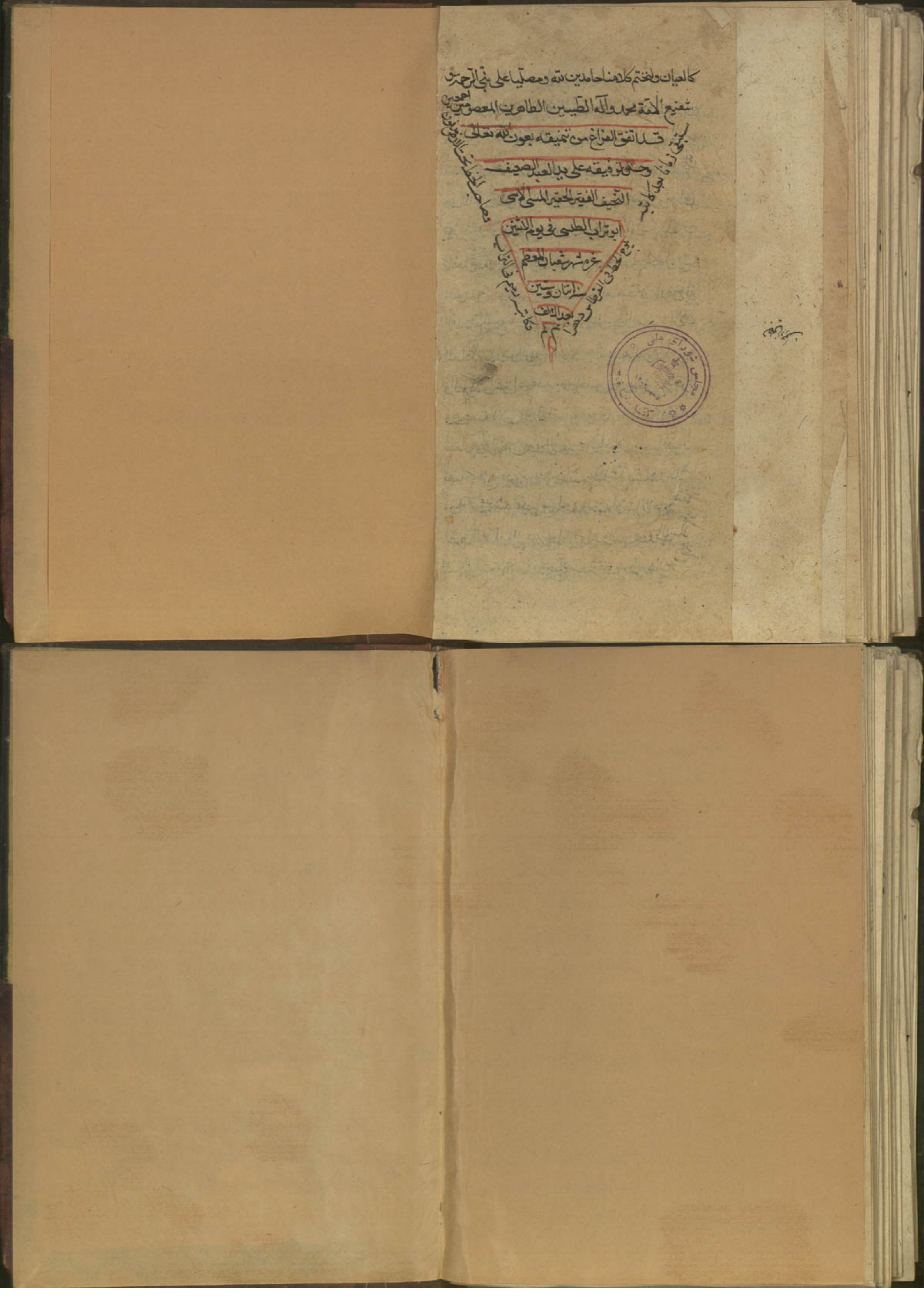
في هذا

في هذا المعنى حيث يقول شعر هذب النفس بالعلوم لترقى و
ترى الكل فهي للكل بيت ۝ انما النفس كالزجاجة والعقل سراج
وحكمة الله زيت ۝ فاذا اشرقت فانك حي واذا ان
اظلمت فانك ميت ۝ فلهذا خصها الله بالذكر في قصة
مريم ابنت عمران عليها السلام وكانت ولية ماشية على الماء
لكونها منفوخة فيها روح الهوا المنفوث من الملك الاكبر و
الروح الاعظم حيث قال واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا اي نأت جانبا قواها بانسلاخها عنها
وانما خص مكانها بالشرقي لان الفيض انما يتناثر من العقول و
هي شرق عالم الوجود فاتخذت من دونهم حجابا بانقطاع علاقتها
وحبالها فلما تم ميقات ربها اربعين واكثر وكانت هي في
تلك الايام مشتغلة بالتزكية والتحلية من الفكر والذكر فاضت
عليها الاثار العلوية وتناثرت على روحها الانوار الغيبية و
تمثلت على شبح انساني امرد والمروحة كناية عن كونه مجردا
عن المادة وعلايقها وهو قوله فتمثل لها بشرا سويا فنفخت
روحها من الرياح المنشورة بين يدي رحمته حضارا بذرا
للقوة العاقلة فيها فحملته اي تغيرت حالها عما كانت

عليه من جهة ان تلك الانوار بمنزلة الجوهر النفس فانتبذت
به مكانا قصيا لانها استشعرت من الحساد كيدهم كما كان
اخوة يوسف به ولو همت تكذيبهم اياها فهجرتهم هجرا
جميلا واتخذت الى ربها سبيلا فلما انقضت مدة حملها تسعون
شهرا اشهرا واكثر واقل كما كان لموسى عند ربه اربعون ليلة
وعند شعيب ثمان سنين فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
المخاض الطلق وهو وجع الولادة وهو كناية عن خروج القوة
العاقلة من القوة الى الفعل لصعوبته وعسرة فناديها من
تحتها وهو الروح الواهب لتلك القوة ومخرجها من القوة الى الفعل
الا تحزني لانها كانت ولية واولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك باستعمال القوة
الفكرية لانها هي المعينة للعقل على حصول الكمالات تساقط
عليك رطبا جنيا تتناثر عليك من رطب ... وهي قشب العلوم
النخلة هي شجرة موسى التي سمع النداء في البقعة المباركة بعينها
الا ان موسى لما كان رجلا كاملا نبيا سمى قوته المتفكرة شجرة ذات
اغصان واوراق ومريم لما كانت امراة ناقصة ولية سماها
جذع نخلة غير ذات اغصان واوراق فهذا هو الفرق بين الولاية

والنبوة

والنبوة فكلي رزق المعقولات واشربي من ماء حيوة الحقايق
وقري عينا باستصداره عنك قوة عاقلة زكية ذكية تحيي
الموتى وتبري الاكمه والابرص باذن الله فاما ترين من البشر
احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي امسكي عما كشف لك
من الاسرار والانوار ولا تفشي على احد سرك فيسجد ولعلهم
يخرجوك او يقتلوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
كما فعل محمد صلى الله عليه واله وسلم فان مقام الكامل بين
النواقص كما قال ابو الطيب المتنبي ما مقامي بارض نخلة
الا كمقام المسيح بين اليهود فتفطن من هذا التفسير ان القوة
العاقلة تتولد من الروح الحيواني بواسطة القوى المدركة
والمحركة واشتقاق اسم عيسى من العيس وهو بياض بشقرة
وهي صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت ان تشاهد
صفاء جوهر النفس بعد خروجه عن الرياضة رخيصا نقيا برا
تقيا كما خرج عيسى من بطن امه عليه السلام فشاهد اخلاق
من بشر بمجيئه عيسى اسمه احمد ونعته افضل الامراء والصدور
اشرف الاهلة والبدور بهاء الدولة والدين مهذب الاسلام و
المسلمين اسعد الله جده وجدد سعده لتتفق عرض البرهان وليس الخبر



كالعيان ولنختم كلامنا حامدين لله ومصليا على نبي الرحمة وشفيع الامة محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين اجمعين

قد اتفق الفراغ من تنميقه بعون الله تعالى

وحسن توفيقه على يد العبد الضعيف

النحيف الفقير الحقير المسمى الامي

ابو تراب الطبسي في يوم الاثنين

غرة شهر شعبان المعظم

سنة اثنتان وستين

بعد الالف

تم

